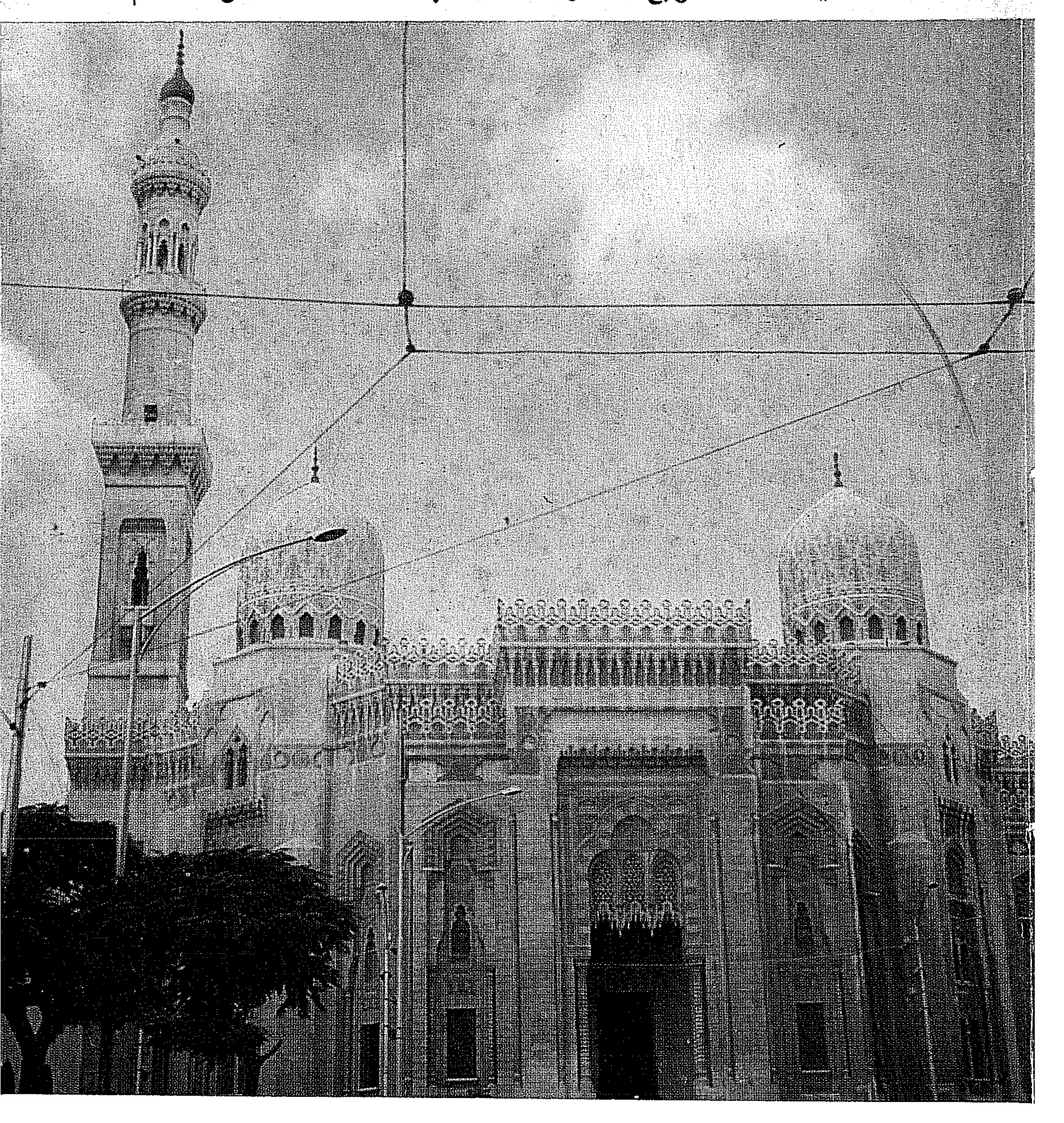
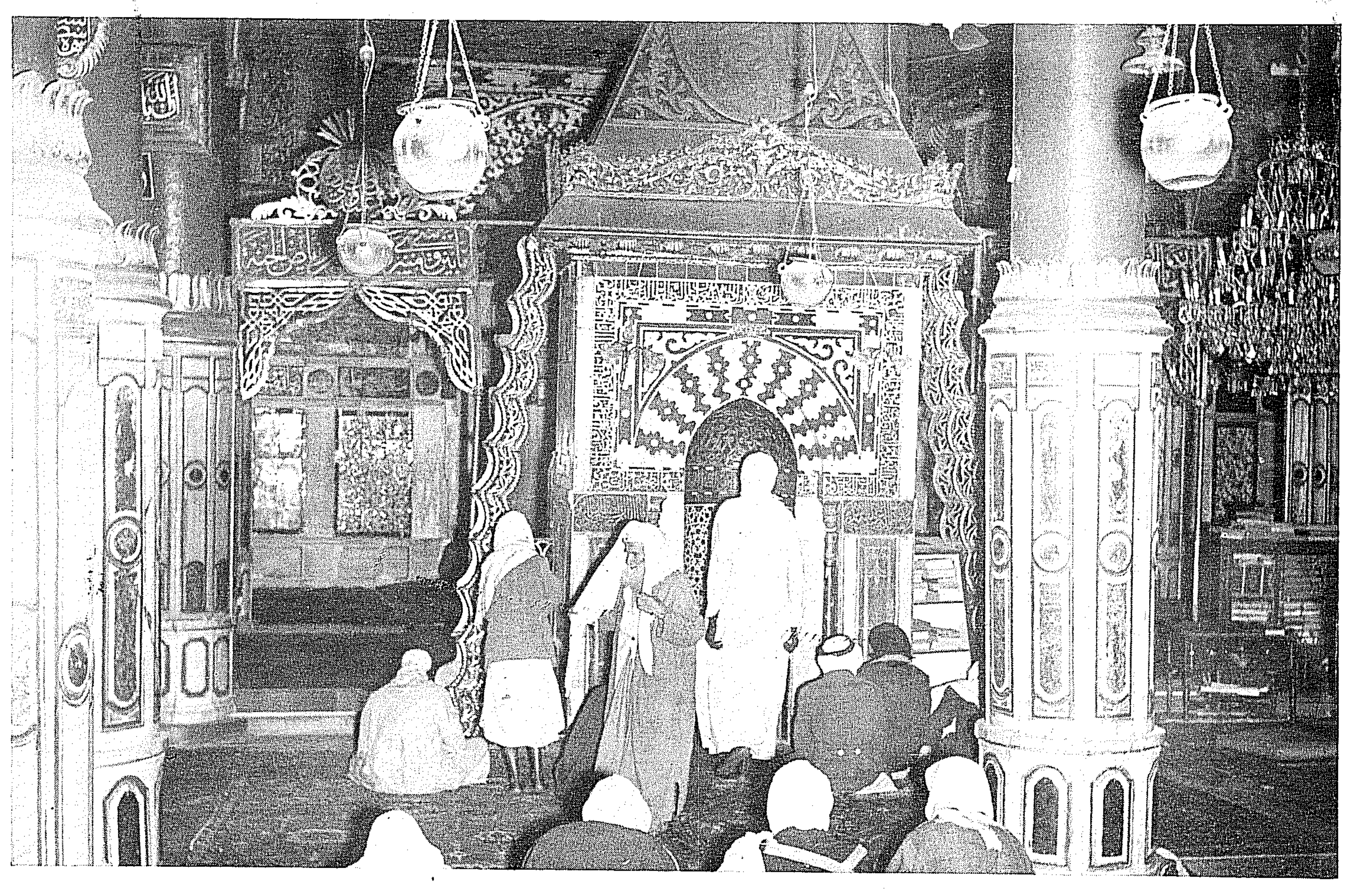
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية ـ العدد الرابع والعشرون ـ ذو الحجة ١٣٨٦ هـ مارس ١٩٦٧ م





« مــا بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة »

اللهم ارزقنا وقفة خاشعة فى الروضة الشريفةحيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته يقفون أمام الله خاشعين مخلصين له الدين

« لعلك أن تنال بُحرِّ وجهٍ : مكانا مسَّهُ قدم النبيِّ »

اقرأ فى هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الرابع والعشرون ـ السنة الثانية

غرة ذى الحجة سنة ١٣٨٦ هـ

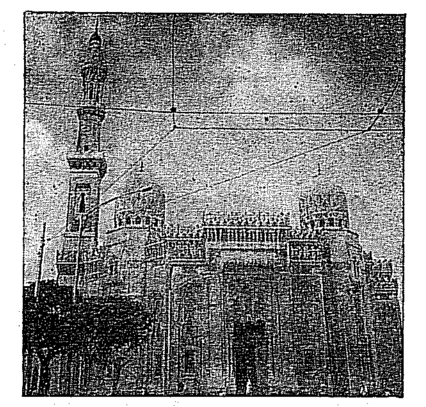
١٢ من مارس (آذار) ١٩٦٧

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية

صورة الغلاف



مسجد العارف بالله أبو العباس المرسي بمدينة الاسكندرية . بعد أن جدد بناؤه منذ عشرين سـنة ويعتبر آية في فن المعمـار .

اقرأ مقالا عن ((أبى العباس))

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيـا	١٠	قروش
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

(أو ما يعادلهما بالاسترليني)

اما الافراد فيشتركون راسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات : مجلة الوعى الاسلامي ـ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ـ الكويت ص . ب ١٣ ـ هاتف ٢٢٠٨٨

نشر الوعي الديني

من أهم واجباتنا

فى يوم الثلاثاء ٢٨ شوال ١٣٨٦ هـ (١٩٦٧/٢/٧م) افتتح سمو الامير المعظم الفصل التشريعى الثانى لدور الانعقاد الاول لمجلس الامة ، وألقى سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الخطاب الاميرى ، الذى يرسم سياسة الدولة فى الداخل والخارج . وتحدث فيه عن وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وعناية الحكومة بالناحية الروحية ، وبث الوعى الاسلامى فى النفوس .

وانه مما يسرنا ، ويسر كل مسلم ، أن يلقى هذا الجانب الهام فى حياة الامة هذه العناية من جانب القادة ، وولاة الامور هنا ، وفى كل بلد اسلامى ، فانه لا نهضة لنا ولا قوة الا بالارتكاز على تعاليم ديننا الحنيف .

وفيما يلي حديث الخطاب الاميرى عن هذا الجانب :

وتؤمن الحكومة بأن نشر الوعى الدينى وتبصير المواطنين فى تعاليم دينهم الحنيف من أخص واجباتها ، وهو بالنسبة للشباب خاصة عامل قوى لبناء شخصيتهم ورفع مستواهم الخلقى وتزويدهم بسلاح منيع يصونهم من التردى فيما تردى فيه شباب هذا الجيل فى أقطار أخرى ، فالعلم والاخلاق رفيقان متلازمان ، وتحرص وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية على فتح المزيد من المكتبات فى المساجد .

هذا الى جانب تعمير المساجد القائمة وانشاء الجديد منها بشتى المناطق لاسيما فى الاحياء المحرومة منها .

وقد دخل مشروع مسجد الدولة الكبير الذى أشير اليه فى الخطب الاميرية السابقة فى مرحلة الاعداد للتنفيذ ، كما تم دعم ادارة الدعوة والارشاد التابعة للوزارة المذكورة ، تمشيا مع الظاهرة التى تسود العالم الاسلامى اليوم ، وهى نمو الوعى الدينى عند كافة فئات المسلمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ

أحس فى هذه الأيام أن جسمي هنا ، وقلبي هناك ، يحوم مع الحجاج حول بيت الله الحرام ... ويتنقل مع خطواتهم فى أرض المجد والذكريات . أرض الوحي والقرآن ..

وفى سبحات التفكير والتخيل أرى معي جميع المسلمين من كل مكان ، تتجه قلوبهم الى حيث يتجمع ضيوف الله جميعا فى ساحة ((عرفات)) وكأنهم فى استعراض أمام خالقهم ، عدتهم فيه سلاح الايمان ، وطهارة القلوب ، يتنافسون فى القرب من الله ، والفوز برضاه ، وترتفع أصواتهم ، بالنشيد الرباني العلوى : ((لبيك اللهم لبيك ..)) ويلحون على الله فى الرجاء والسؤال : اللهم انى أسألك العفو والعافية فى ديني ودنياى وأهلي ومالي . اللهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي .. اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي .. واليك مآبي ..

وفى هذا الاستعراض الرباني استعراض القلوب والنيات .. يكرم الله ضيوفه ، ويفرح بتوبتهم ويباهي ملائكته بهم ، ويتجلى بمغفرته ورضوانه عليهم .

((وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات .. وقد كادت الشمس أن تئوب فقال : يا بلال أنصت لي الناس . فقام بلال فقال : أنصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنصتَ الناس . فقال : يا معشر الناس أتاني جبريل آنفا فأقرأني من ربي السلام ، وقال : ان الله عز وجل غفر لأهل عرفات ، وأهل المشعر الحرام ، وضمن عنهم التبعات . فقام عمر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله هذا لنا خاصة ؟ فقال : هذا لكم ولمن أتى من بعدكم الى يوم القيامة .. فقال عمر رضي الله عنه : كثر خير الله وطاب)) .

نعم ولا حرج ، فان ربك واسع المغفرة .. والذين أقبلوا على هذا الاستعراض طاهرة قلوبهم خالصة نياتهم ، حسنة أعمالهم هم الذين يظفرون من الله بهذه الجائزة ((والله عنده حسن الثواب)) ولعلنا بهذا نفهم السر فى قوله صلى الله عليه وسلم ((الحج عرفة)) .

أخي

من الجدير بنا هنا ، وبكل حاج يغمره الأمن ، ويحفزه الرجاء فى عفو الله ، وهو يخطو فى بلد الأمن والرجاء ، أن نتذكر - كلما جاء يوم عرفات - أول حج حجه المسلمون بشكل جماعي بعد فتح مكة ، وأبو بكر رضي الله عنه أمير عليهم .. حيث أعلن هو وعلي رضي الله عنهما رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليمه : ((ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان)) وكان فى ذلك اعلان لسيادة الاسلام التامة فى مكة .

حتى اذا حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، فى السنة التي تليها ، لم تقع عينه فيها الا على مؤمن بالله ، ولم تسمع أذنه صوتا يرتفع لسواه ..

وكانت نعمة على الرسول وعلى المؤمنين سجلها الله فى آية من كتابه الكريم نزلت فى يوم عرفات ((اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)) .

فكان نزولها تتويجا من الله لجهاد مرير حمل الرسول وصحابته أعباءه منذ بعث ..
وكان تسجيلا ربانيا لوثيقة النصر ، يطمئن بها الرسول وأصحابه لما بلغه الاسلام من قوة ومجد وكمال ، بفضل ما بذلوه من النفس والجهد والمال .

وان اعلان النصر ، واتمام النعمة والرضا من الله ، بعد سنين طويلة من الجهاد والعناء لمن أثمن ما يعتز به المجاهدون ، ومن يأتي بعدهم ، ممن يجنى ثمرة جهادهم وكفاحهم . واليوم الذى يتم فيه هذا الاعلان يجب أن يتميز عند أصحابه من بين الايام ، وتظل ذكراه حية فى النفوس ، تعتز به اعتزازها بأعظم الذكريات فى تاريخها ..

قال يهودى لعمر بن الخطاب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين : آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا يوم نزولها عيدا — يريد هذه الآية ((اليوم أكملت لكم دينكم)) — فقال له عمر : قد عرفنا ذلك اليوم ، والمكان الذى انزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر)) .

وكأن عمر رضى الله عنه فى رده على اليهودى يقول له لقد عرفنا فضل هذه الآية ، ولدينا عيد فى صبيحة نزولها هو عيد النحر ..

لكن هل نذكر مع عرفات والعيد ذكرى اعلان هذه الوثيقة ؟ .

اننا اذا كنا ندعو الى احياء ذكراها فى النفوس ، فاننا لا نريدها مجرد ذكرى عابرة ، نقيم لها معالم الزينات ، ونردد فيها بعض القصائد والكلمات ، بل نريدها ذكرى تجدد فينا الامل ، وتحملنا على حسن القدوة والعمل ، فان الاسلام لم يبلغ ما بلغ من السيادة ، ولم يرفع المسلمون علم التوحيد على مكة وربوعها ، وينتزعوا من المشركين فيها السيادة والسلطان الا بفضل ايمانهم وتضحياتهم بأموالهم وأنفسهم فى سبيل كلمة الحق كلمة الله ..

ولو قعد المسلمون عن البذل والفداء ، واكتفوا من ايمانهم بتنميق الكلام والخطب الحماسية ، ورفع العقائر بالهتاف ، ما استطاعوا حتى الدفاع عن أنفسهم .. ولنهشتهم الذئاب التى كانت تتربص الفرص لافتراسهم والقضاء عليهم ..

لقد عبّد لنا الرسول وصحابته الطريق ، وترك وديعة الله أمانة فى أعناقنا ، لنحافظ عليها بدمائنا ، ونجعلها حقيقة واقعنا ، لا لنضيعها ونضيع أنفسنا ، ونصبح آثارا ممسوخة لاسلافنا الامجاد .

ماذا يقال عن أمة يقول الله لها : ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا)) فتقول هى : لا .. وتعرض عن نعمة الله ، وما رضى لها من دين ، وتبحث عن سلامتها فى غير ما رضيه الله لها ، وقد علمها رسولها أن ((من التمس الهدى فى غيره أضله الله)) ؟ !

لقد كان احساس أسلافنا الامجاد بفرحة العيد متسقا مع واقعهم العظيم .

أما نحن فكيف نشعر ببهجته وهذا واقعنا : قطع ممزقة يلهو بها الاعداء ، وتتلاعب بمصيرها الاغراض والأهواء !!! .

كلما جاء العيد أهاج شجونى ، وكأنه يثير فى نفسى الاسى لذكرى حبيب فقدناه .

ان عيدنا — يا أخى — هناك يوم تلتقى قلوبنا جميعا على كلمة الله ، يوم نحس فعلا أننا نعيش فى رحابه ، وفى ظل الدين الذى أكمله وارتضاه .

يوم نرى نفوسنا تغمرها حلاوة الايمان ، وسلطان المسلمين يقصم ظهر كل سلطان

رئيس التحرير



٤

للشيخ / عبد الجليل عيسى
عميد كلية أصول الدين بالازهر ـ سابقا

كما يقصها القرآن الكريم

ذكرنا فيما تقدم (١٤) جريمة من جرائمهم ، واليوم نعرض الجريمة الخامسة عشرة ، وهي جريمة دلت على خبث كمين فى طباع اليهود ، مكنهم من التسلل لعصيان الله سبحانه من وراء ستر يظنونه يخفي ما وراءه ، وغفلوا عن أنه فى الواقع لا يمكن أن يخفى على من يعلم ما تخفى الصدور ، الذى يعلم السر وأخفى من السر ، من خطرات النفوس وهواجسها .

هذه الجريمة التي جرت ذيولها على الأمم بعد أن ابتدعها بنو اسرائيل الى يومنا هذا ولم يسلم من شرها حتى خير الأمم ، كما ستعلم ذلك بعد ، وبذلك تراكم على **اليهود من الذنوب مثل ذنوب** كل من وقعوا فيها ، وهذا وحده يكفي لغضب الله وملائكته والناس أجمعين .

ألم يجعله الله سبحانه ناقوس تحذير وتخويف لكل من يأتى بعدهم من ذريتهم من أن يصيبهم مثل ما أصاب أصحاب هذه الجريمة من أجدادهم الأولين من اللعنة الخالدة ، اقرأ فى ذلك قوله تعالى (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها

فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) الآية ٤٧ من سورة النساء وسترى فيما بعد صورا شوهاء من آثار هذه الجريمة.

واليك تفاصيل هذه الجريمة التي كرر الله سبحانه ذكرها فى القرآن بأساليب مختلفة نحو خمس مرات ، أولها فى آية ٦٥ من سورة البقرة و ٤٧ المتقدمة فيما سبق و ١٥٤ النساء أيضا و ١٦٣ من سورة الأعراف و ١٢٤ من سورة النحل.

جاء الحديث عن جريمة نقض هذا العهد المشدد الغليظ فى آية ١٥٤ المتقدمة حيث قال سبحانه (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ..) الى أن قال (وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) .

فما هو هذا السبت ؟ وكيف كان تعديهم فيه ؟ وما حكمة أخذ هذا العهد عليهم ؟ وما هى السنّة السيئة التي فتحوا بابها ، يلجه كل من يأتي بعدهم ممن يريدون التلاعب بدين الله ؟ .

ستجد جواب هذه الاسئلة الأربعة فيما يلي :

وقبل الكلام على تفسير هذه الآيات يحسن أن نشير الى أن الله جرت سنته فى ارشاد خلقه بأن يبتليهم بتكاليف متنوعة لحكم عالية :

منها أن بها يتميز الخبيث من الطيب ، ومن حكم عقله فى نفسه وشهواتها أفلح ، ومن جعل عقله عبدا لشهواته أفسده وخسر الخير كله ، وفى ذلك يقول سبحانه (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) آيتى ٢ و ٣ من سورة العنكبوت ، ومنها مع هذه الشرذمة بخصوصها (اليهود) أن الله سبحانه سلك معهم ذلك لعل من فيه بقية استعداد للاصلاح منهم أن يتمرن على الطاعة ، فيتغلب على ما يحيط به من طباع شرسة ، فتستقيم أحواله وينجو كما نجت الطائفة التي نجاها الله سبحانه كما سيأتي فى الآية .

أما كيف كان هذا الامتحان فبيانه : أنه سبحانه شرع لهم عدم العمل يوم السبت ليتفرغوا لعبادته فيه ، وجعل من تمام هذا الامتحان أن السمك يكثر ظهوره فى هذا اليوم بالذات قريبا من شاطىء البحر المجاور للقرية التي يقيمون بها ، كما سيأتى بيانها ، وفى غير هذا اليوم من أيام الاسبوع لا يرونه ، ولما تكررت هذه الظاهرة أمام أعينهم تدخل شيطان شهوة العصيان حتى لعب بعقول فريق منهم ، فانقسموا الى ثلاث طوائف .

طائفة ملكت زمام أمرها ، وخافت مقام ربها ، وهذه انقسمت الى طائفتين كما سيأتى .

وطائفة سال لعابها ولم تكبح جماح شهواتها ، فتظاهرت بالامتثال حتى لا تجابه الآخرين بعصيان الله سافرا . فماذا ألهمها شيطانها ؟ ألهمها حيلة ، تستر بها جريمتها ، تلك أنها عندما ترى السمك قريبا من الشاطىء يوم السبت المحرم عليهم الصيد فيه ، تأتى بشباك (مثلا) وتضعها وراء السمك من جهة البحر ، حتى اذا أقبل الليل وأراد السمك الرجوع الى جوف البحر منعته تلك الحواجز التي وضعوها ، وبذلك يمكن صيده بقية أيام الاسبوع التي يحل لهم الصيد فيها ، وأوهموا غيرهم أنهم بذلك أطاعوا ربهم فى عدم الصيد يوم السبت .

ولما كانت هذه مجرد حيلة واضحة الاستخفاف بأوامر الله سبحانه ، قامت جماعة من الطائفة الأولى فى وجهها ناهية لها عن مخالفة أوامر الله . وجماعة آخرون من هذه الطائفة سكتوا عن نهيهم وارشادهم يأسا من اصلاحهم مكتفين بأنهم لم يباشروا هذه الحيلة الشيطانية

وبذلك صار أهل هذه القرية ثلاث طوائف . طائفة تعدت وعصت ، وطائفة صالحة نهتهم واستمرت تنهى وتحذر سوء العاقبة ، وطائفة أخرى صالحة لم تجد فائدة فى نصحهم لاعتقادها أنهم بلغوا حدا من الفجور جعلهم غير قابلين للنصح . وذكر القرآن أن هذه الطائفة الثالثة لامت الطائفة الثانية على الاستمرار فى عمل لا نتيجة ترجى منه ، وردت عليهم الطائفة الثانية بأنها استمرت خوفا من الله أن ينسب التقصير اليهم ، وأيضا لأنه قد يكون بين الطائفة الأولى من فيه بقية استعداد لتقوى الله فينقذه الاستمرار فى النصح .

وذكر القرآن أن الله سبحانه عذب العاصين ، ونجى الناصحين المداومين ، وسكت عن الطائفة الثالثة .

وجمهور العلماء على أنها مستقبحة لعمل العاصين ، وأنها كانت مؤمنة بأن الله سبحانه سيعذب هؤلاء المعتدين ، ولذا قال عكرمة لما سمع من يقول : انها غير ناجية: كيف هذا ونحن نرى أنهم أنكروا وكرهوا ما عمله العاصون ؟ فاذا قلتم ان الله سبحانه لم يقل ونجيناهم جميعا . نقول : انه سبحانه لم يقل أيضا : وأهلكنا هذه الطائفة الثالثة مع الطائفة الأولى .

ولعله سبحانه انما خص بالذكر الذين استمروا على النهى لأنهم أعلى درجة عنده سبحانه حيث حماهم الخوف منه تعالى على مداومة النهى عن المنكر . واذا كان الساكتون عن النهى عن المنكر قد نجوا من الهلاك الذى اصاب الفئة العاصية المعتدية فانهم بلا شك سيؤاخذون بسكوتهم عن النصح والتوجيه مؤاخذة تتناسب وذنبهم وسلبيتهم .

ولعلك أدركت مما سبق أن القرآن ينصف المستقيم من الأمم التي ينحرف أكثرها فيسجل له استقامته كما هنا ، وكما فى قوله فيهم وفى أمثالهم (منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) آية ٦٦ من سورة المائدة .

قص علينا سبحانه كل ما تقدم فى آيات ١٦٣ الى ١٦٦ من سورة الأعراف فقال عز من قائل (واسألهم عن القرية) أى اسأل أيها النبى اليهود المعاصرين لك تقريعا لهم على سيرهم على آثار أجدادهم ، وتحذيرا لهم من أن يحل بهم ما حصل لهم من العذاب اذا هم استمروا على ما هم عليه . اسألهم عما حصل لأهل القرية ، قال ابن عباس . هى قرية (أيلة) وكانت بين مدين والطور ، (كانت حاضرة البحر) أى مشرفة على شاطىء البحر ، وكان سكانها من بنى اسرائيل (اذ يعدون فى السبت) أى حين يتجاوزون حدود الله بصيد السمك فى يوم السبت ، وكان ذلك محرما عليهم كما تقدم (اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم) .

(سبتهم) قال الراغب . أصل معنى السبت القطع ، تقول العرب . سبت على الجلد يسبته ، بكسر الباء ، وضمها ، سبتا ، بسكون الباء ، أى قطعه قطعا ، وسمى اليوم الذى يقع بين يوم الجمعة ويوم الأحد باسم المصدر وهو (السبت)

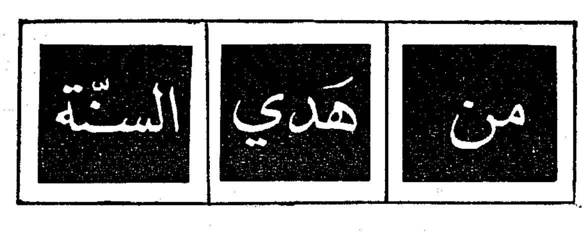
لأن الله شرع لبنى اسرائيل قطع العمل فيه ، والتفرغ للعبادة ، فهذا الاسم (سبت) مما أخذه العرب من بنى اسرائيل الذين كانوا محيطين بالمدينة وما جاورها ، والا فاسم هذا اليوم عند العرب قبل ذلك (شيان) بكسر الشين . فالمراد من (يوم سبتهم) يوم قطعهم العمل للعبادة . (شرّعا) جمع شارع ، أى ظاهر ، والمعنى ظاهرة تلك الحيتان على وجه الماء ، قريبة من الشاطىء (ويوم لا يسبتون لا تأتيهم) أى يوم لا يقطعون العمل لا يرونه ، والمراد باليوم جنس اليوم ، فالمعنى أى يوم لا يقطعون العمل فيه فيشمل كل أيام الاسبوع غير يوم السبت .

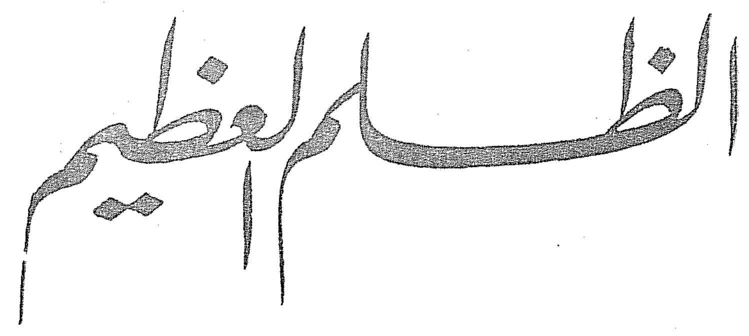
(نبلوهم بما كانوا يفسقون) (نبلو) أى نمتحن ، والمراد نعاملهم معاملة الممتحن بالتكاليف الشاقة ، لعل ذلك يخفف من قسوة قلوبهم المستمرة على الفسوق ، وليتميز للناس من قد يكون فيه بقية صلاح ومن غلب عليه الخبث ، وهذه سنته تعالى مع جميع خلقه كما تقدم ، وعليها امتحن المسلمين بعدم صيد الحرم ، قال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب) أى ليعلم علم ظهور وتحقق (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) آية ٩٤ من سورة المائدة .

والحمد لله . فقد نهانا سبحانه عن صيد الحرم وهو فى متناول أيدينا ، فانتهينا ، ولم نجرؤ على ما جرؤ عليه هؤلاء المجرمون . وقال سبحانه بعد هذه الآية ما يوضحها (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) أى موجودون فى أرض الحرم بمكة .

وكذا امتحن الله قبل كل هؤلاء قوم صالح بالناقة . فقال سبحانه (انا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر . ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر) آيتى ٢٧ ، ٢٨ من سورة القمر ، وبين ما به الفتنة فى آية أخرى فقال (قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم . ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) آيتى ١٥٥ ، ١٥٦ من سورة الشعراء .

وتقدم أن يهود هذه القرية كانوا بعد هذا النهى ثلاث طوائف . طائفة حذرت المعتدين واستمرت فى التحذير ، وطائفة كفت ، وأشار القرآن هنا الى ما حصل بين هاتين الطائفتين من الحوار فقال (واذ قالت أمة منهم) هى الطائفة التي يئست فسكتت ، قالت موجهة الخطاب للطائفة الأولى المستمرة فى النصح (لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا) أى لا فائدة ترجى من نصحهم ، فردت الطائفة الأولى (قالوا معذرة الى ربكم) أى اننا فعلنا ذلك ليكون عذرا لنا نعتذر به لربكم اذا سألنا يوم القيامة : هل نهينا عن هذا المنكر ؟ . (ولعلهم يتقون) وفعلنا ذلك راجين انتفاعهم بتكرار الموعظة فيتقون غضب الله وعذابه (فلما نسوا ما ذكروا به) أى فلما ترك العاصون الاصغاء لنصيحة الناصحين وأهملوها (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) أى أنجينا الناهين عن العمل السىء ، وعاقبنا الذين ظلموا بعذاب شديد بسبب خروجهم عن طاعة ربهم . وبما أن هذه قصة من قصص القرآن الذى قال الله سبحانه فيه (لقد كان فى قصصهم عبرة) فما هى العبرة هنا ؟ نقول ان فى هذه القصة جملة عبر لا عبرة واحدة نوافيك بها فى عدد قادم ان شاء الله .





للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية

روى البخارى عن ابن مسعود قال : لما نزل قول الله تبارك وتعالى :
« والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » .
شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا :
أينا لم يلبس ايمانه بظلم ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه ليس بذلك ، ألا تسمعون لقول لقمان :
« يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » .

كان لقمان نجارا من السودان آتاه الله الحكمة ، وقيل انه كان نبيا ، والنبى هو من أمر من الله بشرع يعمل به ولم يؤمر بتبليغه ، والصحيح أنه كان حكيما فقط ، وقد عزيت الى لقمان المقالات الكثيرة المشتملة على الحكم البالغة . ومما روى من حكمه التى لم ترد فى القرآن الكريم قوله : (أى بنى : ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثيرون فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى وحشوها الايمان ، وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو ، ولا أراك ناجيا .

وقوله : من كان له من نفسه واعظ ، كان له من الله حافظ ، ومن أنصف الناس من نفسه ، زاده الله بذلك عزا ، والذل فى طاعة الله أقرب من التعزز بالمعصية ، يا بنى : لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ ، يا بنى : اذا أردت أن تؤاخى رجلا فاغضبه قبل ذلك ، فان انصفك عند غضبه فآخه ، والا فاحذره .

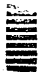
وقد أفرد الذكر الحكيم للقمان سورة خاصة جعل عنوانها « سورة لقمان » تحدثت عنه وأن الله تبارك وتعالى آتاه الحكمة وكان شاكرا لله مثنيا عليه بما هو أهله ، محبا لخير الناس موجها نفسه لما خلق لأجله من الطاعة والعبادة

واخلاص كل شيء لله وحده ، قال تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد » ... ثم تلتها الآيات توضح ما وصى به لقمان ابنه وهو أشفق الناس عليه وأحبهم لديه، أمره أن يعبد الله وحده ونهاه عن الشرك، وأوضح أن الشرك ظلم عظيم لان فيه وضعا للشيء فى غير موضعه ، وتسوية بين من لا نعمة الا منه سبحانه ومن لا يستطيع جلب خير ودفع ضر وهى الأصنام . روى البخارى عن ابن مسعود قال : لما نزل قول الله تبارك وتعالى : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون » شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أينا لم يلبس ايمانه بظلم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه ليس بذلك ألا تسمعون لقول لقمان : « يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم » .

ولقد كان المحور الذى دارت عليه الرسالات جميعا هو التوحيد ، وافراد العلى الكبير بالعبادة واطراح عبادة غيره، ووضح ذلك فى القرآن الكريم وضوحا كاملا « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد» . .. « والهكم اله واحد لا اله الا هو » ، ولما كان الشرك ظلما عظيما كان الذنب الذى لا يغفر والخطيئة التى لا يقبل معها عدل ولا شفاعة ، « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » فمن آمن بالله ثم اكتسب خطيئة أو اثما ولم يصر على ما ارتكب فالله يغفر له اذا تاب : « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » ثم تمضى الآية الكريمة ذاكرة وصايا لقمان لابنه : « يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير »، « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » (الاعراف) ، فالله تبارك وتعالى لا يعجزه شيء فى السموات ولا فى الارض ، فمهما فعل العبد من صالح الاعمال أو طالحها فالله محصيها ومحيط بها علما ومحضرها يوم القيامة حيث ما كانت وأنى وجدت فى جوف صخرة أو فى أسفل باطن الارض ، ومجز عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر ، فالله سبحانه لطيف يصل علمه الى كل خفى ، خبير بظواهر الامور وخوافيها يسجل على الانسان أعماله ويحصيها فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى : « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا » ولن يؤاخذ شخص بجريرة غيره ولن يحاسب على عمل سواه « ولا تزر وازرة وزر أخرى» .

ومن مقتضيات توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه عن الشركاء والأنداد — اخلاص الوجه له ، وابتغاء المثوبة عنده وحده ، وتطهير النفس من جراثيم الرياء والنفاق ، وحين تتلوث النوايا بالمراءاة وحب الظهور والشهرة . حين تفقد الأعمال الصدق والاخلاص لم يجد صاحبها مثوبة تنتظره ، ولا عاقبة تسره، روى أبو أمامة أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا رسول الله . أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر . ما له ؟ فقال الرسول : لا شيء له»، ثم قال عليه الصلاة والسلام : ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا ، وابتغى به وجهه .

فدون الشرك بالله الواحد القهار ألوان أخرى خفية من الشرك تتصل بالنوايا ودخائل النفوس . سماها الرسول « الشرك الأصغر » ، وحذر منها ، ودعانا الى تحرير النفوس من آثارها . قال صلى الله عليه وسلم « ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال : الرياء . يقول الله عز وجل اذا



جزى الناس بأعمالهم : اذهبوا الى الذين كنتم تراءون فى الدنيا ، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء !! »

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف ذات يوم خطيبا في أصحابه فقال : (يأيها الناس : اتقوا هذا الشرك ، فانه أخفى من دبيب النمل . قالوا : وكيف نتقيه يا رسول الله وهو أخفى من دبيب النمل ؟ ! قال : قولوا : اللهم انا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه) .

وهذا النوع من الشرك يقتحم على النفوس أسوارها ، فيدخل على المجاهد فى جهاده وعلى العالم فى علمه ، وعلى الغنى فى ثروته ، وعلى الواعظ فى وعظه ، وعلى العابد فى عبادته ، والمعصوم من عصم الله ، ولهذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يسوق لنا نماذج من أصحاب النفوس المريضة والنوايا المدخولة . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به ، فعرفه الله نعمته ، فعرفها قال الله له : فما عملت فيها .. ؟ قال : قاتلت فى سبيلك حتى استشهدت قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لان يقال : هو جرىء، فقد قيل..! ثم أمر به ، فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار .

ورجل تعلم العلم ، وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتى به ، فعرفه نعمه فعرفها — قال : فما عملت فيها .. ! ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال : عالم، وقرأت القرآن ليقال : هو قارىء ، فقد قيل : ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ... !!

ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال ، فأتى به ، فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد ، فقد قيل : ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار .

ثم يحث لقمان ابنه على عبادة الله واقامة الصلاة وأدائها كاملة مستوفية لشروطها وأركانها ، ففيها رضا الله والانابة اليه ، وفيها النهى عن الفحشاء والمنكر ، ومتى ضعفت النفس واستكانت الى بارئها سبحانه وعبدت ربها حق العبادة وراقبته فى سرها وعلانيتها ، استعدت لان تتحمل رسالة الانبياء وترث الرسل وتجاهد فى سبيل الله فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فالكامل يفيض الكمال على غيره وأما من فقد شيئا فمحال عليه أن يمنحه سواه .

وبهذا يوجه لقمان ابنه — بعد أمره بالعبادة — الى أن يهدى الناس ويعلمهم ويأمرهم بالمعروف ويهذبهم قدر استطاعته ومبلغ قوته و (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) .. ثم ينهى عن المنكر، عن معصية الله ومحرماته التى تهوى بمن قارفها فى جحيم يشوى الوجوه ويذيب الابدان ويأتى على الاخضر واليابس .

ولما كانت الدعوة الى الله شاقة ومجابهة الناس مضنية عسيرة كان لا بد لها من التذرع بالصبر وقوة العزيمة والثبات على الحق والاعتماد على الله ، وهذا من الامور التى أوجبها الله على أوليائه وكلفهم بها وسيحاسبهم ان قصروا فى تحملها ، لأنها جليلة الفوائد عظيمة المنافع فى الدنيا والآخرة ، حكى ذلك التنزيل الحكيم عن لقمان فقال الله تبارك وتعالى :

« يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور » .

ثم شرع يحذر ابنه من أشياء لو فعلها لتعرض للهلاك وباء بالفشل وحل به الخسران المبين فناداه لينهاه : « ولا تصعر خدك للناس » أى لا تعرض عنهم بوجهك تكبرا واستهانة بهم . بل اقبل عليهم من غير كبر ولا عتو ، وفى هذا المعنى يروى الامام مالك عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا » .

« ولا تمش فى الأرض مرحا » أى لا تسر مختالا متبخترا لان هذا فعل الجبارين المتغطرسين الباغين فى الأرض بغير الحق ، يقول الله تعالى : « ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » . روى أن غضيف بن الحارث قال : « جلست الى عبد الله بن عمرو بن العاص فسمعته يقول : ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه فيقول : يا ابن آدم ما غرك بي ؟ ألم تعلم أنى بيت الوحدة ؟ ألم تعلم أنى بيت الظلمة ؟ ألم تعلم أنى بيت الحق ؟ يا ابن آدم ما غرك بى ؟ لقد كنت تمشى حولى ذا خيلاء وكبر » وفى الحديث الشريف : « من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة » « ان الله لا يحب كل مختال فخور » أى لا يحب المعجب بنفسه الفخور على غيره .

« واقصد فى مشيك » أى امش هونا لا سريعا مفرطا ولا بطيئا متثبطا ولا ترائي الناس بل راقب مولاك وحده .. رأى عمر رضى الله عنه رجلا متماوتا فقال له : « لا تمت علينا ديننا ، أماتك الله » ، ورأى آخر مطأطئا رأسه فقال له : « ارفع رأسك فان الاسلام ليس بمريض » .

« واغضض من صوتك » أى لا ترفعه حيث لا يكون الى رفعه حاجة لانه أكثر وقارا للمتحدث وأكثر راحة لنفس المستمع .

« ان أنكر الاصوات لصوت الحمير » تعليل لسابقه فأبشع الأصوات وأقبحها ما رفع فوق العادة بلا داع وهو صوت الحمير ، وفى هذا من الذم والتنفير من فعله ما لا يخفى ، وهو أدب من الله تعالى لعباده حتى يتركوا الصياح فى وجوه الناس تهاونا بهم أو اعتداء عليهم .

هذا مجمل وصايا لقمان لابنه كما وردت بالقرآن الكريم ، وقد جمع بعض العلماء من وصاياه الشيء الكثير وأفرد لها الجاحظ أبوابا فى بعض كتبه .

فاقامتنا فى الدنيا اقامة مؤقتة والرحيل عنها آت ميعاده لا ريب فيه ، فالعاقل من اتعظ وسمع وأعد العدة ليوم يلقى به الله ويعاتبه فيه رسول الله ويحاسب فيه على كل ما عمل من خير أو شر « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » ، قال رجل لسيدنا على كرم الله وجهه : صف لنا الدنيا . قال : (وما أصف لك من دار من صح فيها سقم ومن أمن فيها ندم ومن افتقر حزن ومن استغنى افتتن ، فى حلالها حساب وفى حرامها عقاب)، دخل رجل على معاوية رضى الله عنه قد أسن وجاوز المائة : فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال : سنيات بلاء ، وسنيات رخاء ، يوم فيوم ، وليلة فليلة ، يولد ولد ، ويهلك هالك ، فلولا المولود لباد الخلق ، ولولا الهالك لضاقت الدنيا بمن فيها ، فقال له : سل ما شئت ، قال : عمر مضى فترده ، أو أجل حضر فتدفعه ، قال : لا أملك ذلك ، قال: لا حاجة بى اليك .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها » .

نسأل الله جلت قدرته أن يبصرنا بوصايا الرسل والأنبياء والحكماء ، ويسلك بنا طريقهم القويم ، ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

اللهم بصرنا بعيوبنا ، واكفف شر خلقك عنا ، واهدنا سواء السبيل . اللهم اهدنا فيمن هديت ..



للاستاذ : محمد عزة دروزة دمشق

ـ ١ ـ

قال الله تعالى : « ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم » (سورة التوبة ـ ٣٦) .

والنص صريح بأن الأشهر الحرم أربعة . وليس فى القرآن نص بأسمائها . وهذا ما تكفل به حديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود عن أبى بكر عن النبى صلى الله عليه وسلم جاء فيه : (ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . السنة اثنا عشر شهرا . منها أربعة حرم . ثلاث متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة والمحرم . ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان) .

وهناك من قال ان كلمة : (الحرم) من معنى الحرمة والاحترام . ومن قال انها من معنى الحرام والتحريم . والمعنيان واردان حقا بالنسبة للأشهر الحرم حيث انها كانت محترمة ، وكان القتال وسفك الدماء فيها محرما . وفى آية فى سورة البقرة قرينة على ورود المعنيين معا وهى (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) (١٩٣) وان كان المعنى الثانى أكثر تبادرا بناء على التواتر اليقيني من جهة وعلى روح هذه الآية من جهة أخرى . وهذه الآية من سلسلة فيها أمر للمسلمين بمقاتلة الذين يقاتلونهم تبدأ بهذه الآية : « وقاتلوا فى سبيل اله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان اللـه لا يحب المعتدين » (١٩١) وقد أباحت الآية ١٩٣ للمسلمين مقابلة العدوان الذى يقع عليهم بمثله اذا وقع فى الاشهر الحرم وقتال الذين يقاتلونهم فيه . وينطوى فى هذا كون القتال فى الشهر الحرام فى أصله محرما .

وهناك آية أخرى فى سورة البقرة تدعم ذلك وهى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به .. » (٢١٦) وقد نزلت فى مناسبة وقوع حادث قتال اشتبه فى كونه من أيام أحد الأشهر الحرم وشغب المشركون وقالوا ان محمدا وأصحابه يستحلون القتال في الشهر الحرام حتى لقد شعر النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحرج على ما ذكرته الروايات الوثيقة ، فأنزل اللـه الآية برفع هذا الحرج حيث انطوى فيها

١

قبل الإسلام وفي الإسلام

رد بمعنى أن الحادث اذا كان وقع فى الشهر الحرام فان المشركين هم الذين أول من خرق حرمة هذا الشهر، بما سبق منهم تجاه النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين والاسلام من صد وتعطيل وأذى وعدوان . فليس على المسلمين حرج اذا فعلوا فيه ما فعله المشركون قبل لأن ذلك من قبيل المقابلة المشروعة .

— ٢ —

وأحد منسكي الحج الرئيسيين وهو الوقوف فى عرفة يقع فى التاسع من شهر ذى الحجة على ما هو معلوم يقينا (١) وتسمية ذى الحجة باسمه بسبب ذلك على ما هو المتبادر . فيصح أن يقال ان الأشهر الثلاثة المتوالية هى أشهر موسم الحج التى ذكرت فى القرآن بهذا النص : « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب » (البقرة ١٩٧) .

وهذا النص يزيد على تحريم القتال الذى تلهمه آيتا البقرة (١٩٣) (٢١٦) اللتان أوردناهما قبل تحريم الرفث والفسوق والجدال . وليس هنا ما يساعد على القول بجزم أن ذلك كان جاريا قبل الاسلام . ونحن نرجح أنه تشريع اسلامي حيث اقتضت حكمة الله زيادة فى اسباغ الأهمية والحرمة على الحج والأشهر الحرم . ولقد أول بعض المؤولين (الرفث) بالجماع كما أوله

---

(١) والمنسك الثانى هو العمرة على ما تعينه آية سورةالبقرة هذه : « وأتموا الحج والعمرة لله .. » (١٩٦) وقد سمى يوم الوقوف في عرفة باسمالحج الاكبر على ما تفيده آية سورة التوبة هذه : « وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحجالاكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله .. (٣) وهناك حديث رواه أصحاب السنن عن عبد الرحمنبن يعمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه « أمر مناديا ينادى فى حجة وداعه : الحج . الحج . يوم عرفة » والعمرة هى الطواف حول الكعبة ثم السعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط سبعة اشواط . وننبه فى هذه المناسبة على أن هناك عمرة تطوعية يمكن أن تكون فى غير موسم الحج على ما تفيده آية سورة البقرة هذه : « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلاجناح عليه أن يطوف بهما .. » وحج البيت يعنى منسك العمرة الواجب فى موسم الحج كما هوالمتبادر .

بعضهم بكل فحش فى قول وعمل . والجماع غير ممنوع الا على المحرم . فاذا حل المحرم احرامه وعاد الى حالة الحل ساغ له الجماع أثناء موسم الحج كما هو مشهور استنادا الى السنة النبوية . بحيث يجعل هذا القول الثاني فى معنى (الرفث) الأرجح والأكثر ورودا . وهذا متساوق أكثر مع مدى الفعلين الآخرين المنهى عنهما وهما الفسوق والجدال . واذا صح ما رجحناه من أن هذه الزيادة تشريع اسلامي ، ففي ذلك ما فيه من روعة وجلال حيث يعنى أن الاسلام لم يقف عند تحريم القتال فى أشهر الحرم الذى كان محرما قبله ، بل فرض على من يعتزم الحج أن يمتنع أيضا عن مقارفة كل ما يمكن أن يكون فيه اثم وفحش ومخالفة للآداب والأخلاق والأوامر النبوية فعلا وقولا . ومن تحصيل الحاصل أن نقول ان نهى الآية عن اقتراف ذنب ما من سفك دم وفسق وعصيان وفحش فى الأشهر الحرم لمن فرض على نفسه الحج لا يعنى أن ذلك جائز فى غير الأشهر الحرم ، وانما هو على سبيل تعظيم ذلك فيها بالدرجة الأولى .

ولقد روى عن بعض المؤولين أن أشهر الحج تبدأ من شوال . غير أن كون أشهر الحج هى الأشهر الحرم الثلاثة المتوالية هو ما عليه الجمهور وهو الأصح . وجملة « فلا تظلموا فيهن أنفسكم » الواردة فى آية سورة التوبة التي تعنى النهى عن ارتكاب ما يمكن أن يكون فيه ذنب يظلم المرء نفسه به خلال الأشهر الحرم الأربعة تتساوق مع النهى الوارد فى الآية ١٩٧ وتؤيد كون أشهر الحج هى الأشهر الحرم المتوالية الثلاثة . وتسمية شهر ذى القعدة باسمه عللت من القائلين بالقول الثانى انها للدلالة على أن الحجاج يتعدون فيه على رواحلهم للاتجاه الى مكة . ووجاهة ذلك ظاهرة . وقد قالوا : ان تسمية (المحرم) فيها توكيد بحرمته لأنه الشهر الذى ينصرف الناس فيه الى منازلهم بعد مناسك الحج . وهذا ما يجعل حكمة توكيد حرمته ظاهرة أيضا .

أما شهر رجب فالروايات تذكر أنه كان لأهل الحجاز فيه موسم دينى . والحديث المروى عن أبى بكر يدعم ذلك لأنه ينعت رجب برجب مضر . وقبائل مضر عدنانية حجازية . وليس هناك ما يساعد على معرفة كنه هذا الموسم وهناك تقليد اسلامي يسمي (الزيارة الرجبية) وهى أداء العمرة فى شهر رجب ، وهى من نوع العمرة التطوعية التي ذكرناها آنفا . فقد يكون ذلك الموسم الدينى فى رجب هو موسم أداء عمرة فى غير موسم الحج الأكبر كان يؤديها المضريون الحجازيون . والله تعالى أعلم .

وهكذا يكون شهر رجب المحرم لموسم دينى خاص كان يشهده أهل الحجاز ، فى حين كانت الأشهر الثلاثة الحرم المتوالية لموسم دينى عام يفد اليه العرب من كل صوب . وهو موسم الحج على ما هو المأثور المشهور . وقد يكون فى آية سورة الحج هذه : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام ... » (٢٧ — ٢٨) .

— ٣ —

وفى سورة المائدة آيتان ذكر فيهما الشهر الحرام .

أولاهما : الآية الثانية من السورة : وهى « يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من الله ورضوانا .. » حيث تنهى المسلمين

عن خرق حرمة الأشهر الحرم واستحلال ما يحرم فعله فيها .

وثانيتهما : هى هذه : « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد (١) ... » (٩٧) حيث تقرر أن الشهر الحرام من جملة ما جعل الله فيه مصلحة عظمى للناس عبر عنها بجملة (قوام للناس) أى ما فيه قوام أمرهم ومصالحهم وشئونهم .

وهذا القوام ماثل فيما تلهم روح الآيات أنه كان جاريا قبل الاسلام ، واستمر فيه من تحريم القتال وفيما شرعه الاسلام من تحريم الرفث والفسوق والجدال على من فرض على نفسه الحج . ومن الجائز أن تسمى الأشهر الحرم والحالة هذه هدنة مقدسة كانت تقوم بمجرد حلولها حيث يصبح الناس اذا ما حلت فى أمن شامل فلا نزاع ولا قتال ولا خوف . ويتلاقى الاعداء وأصحاب الثارات فى أثنائها فلا يكون بينهم شر ولا قتال . وقد وصل الأمر فى تأثم العرب قبل الاسلام من سفك الدم حتى أنهم حرموا الصيد أثناءها أيضا لما فى الصيد من معنى التحرش بذى حياة ، والعدوان عليه وسفك دمه وما فى ذلك من انتهاك لحرمة الأشهر الحرم . وفى بعض آيات سورة المائدة قرينة ما على حرمة الصيد منها آيتها الأولى وهى : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم ما يريد » ومنها هذه الآيات : « يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم . يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام . أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون » (٩٤ — ٩٦) . والآيات وان كانت توجه الى المسلمين كتشريع قرآنى ، فان المشهور المتواتر أن الصيد كان محرما أيضا قبل الاسلام كما قلنا قبل قليل . ولقد تعددت تأويلات المؤولين لجملة « وأنتم حرم » فهناك من قال : انها تعنى « وأنتم فى منطقة المسجد الحرام » تبعا لحرمة القتال فى هذه المنطقة التي كانت قبل الاسلام ، وأقرها الاسلام على ما تفيده آية سورة البقرة هذه : « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » (١٩١) . وهناك من قال انها بمعنى « وأنتم فى الأشهر الحرم » وهذا معنى حرمة الصيد خلال هذه الأشهر فى منطقة الحرم وخارجها . تبعا لحرمة القتال فيها . وهناك من قال انها بمعنى : « وأنتم فى لباس الاحرام » وهو لباس معين للرجال والنساء حين يأتون من خارج مكة يكتسونه قبل أن يدخلوا منطقة المسجد الحرام ويؤدون به منسك العمرة ثم يذهبون به الى عرفة حيث

البقية على ص : ٥٨

(١) الهدى : هو الحيوان الذى يهدى الى الكعبة ليقرب قربانا لله ، والقلائد تعنى قلائد من لحاء الشجر أو الخيطان كانت توضع فى رقاب الهدى أو كان يضعها الحجاج فى رقابهم علامة على انها مهداة الى الله ، أو على أنهم اعتزموا الحج بقصد تحاشى العدوان عليهم واستحلال ذلك .

دراسات قرآنية

تكرار القصص في القرآن

للاستاذ كامل شاهين

((١))

عرض القرآن الكريم أخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومواقفهم من أقوامهم ومواقف أقوامهم منهم فى صور مختلفات منها المبسوط ومنها الموجز ، ومنها الذى يناله التفصيل فى ناحية منه ، ثم تجمل سائر النواحى اجمالا ، أو تطوى طيا .

والتكرارفى ذاته غيرمستحب ولامتقبل لانه يدل على الجدب ويورث الملالة .. ومن ثم اتخذ ذريعة الى الطعن فى الكتاب العزيز ، منذ أول تنزيله ، وهجم الكفار على ذلك ، بقولهم — فيما يحكى القرآن عنهم (وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) وبادرهم الله تعالى بالرد : (كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا . ولا يأتونك بمثل الا جئناكبالحق واحسن تفسيرا) .

فالكفار كانوا يريدون أن ينزل القرآن جملة ، كما نزلت التوراةجملة ..أحكامه وقصصه ومواعظه وعبره .. ومن البين أن القصص حينذاك لا تتكرر ، والاحكام لا تتغير ، والمواعظ تتحدد .. فرد الله عليهم بأن فى تنزيله شيئا فى اثر شىء تعهدا لقلب الرسول صلوات الله عليه بالتثبيت والتمكين ، وبأن تفريقه يمكن معه أجابتهم عما يسالون ، والرد عليهم فيما يدعون .

ابن قتيبة والتكرار

وقد تصدى ابن قتيبة للرد على من يتخذ من التكرار مطعنا على القرآن فقال:

كان رسول الله — صلوات الله عليه — يبعث الى القبائل المتطرفة بالسور المختلفة فلو لم تكن الانباء والقصص مثناة ومكررة لوقعت قصة موسى الى قوم ، وقصة عيسى الى قوم ، وقصة نوح الى قوم ، وقصة لوط الى قوم .. فاراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص فى أطراف الارض ، ويلقيها فى كل سمع ، ويثبتها فى كل قلب ، ويزيد الحاضرين فى الافهام والتحذير .

وليس شأن القصص شأن الفروض التى كان ينفذها رسول الله الى كل قوم فلم تكن تنفذ رسله بقصة موسى وعيسى وغيرهم من الانبياء (١)

وكلام ابن قتيبة يفيد أن الهدف من التكرار أن يجتمع لكل قوم سائر قصص الانبياء فلو نزلت كل قصة مرة واحدة وبصورة واحدة لوقعت لقوم احدى هذه القصص ، ولآخرين غيرها ، فلا تشتهر .

وكأنه — رحمه الله — يظن أن سائر القبائل العربية قد بلغها قصة كل نبى فى صورة من الصور موجزات أو مفصلة ، وليس هذا من حقيقة الامر فى شىء ، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص ١٨١/٢٨٢ باختصار

متوفرين على حفظ القرآن ، قال أنس ابن مالك (كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ، أى جل فى عيوننا وعظم فى صدورنا) .

وكان كبار الصحابة ووزراء النبى ومستشاروه لا يستوعبون القرآن حفظا، قال الشعبى : توفى أبو بكر وعمر وعلى رحمهم الله — ولم يحفظوا القرآن . (٢)

واذا كان هذا شأن الاعم الاشيع من الصحابة ، وكانوا هم السفراء المرسلين الى القبائل ، فانه لا يبلغ كل قبيلة الا ما وعاه واليها الذى أرسله صلوات الله عليه اليهم فيحفظون بعض مايحفظ، ويتعلمون منه بعض ماعلم ، وقد يكون ما حفظه من قرآن خاليا من بعض القصص ، بل قد يكون خاليا من القصص كله .

أفيمكن مع هذا أن ندعى أن الغرض من تنجيم القرآن هو اشهار القصص فى القبائل ، وان تقع كل قصة لكل قبيلة ؟

وقد تحدث غير ابن قتيبة فى تخريج التكرار فلم يأتوا بطائل .

لكل حالة هدف

ونحن اذا أمعنا النظر ألفينا أن كل قصة تعنى بجانب معين ، فهى تقصر هنا لداعية ، وتطول هناك لداعية ، وهي تلح على جانب من الجوانب لانه يناسب الغرض الذى سيقت السورة له ، وتطوى جانبا من الجوانب لانه بمعزل عن الغرض الذى تضمنته السورة ، فالتكرار فى حقيقة الامر غير واقع لان لكل قصة منزعا ، وجوا عاما يجرى مع السورة ، ويندمج مع عزفها اندماجا لا يصلح له ما جاء فى غيرها من السور .

مع قصة نوح

فاذا نحن اتخذنا من قصة نوح — عليه السلام — مثلا ، ألفيناها تطالعنا فى سورة يونس ، وفى سورة هود ، والمؤمنون والشعراء والصافات ، والقمر ، ونوح .

ونحن بحاجة الى تتبع القصة فى كل من هذه السور لنرى مناسبة الجو ، والانسياب مع مجرى السورة ووقوعها الموقع المناسب بل الواجب .

فى سورة يونس

أ — فقصة نوح عليه السلام فى سورة (يونس) ، تطوى طيا سريعا ، وتخلص الى ما كان ، من نتيجة دعوته الملحة ، وتكذيبهم الوقح ، وعاقبة ذلك التكذيب من نصرة الله نوحا ومن معه ، وانجائهم فى الفلك واغراق المكذبين .

فليس هناك تفصيل للمرادة بين نوح وقومه ، وليس هناك حديث من بناء الفلك وحشد المؤمنين والطير والحيوان من كل زوجين ، ولا حديث عن فورة الطوفان وتراكب الموج ، ونداء نوح لولده الى آخر ما هنالك . لان الغرض هو تسلية النبى صلوات الله عليه والتسرية عنه وتنفيس ما كان يناله من هم وكد لامعان المشركين فى الاغراض والتكذيب والتعذيب ، وليس فى عرض هذه التفصيلات غناء فى هذا المجال .

وجملة الامر أنها تبين للناس أن الله ينصر أنبياءه ومن اتبعهم من المؤمنين ويحيق العذاب بالكافرين .

والذى يشهد لنا أنه قد جاء قبل القصة خطابا للنبى : (ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم) وجاء فى آخرها خطابا للنبى كذلك (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ؟!) .

فى سورة هود

ب — فاذا نحن انتهينا الى قصة نوح فى سورة هود ألفينا عرضا مبسوطا مفصلا ، اذ يعلن لهم أنه نذير من الله ، وينهاهم أن يعبدوا غير الله ، لأنه يخاف عليهم عذاب يوم أليم ، ويجيبه المكذبون من قومه بأنه بشر مثلهم ، ولا يغره أن اتبعه بعض الناس ، فما اتبعه الا الأرذلون ، ويتحنن نوح اليهم ، ويوجههم الى ما آتاه الله من بينة ، وانه لا يسألهم

---

(١) الاتقان ج ١ ص ١٢٢

على الاستجابة مالا ، وأنه لا يملك أن يطرد الذين آمنوا به ممن يستذلونهم ، فاذا طردهم فانه جدير ألا يجد من الله نصيرا . ويرد عليهم بأنه لم يزعم لهم أنه يعلم الغيب ، ولا يزعم لهم أنه ملك .. فاذا هو يجد ضيقا به وتحديا له واعلانا من الكفار أنهم لن يستجيبوا له فيلفعل ما هو فاعل .

وألفينا بعد ذلك أمرا بصنع الفلك ، وسخرية من الملأ المكذبين ، ووردا فيه تهديد ووعيد من نوح ويجيء أمر الله فيحمل نوح فى السفينة من يحمل ، وتسير باسم الله فى موج كالجبال ، وينادى نوح ابنه ليعتصم بالسفينة ، فيجيبه بأنه معتصم بجبل من الجبال .. وتبلع الارض ماءها ، وتمسك السماء ويغيض الماء ، وتكون نهاية الظالمين ، وتكون هناك مرادّة بين نوح وربه ، نوح يقول ان ابنى من أهلى ، والله تعالى يقول : ليس من أهلك المؤمنون المصدقون ثم يزجر الله نوحا فيزدجر ويستعيذ بالله ويطلب غفرانه ورحمته ، ثم يبارك الله نوحا وطائفته ممن معه ، وطائفة أخرى تتمتع بالحياة ثم ينالهم العذاب الأليم .

لماذا هذا التفصيل والامعان فيه ؟ الغرض ههنا — والله اعلم — مزدوج ، فهناك التسلية وتثبيت الرسول وهناك أخبار جديدة لم يكن يعلمها الرسول ولا قومه ، فهى برهان على نبوة الرسول ، ويشهد لهذا قوله تعالى (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) فهذا هوالغرض الثانى ، فأما قوله تعالى (فاصبر ان العاقبة للمتقين) فيتضمن الغرض الاول وهو تثبيت الرسول ونفى الحزن عنه .

فى سورة المؤمنون

ج — فاذانحن قرأنا قصةنوحفى سورة (المؤمنون) بان لنا أن الغرض من ذكرها بيان استمراء الكفار فى زعمهم أن الأنبياء لا يكونون بشرا ، ويتخذون من ذلك ذريعة لتكذيبهم ، وكأن المشركين من قريش قد واجهوا النبي بمثل هذا التكذيب .

والذى يدل لما ذهبنا اليه ، أنه قدجاء فى قصة نوح من سورة المؤمنون (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولوشاء الله لأنزل ملائكة) .

وجاء فى قصة الرسول الذى أرسل بعده (وقال الملأ الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون . ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون) .

وجاء فى قصة موسى وهارون بعدذلك على لسان فرعون وملئه (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ؟) .

فى سورة الشعراء

د — أما فى سورة الشعراء فقد حدث عنها الدكتور طه حسين فى مرآةالاسلام فقال:وقصة نوح هنا موجزة أشدالايجاز لا يذكر فيها تفصيل العذاب الذى أخذ الله به الظالمين من قوم نوح ، وانما يكتفى بذكر اغراق الله لهم ، ولا يذكر فيهاصنع الفلك ، وحمل منحمل نوح فيه ، ولا وصف الموج ولا ما أصاب ابن نوح من الهلاك ..

وانما تقص السورة الحوار بين نوح وقومه ، واعراض قومه عن دعوته ، وانذارهم نوحا بالرجم ان لم ينته عن دعوته ، ودعاء نوح ربه أن ينجيه ، ثم ما كان من نجاته واغراق الظالمين .

فقد اقتصرت القصة هنا لأن ما قصد اليه من القصص كلها فى هذه السورة انما أريد به الى تذكير المشركين بآيات الله فيمن سبقهم من الأمم ، وتخويفهم أن يصيبهم مثل ما أصاب تلك الأمم واظهارهم على بطش الله بالظالمين ..

فى سورة الصافات

هـ — فاذا تلونا قصة نوح فى سورة الصافات ، ألفينا قصة نوح وسائر

قصص الأنبياء المذكورة فيها مسوقة لبيان الفوز والنصرة ، التى لقيها الأنبياء وللتنويه بهؤلاء الأنبياء ، ورفع شأنهم ولذلك اقتصر فى قصة نوح على هذه الآيات (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون . ونجيناه وأهله من الكرب العظيم . وجعلنا ذريته هم الباقين . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على نوح فى العالمين . أنا كذلك نجزى المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين) .

والذى يدل على مذهبنا هذا أن خاتمة القصص (سلام على نوح .. سلام على ابراهيم .. سلام على موسى وهارون . سلام على الياسين) .

فى سورة القمر

و ـ فأما سورة القمر فهى تبين لنا أن الساعة آتية قريبا ، وان قريشا ترى الآيات فلا تستجيب ، وتسمع من أنباء الأمم ما فيه مزدجر فلاتزدجر .. ثم تعرض هذه النذر سريعة متلاحقة فلا تكاد تبدأ فى السورة حتى تندفع فى القراءة وحتى تبهرك أحداثها المتصلة المنفصلة التي تنتهي وتترابط معا بهذه الخاتمة اللازمة ، التى تتضمن هذا السؤال الذى يقرع القلب وينبه العقل (فكيف كان عذابى ونذر ؟) ومن بعد هذا التقرير الجميل مختوما بهذا السؤال الذى يهدأ به القلب ، ويستجيب العقل (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟) .

وتأتى قصة نوح فلا تذكر دعوة نوح لقومه ، ولا تحننه اليهم ، ولا محاورتهم له ، ولا تطلعنا على تهديدهم له ، ولا على تفويضه لربه .. وانما تشهدنا نوحا عليه السلام مكذبا متهما بالجنون منتهرا بالشتم وسائر الوان الاذى . واذا هو يعلن لربه أنه يائس ، ويدعوه الى أن ينتقم ثم نرى السماء فاتحة ابوابها بالماء المنهمر والأرض تتفجر عيونها فيلتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدر ، ثم نجد نوحا محمولا على سفينته التى تجرى بامر الله تعالى .

أين سخرية قوم نوح منه ؟ وأين اجتهادهم فى النفور منه والاعراض عنه وأين محاورة نوح لولده ، وأين مناقشة نوح لربه ، وكيف غاض الماء بعد انتهاء الطوفان .. كل هذا ليس غرضا من أغراض السورة ولو تناولت شيئا منه لانصرفنا عن الغاية التى يراد الوصول اليها .

فان الغاية المرادة هى بيان ألوان التعذيب التى تنال المكذبين .. فهناك أسلوب الاغراق لقوم نوح ، يتبعه قوله تعالى (فكيف كان عذابى ونذر ؟) ، وهناك أسلوب الأخذ بالريح الصرصر فى يوم نحس مستمر .. فاذا قوم عاد كأنهم أعجاز نخل منقعر .. يتبعه (فكيف كان عذابى ونذر ؟) وهناك الأخذ بالصيحة التي جعلت ثمود كهشيم المحتظر .. وهناك أسلوب الحصب وطمس الأعين لقوم لوط وهناك أسلوب الأخذ الجبار لقوم فرعون ..

فالغاية التعريف بأساليب العذاب وطرق النقمة التي ينزلها الله بالمكذبين ، ثم مساءلة كفار قريش آخر الأمر على سبيل التهكم (أكفاركم خير من أولئكم ، أم لكم براءة فى الزبر) .

أفترانا لو قرأنا تفصيلا لأحوال دعوة نوح ، وتفصيلا لاغراق قومه كنا متصلين بالغاية المنشودة وهي سرد أساليب العذاب .. أو كنا متصلين بهذه النتيجة وهي أن كفار قريش ليسوا خيرا من أولئك المكذبين ..

نعم ان هناك تشابها بين المسافات فى سورة الشعراء ، وفى سورة القمر ، غير أن الختام مختلف ، فبينما تختم كل قصص الأنبياء فى سورة الشعراء بقوله تعالى (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وأن ربك لهو العزيز الرحيم)، نجدها فى سورة القمر تختم بقوله سبحانه (فكيف كان عذابى ونذر . ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟) .

هذا الختام المختلف بين السورتين يبين لنا اختلاف الغرض من القصة فى كل منهما ، فالغرض من القصة فى سورة الشعراء هو تذكير المشركين بما كان من اهلاك الله لمن سبقهم من الأمم ، أما

الغرض من القصة فى سورة القمر هو بيان أسلوب العذاب وافتنان الله تعالى فيه بين أمة وأمة كما أسلفنا .

فى سورة نوح

ز ـ وبقيت سورة نوح التي تدور من أولها الى آخرها على قصة نوح ، وهي تدور حول شكوى نوح الى ربه ، وبيان اجتهاده عليه السلام فى دعوته ، واستفراغه الجهد وتلوينه الأساليب ، واحتماله الأذى والسخرية والتهديد واصرار قومه بعد ذلك على العناد والاستكبار ، ومعاندة نوح ورب نوح بعبادة آلهة غير الله .. لتصل بعد ذلك الى حق نوح عليه السلام فى دعائه عليهم بالابادة والبوار .

ولنا فى هذه القصة وقفات

الأولى : عند قوله تعالى (ثم انى دعوتهم جهارا . ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا) .

فهو يقول انى دعوتهم مجاهرة استعلانا بالدعوة . واظهارا للثقة بالنفس ، واطمئنانا الى ما أعرضه عليهم من رأى .

وهو يقول انى . دعوتهم مسارة تأكيدا للمودة ، واختصاصا بالنصيحة ، وليكون هناك مجال للمناقشة الهادئة ، والبعد عن الاحراج الذى يفضى الى متابعة الجماعة والتورط فى خطئها .

والثانية : انه مزج بين الترغيب المادى وبين الاحتكام الى العقل . فهو يدعوهم الى الايمان لتطول أعمارهم ، وتدر السماء عليهم ، ويمدون بالأموال والبنين ، وتكون لهم الجنات والأنهار ..

ثم هو يدعوهم الى النظر فى ملكوت السموات والأرض ، فهذا القمر يمدهم بالنور ، وهذه الشمس تمنحهم الضوء والحرارة ، وهذه السموات طبقات ، وهذه الأرض بساط ذات سبل فجاج ، ووجههم للنظر فى انفسهم حيث خلقهم الله طورا بعد طور .

والثالثة : اننا نقرأ سرد نوح عليه السلام لاجتهاده فى الدعوة (ثم انى دعوتهم جهارا . ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم أنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا) .

فنرى أنفاسا متلاحقة ، يجذب بعضها بعضا ، أو يدفع بعضها فى اثر بعض ، فلا نكاد ننتهى من آية حتى نندفع الى الآية التالية لها ، كأنها موج متلاحق .

فاذا نحن جئنا الى آيات النظر والتعقل ألفينا أنفاسا هادئة تدعو الى الريث والتأمل والفكر (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا .. الآيات) ، وألفيناها تجىء فى صورة التساؤل الذى يدعو الى الاناة فى الاجابة .

وهكذا نجد البيان القرآنى يساير الغرض ، ويساوق الجو النفسي للموضوع .

والرابعة : اننا نقرأ دعوة نوح الى اهلاك المكذبين من قومه (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) فنظن فى بدء الأمر أنها صادرة من غيظ نوح من قومه ، وعن غيرة نوح على ربه حيث آثر هؤلاء الكفار على عبادته عز وجل عبادة ود وسواع وغيرهما من الآلهة المدعاة .

وما أظن أن الأمر كذلك ، فقد دعا نوح على قومه بالهلاك ليكون هلاكهم أجراء وقائيا لأن فى بقائهم اضلالا للمؤمنين ، واستكثارا بذريتهم التي تكفر كما كفروا ، وتفجر كما فجروا . (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) .

وبعد : فلعل النظر المتصل فى أمر تكرار القصص يجد العناية الواجبة من المفسرين وخدمة القرآن لنجد تحديدا أكثر واضاءة لجوانب هذا الموضوع الجليل .

(وأملنا أن نلقى بعض النظر على تكرار الآيات فى مقال مقبل اذا شاء الله) .





للاستاذ أحمد حسين ــ المحامى

أما وقد أنتهينا من تغليب المثالية على المادية ، والايمان بالله على الجحد به وانكاره ، فقد حان الوقت لننتقل خطوة جديدة للتحدث عن الاديان التى تدعو الى الايمان بالله، وتضع القواعد والمبادىء لعبادة الله ، وبناء المجتمع الانسانى على أساس من هذه العبادة .

وفى العالم على ما أشرنا فى مطلع هذه المقالات عديد من الاديان الساذجة البدائية التى تعبد الله فى مخلوقاته على شتى الصور والاشكال ، ابتداء من عبادة العناصر والظواهر الطبيعية كالرعد والبرق والمطر والنار أو الأفلاك والبروج والشمس والقمر والنجوم ، حتى عبادة مختلف النبات والحيوان والانسان حيا وميتا .

وغنى عن البيان أن هذه الأفكار والتصورات الساذجة ، فى طريقها الى الانقراض بازدياد معارف الانسان ، واحاطته بأسرار الطبيعة ، وادراكه أن كل مظاهر الطبيعة ابتداء من أصغر وحداتها ، حتى أضخم مجراتها وسدمها، مسببات وعلل لسبب واحد أول ، وعلة كبرى تعلو فوق العلل كلها وتسبقها .

ولذلك فلست أرانا فى حاجة لاستعراض هذه الاديان المنقرضة أو السائرة فى الطريق نحو الانقراض ، والتى لا تخرج فى حقيقتها أن تكون أديانا قبلية فى أفريقيا أو استراليا وأجزاء من آسيا ، وهذا النوع من المعتقدات هو ما يتدرج تحت عنوان ما يسمى « بالمعتقدات الوثنية » .

على أن بعض هذه الأديان الوثنية ، يمكن أن يقارن بالاديان السماوية ، لكثرة عدد معتنقيه أو عالميته من ناحية ، أو لانطواء تعاليمه على طراز رفيع من الانسانية ومكارم الاخلاق ، كالبوذية أو الكونفشيوسية أو الهندوكية . فقد بلغ عدد معتنقى الديانة البوذية على ما يقرر تقويم العالم لسنة ١٩٦٦ The World Almanac ١٦١ مليونا، والكونفشيوسية ٣٥٠ مليونا ، والهندوكية ٣٩٥ مليونا ،



أما الاسلام فقد بلغ عدد معتنقيه فى آسيا وأفريقيا وحدهما ٤٥٥ مليونا ، بينما يبلغ عدد المسيحيين ٩٥٠ مليونا (١) لا يوجد منهم فى آسيا وأفريقيا سوى أقل من مائة مليون .

الاسلام واليهودية

وعلى الرغم من أننا لم نذكر الديانة اليهودية فى هذا الاحصاء ، على أساس أن معتنقيها لا يزيدون علي ثلاثة عشر مليونا ، بعد أن كانوا خمسة عشر مليونا عام ١٩٤٧ ، أى أنهم فى خلال تسعة عشر عاما من الامن والاستقرار والازدهار ، وانشاء دولة خاصة بهم ، قد تناقصوا بنسبة تزيد على ١٥ ٪ ، مما يدل على أنهم سائرون فى طريق الانقراض ، ومع ذلك فان أى مقارنة بين الاسلام وبقية الاديان فى وقتنا الحاضر ، لا يمكن الا أن تبدأ بالديانة اليهودية وذلك لسببين .

الاول : أن ذلك هو منهج القرآن الكريم الذى احتفل أشد الاحتفال بمناقشة اليهود ، والتنديد بانحرافاتهم ، ذلك أن ابراهيم أب الانبياء هو الجد الاعلى لسيدنا اسماعيل عليه السلام جد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر العرب المستعربة ، واسماعيل هو أخ لاسحق الذى أنجب يعقوب الذى أنجب أسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر .

ونحن المسلمين مأمورون بالايمان بأنبياء بنى اسرائيل الصادقين منهم ، والتصديق بكتاب اليهود المقدس المنزل على موسى عليه السلام ، والمسمى « بالتوراة » أى الشريعة ، وأن تعاليم الكتب المقدسة كلها واحدة من حيث الجوهر ، وهى الايمان بالله الواحد الأحد خالق الكون ، وأن ما يرى عليه معتنقو هذه الديانات ، من زيغ وانحرافات ، انما هى اضافات من صنع الانسان بعيدة عن هذا الجوهر .

أما السبب الثانى الذى يجعل دراسة الديانة اليهودية فرضا لازما ، فهو قيام دولة اسرائيل على الأرض العربية والاسلامية باسم هذه الديانة ، وادعاء أن فلسطين أرض تخصهم بموجب العقد المبرم بينهم وبين الههم . وعلى هذا الأساس نبدأ بحثنا المقارن بين الاسلام واليهودية .

الديانة اليهودية كما يدل عليها كتابهم

ونحن اذ نشرع فى دراسة الدين اليهودى، فلن نتخذ القرآن الكريم مرجعا فى هذه المرحلة من بحثنا ، لأن هذا هو ما سوف نعود اليه بعد أن ننتهى من دراستنا الحالية باثبات تفوق الدين الاسلامى ، وبذلك نرد على السؤال الذى جعلناه عنوانا لهذا القسم من دراستنا . « لماذا الاسلام ؟ » وسنجعل كل عمدتنا فى التعريف بالدين اليهودى على كتبهم المقدسة ، وما قاله فيها علماء الأديان المقارنة المتخصصون .

ولليهود كتابان مقدسان أولهما « التوراة » أى الشريعة ، وهو ما يطلق عليه المسيحيون اسم العهد القديم ، وسوف نستعمل نحن هذا الاسم الأخير، لان للتوراة عند المسلمين قداسة باعتبارها كتابا منزلا من السماء . وسنرى بعد قليل أنه لا يمكن أن يكون بين هذا العهد القديم الموجود بين يدى اليهود وبين التوراة (بالمفهوم الاسلامى) أى صلة .

أما المصدر الثانى للديانة اليهودية فهو « التلمود » ، وهو الروايات الشفوية التى تناقلها الحاخامات من جيل الى

---

(١) فى تصورنا ان هذا الرقم مبالغ فيه ، اذ هو يشمل عشرات الملايين فى الاتحاد السوفييتى ، واوروبا الشرقية والغربية وأمريكا ، ممن انسلخوا من كان دين . « الوعي »

جيل حتى شرع فى جمعها فى كتاب واحد عام ١٥٠ ميلادية ، وأضيفت عليها على مر الاجيال شروح وزيادات ، اعتبرت كلها مقدسة قداسة العهد القديم أو التوراة . ولكننا سنجعل جل اعتمادنا على الكتاب المقدس وهو العهد القديم على أساس أن لا خلاف على ما جاء فيه .

العهد القديم

يتألف العهد القديم من ٣٩ سفرا ، على اختلاف فى بعض الاسفار المتأخرة ، حيث لا يعترف بها اليهود كجزء من كتابهم — والاجماع على أن الاسفار الخمسة الاولى هى وحدها التى تعتبر عند اليهود « التوراة » أى الشريعة التى جاء بها موسى ، ولقد كتبت الأسفار التالية على مر القرون ، ولكنها لم تلبث أن اعتبرت كلها كتابا واحدا فى درجة واحدة من القداسة .

وهذه الاسفار التسعة والثلاثون هى تاريخ اليهود خلال ألفى سنة قبل الميلاد ، مذ هاجر ابراهيم من أور — مدينة الكلدانيين — الى أرض كنعان (فلسطين) وأستيطانه نهائيا بها بعد عودته من رحلة الى مصر ، حيث أهداه فرعونها هاجر المصرية التى أنجبت له اسماعيل (أبو العرب المستعربة) . ولم تلبث زوجته سارة أن أنجبت له اسحق ، واسحق انجب يعقوب الذى سمى لاول مرة باسرائيل ، وأنجب اثنى عشر ولدا ، هم أصل اسباط بنى اسرائيل الاثنى عشر أو قبائل بنى اسرائيل .

ويمضى التاريخ يحدثنا عن تآمر أولاد يعقوب على أخيهم يوسف وكيف انجاه الله وحمله الى مصر ، حيث أصبح وزيرا بها ، ولم يلبث أن استدعى أباه واخوته وأقطعهم أرضا فى مصر ، فاستوطنوا بها وكثر عددهم حتى خاف المصريون منهم ، فبدأوا يضطهدونهم ، فبعث الله موسى وأخاه هارون ليخلصهم من الاضطهاد ، ويخرج بهم من مصر ، وبعد الحوادث المعروفة والمشهورة ، خرج بنو اسرائيل من مصر ، وعاشوا أربعين سنة فى التيه، ثم وصلوا الى مشارف فلسطين — وفى خلال هذه الفترة ، كان موسى عليه السلام قد تلقى الشريعة من الله وأبلغها لبنى أسرائيل . ومات موسى قبل أن يدخل بنو اسرائيل الى أرض فلسطين .

وتولى تابعه يوشع من بعده مهمة غزو فلسطين وانتزاعها من أهلها ، وظل بنو اسرائيل وليست لهم دولة موحدة يحكمهم قضاة ، ثم أنتهوا الى تأليف مملكة وصلت الى ذروة أزدهارها أيام داود وسليمان من بعده ، والذى بنى بيتا للرب (هيكلا) فى مدينة أورشليم .

ثم انقسمت دولة سليمان بعد موته الى دولتين عام ٩٢٢ق٠م . **دولة فى الشمال** تؤلف الجزء الاكبر من أسباط بنى اسرائيل (عشرة أسباط) وكانت عاصمتها مدينة شكيم وتدعى اسرائيل . **ودولة اخرى صغيرة** تعتمد على أورشليم وسميت دولة يهوذا . وقد سقطت دولة اسرائيل الشمالية على يد الاشوريين فى عهد ملكهم سرجون الثانى عام ٧٢١ق٠م٠ حيث خربت وأبيدت نهائيا .

ولكن دولة يهوذا ظلت فى الجنوب ، الى أن حاصرها نبوخد ناصر (بختنصر) ملك بابل،واستولى عليها عام ٥٨٦ق٠م٠ وقاد اليهود اسرى الى بابل ، فعاشوا فى الاسر الى أن انتصر قورش ملك الفرس على بابل واستولى عليها ، فأعاد اليهود تحت رعايته وسيادته الى اورشليم ، وسمح لهم باعادة بناء هيكلهم فى القرن الرابع قبل الميلاد ، ولكن مملكة اليهود لم تعد الى الوجود ، فقد كانوا محكومين اما بالفرس أو بالاغريق بعد ذلك ، أو بالرومان ، وقد انتهى الرومان فى عهد الامبراطور هادريان بالتخلص نهائيا من اليهود عام ١٣٥م فخربوا مدينة اورشليم وحرقوها وحرثوا أرضها ، وأبادوا اليهود ، ومن نجا من الابادة تفرق فى طول الدنيا وعرضها ، ولم يعد يربط اليهود فى مشارق الدنيا ومغاربها الا هذا الكتاب الذى سجلوا فيه تاريخهم ، وكل

ما ارتكبوه من شرور ومفاسد ، وكل ما أوقعوه على الشعوب وأوقعته الشعوب بهم من اضطهادات .

وعاش اليهود ألفين من السنين يتعبدون بهذا الكتاب ، الذى يمكن اعتباره موسوعة مآس وانحرافات وانتكاسات ، وكان يمكن أن نعتبر هذا الكتاب شيئا يمت الى الماضى البعيد ، وقد فقد كل قيمة وأهمية ، لولا أن المسيحيين عمموا نشره ، ليستغلوا بعض ما ورد فى نصوصه من نبوءات عن المسيح ـ واليهود اتخذوه فى القرن العشرين ، كما قدمنا أساسا لانشاء دولة اسرائيل ، حيث يقوم الكتاب والدين اليهودى كله على الزعم بأن الله قد وهبهم أرض فلسطين ثمنا لعبادتهم له ومن هنا نجد أنه قد حان الوقت لنتحدث عن هذا العقد المزعوم .

عقد الاتفاق

جاء فى سفر التكوين ـ الاصحاح السابع عشر ما يلى :

« ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة تجلى له الرب وكلمه وقال له : لا يكون اسمك ابرام بعد ، بل اسمك ابراهيم ، لانى جعلتك أب جمهور أمم ـ وسأنميك جدا جدا ، وأجعلك أمما ، وملوك منك يخرجون ـ وأقيم عهدى بينى وبين نسلك من بعدك مدى أجيالهم عهد الدهر لاكون لك الها ولنسلك من بعدك ـ وأعطيك أرض غربتك لك ولنسلك من بعدك ، جميع أرض كنعان ملكا مؤبدا وأكون لهم الها » .

هذا هو العهد الذى ابرمه اله اسرائيل مع ابراهيم ، والذى لا يكاد يخلو سفر من أسفار العهد القديم دون أن تتكرر الاشارة اليه ، من أن يكون بنو اسرائيل شعبا لله . ويكون هو اله لهم ، وفى مقابل هذه الصفقة فهو يقطعهم أرض كنعان ملكا خاصا لهم ، ويجعلها تفيض لبنا وعسلا ، ويكثر عددهم حتى يجعلهم يفوقون نجوم السماء ، ورمل الصحراء عدا ، ويصف بعض أحبار اليهود وكتابهم هذا الاتفاق أحيانا بأنه عقد زواج ، حيث تكثر الاشارات فى العهد القديم ، الى زنا اسرائيل ، وأن اله اسرائيل قد أعطاها كتاب الطلاق ، وانه سيعود لزواجها بعد أن يرضى عنها .

وفكرة اختصاص اله بشعب من الشعوب أو قبيلة من القبائل ، ليس بدعا عند اليهود ، بل هو طابع كل المعتقدات الوثنية والقبلية فى العصور القديمة ، حيث كان لكل مجتمع وكل مدينة الهها الخاص ، الذى يحميها ويرعاها ، ولا تدين لغيره بالعبودية ، وهذا الاله القبلى يغار من الآلهة الاخرى ، ويدخل معها فى حروب وهكذا .

ولكن هذه الفكرة الساذجة تطورت مع الزمن واتساع تجارب الانسان ، حتى وصلت وحدانية الله الى ذروتها فى الاسلام كما سوف نرى ، فالله رب الناس جميعا ، وقد جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا ـ وجعل الكرامة والعزة والسؤدد من أجل أتقاهم ـ ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ، والناس سواسية كأسنان المشط فكلهم لآدم وآدم من تراب .

ولكن اليهود ظلوا طول حياتهم يتعلقون بفكرتهم الوثنية من أنهم شعب الله المختار ، وأنهم أحباب الله وأصفياؤه من دون العالمين ، فعاشوا حيث وجدوا فى عزلة عن بقية الاجناس ، وتوجوا ذلك كله فى منتصف القرن العشرين بالاستيلاء على جزء من أرض فلسطين ، بمعاونة القوى الاستعمارية الصليبية ، مؤكدين بذلك أن هذا التصور الوثنى ، من ابرام الله عقد زواج أو اتفاق معهم لا يزال سارى المفعول فى زعمهم .

هل نفذ اليهود الاتفاق ؟

والحق أن لليهود حسنة واحدة يجب أن يعترف الانسان بها ، هى أن لم يخفوا حقيقة موقفهم من هذا الاتفاق ، وأنهم قد أخلوا به على مر العصور والاجيال ، فلم يعبدوا ربهم ، ولم يحترموا وصاياه وتنكبوا طريقه ، وسجدوا للأوثان ، وعبدوا الآلهة الاخرى ، فاستحقوا غضب الله عليهم ، ولأدع الان عبارات العهد القديم تتكلم .

« اسمعوا كلمة الرب يا آل يعقوب ، ويا جميع عشائر آل اسرائيل ــ هكذا قال الرب ، ماذا وجد فى آباؤكم من الظلم حتى ابتعدوا عنى واقتفوا الباطل ، وصاروا باطلا ــ لقد أدخلكم أرض كرمل (كنعان) لتأكلوا ثمارها وطيباتها ،ولكنكم دخلتم ونجستم أرضى ، وجعلتم ميراثى رجسا ــ الكهنة لم يقولوا ابن الرب ، ودارسوا الشريعة لم يعرفونى ــ والرعاة عصونى ــ والانبياء تنبأوا بالبعل (أى اله الكنعانيين الوثنى) وذهبوا وراء ما لا فائدة فيه ــ فلذلك أخاصم بنى بنيكم (أرميا الاصحاح الثالث) .

ويمضى نبى اسرائيل أرميا قائلا .

« وقال لى الرب ، هل رأيت ما فعلت المرتدة اسرائيل ، قد سرحتها ودفعت اليها كتاب الطلاق ، فلم تخش الغادرة يهوذا ما حل بأختها ، بل ذهبت وزنت هى أيضا ــ ولاستسهالها الزنى نجست الارض وزنت مع الحجر ومع الخشب (أرميا ــ الاصحاح الثالث) .

« أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون بالزور وتقتربون (أى تقدمون القرابين) للبعل،وتتبعون آلهة أخرى لم تعرفوها ــ لقد أصرتم هذا البيت الذى دعى باسمى، مغارة للصوص أمام أعينكم (أرميا ــ الاصحاح الرابع) .

ومن قبل أرميا وجه أشعيا نفس هذه الاتهامات بنفس العبارات والالفاظ القاسية حيث يقول :

« كيف صارت المدينة الامينة زانية ، وقد كانت مملوءة انصافا ، وفيها مبيت العدل أما الان فانما فيها قتلة ــ رؤساؤك عصاة وشركاء للسراق . كل يحب الرشوة ، لا ينصفون اليتيم ودعوى الارملة لا تبلغ اليهم . (أشعيا الاصحاح الاول)

والحق أن شعب اسرائيل لم يعبد الله وحده ويستقيم على الطريق أبدا ، كما تنطلق بذلك كل صفحات العهد القديم ، فحتى فى أيام موسى الذى أخرجهم من مصر بقوة الله ، وشاهدوا معجزات الله الباهرة كما يصفونها فى كتابهم ، فان موسى لا يكاد يذهب لمناجاة الرب على جبل سيناء حتى يصنع بنو اسرائيل لانفسهم عجلا من ذهب يسجدون له ، ولا يكادون يصلون الى الأرض الموعودة حتى ينسوا الههم ويسجدوا للأصنام ويفسدوا فى الارض .

« وأقام بنوا اسرائيل بشطيم ، فأخذ الشعب يفجرون مع بنات مؤاب اللواتى دعون الشعب الى أن يذبح لآلهتهن ــ وتعلق بنو اسرائيل بالاله بعل ، فاشتد غضب الرب على اسرائيل . (العدد ــ الاصحاح ٢٥)

ويضيق بنا المجال لو رحنا نقتبس من العهد القديم اللعنات التى يصبونها على أنفسهم لانصرافهم عن عبادة الههم وعبادة الاوثان وآلهة الشعوب المحيطة بهم ، واستغراقهم فى الدنس وكل ما يعرف المجتمع الانسانى من آثام .

والحق أن هذا الذى غرق فيه اليهود طوال تاريخ حياتهم هو النتيجة الطبيعية :

ــ لصورة الله فى عقيدتهم .

ــ لمسلك قادتهم وأنبيائهم كما يصورونهم .

ــ لخلو عقيدتهم من الايمان بالبعث والحساب والثواب فى عالم آخر .

ــ لاهدارهم آدمية من عداهم من الشعوب .

وتفصيل هذه العناصر الاربعة يوضح الديانة اليهودية بكل جلاء .

صورة الله عند اليهود

يطلق العهد القديم على الرب اسم يهوه ويرى البعض أنها تعنى السيد (١).

والمطالع لنصوص العهد القديم لا يعثر على جملة واحدة تفيد أن يهوه هذا هو الاله الذى لا اله غيره ، فكل الذى يطلبه من شعبه هو أن يختصه بالعبادة دون غيره من الآلهة .

« أنا الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من دار العبودية لا يكن لك آلهة أخرى تجاهك . (سفر الخروج — الاصحاح العشرون)

أما صورة هذا الرب الذى أخرج بنى اسرائيل من مصر وقادهم بنفسه على شكل عمود من السحاب فى النهار وعمود من النار بالليل ، فأدع الى عالم أمريكى من أكبر علماء الديانات والفلاسفة والحضارات فى العصر الحديث ، وأعنى به « ول دورانت » صاحب قصة الحضارة ، ومباهج الفلسفة ، أن يصفه لنا .

« ويبدو ان اليهود الفاتحين (لفلسطين) عمدوا الى أحد آلهة كنعان فصاغوه فى الصورة التى هم عليها ، وجعلوا منه الها صارما ذا نزعة حربية صعب المراس ... وهذا الاله لا يطلب من الناس أن يعتقدوا أنه عالم بكل شىء ، وشاهد ذلك أنه يطلب الى اليهود أن يميزوا بيوتهم بأن يرشوها بدم الكباش المضحاة ، لئلا يهلك أبناؤهم على غير علم منه مع من يهلكهم من أبناء المصريين » .

كذلك لا يعتبر نفسه معصوما من الخطأ ، ويرى أن أشنع ما وقع فيه من الاخطاء هو خلق الانسان — لذلك نراه يندم بعد فوات الوقت على خلق آدم ، وعلى ارتضائه أن يكون شاول ملكا . وتراه من حين لآخر شرها غضوبا متعطشا للدماء ، متقلب الاطوار نزقا نكدا ، وهو يرضى عما استخدمه يعقوب من ختل وخداع فى الانتقام من لابان — وضميره لا يقل مرونة عن ضمير الاسقف الذى يندفع فى السياسة » .

وقصارى القول أنه لم يكن للامم القديمة اله آدمى فى كل شىء كاله اليهود هذا . (٢)

وقد أطلنا النقل عن ول دورانت ، حتى لا نتهم بعدم الفهم من النصوص وما توحى به من معانى ، والا فهى ناطقة بهذا الذى قاله دورانت وأكثر منه واليك بعضها .

« فبقى يعقوب وحده وصارعه (انسان) حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه ، فانخلع حق يعقوب فى مصارعته معه . وقال أطلقنى لانه قد طلع الفجر — فقال لا أطلقك ان لم تباركنى فقال له ما اسمك فقال يعقوب — فقال لا يدعى اسمك بعد الان يعقوب بل اسرائيل ، لانك صارعت مع الله وقدرت » .

« وسأله يعقوب وقال عرفنى اسمك فقال لم سؤالك عن اسمى ، وباركه هناك ، فسمى يعقوب الموضع فنوئيل قائلا انى رأيت الله وجها لوجه ، ونجت نفسى »

« ولذلك لا يأكل بنو اسرائيل عرق النسا الذى مع حق الورك الى هذا اليوم لانه لمس حق ورك يعقوب على عرق النسا » (سفر التكوين — الاصحاح ٣٢) .

ويطلب يهوه من بنى اسرائيل قبل خروجهم من مصر أن يسلبوا المصريين .

« حينما تمضون، لا تمضون فارغين — بل تطلب كل امرأة من جارتها ، ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهبا وثيابا ، وتضعوها على بنيكم وبناتكم

---

(١) اليهودية — للدكتور أحمد شلبى

(٢) ول دورانت — قصة الحضارة — الجزء الثانى — ص ٣٣٩

فتسلبون المصريين ، وفعل بنو اسرائيل كما أمر موسى وطلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهبا وثيابا ــ وأتى الرب الشعب حظوة فى عيون المصريين فأعاروها لهم وسلبوا المصريين » (سفر الخروج ــ الاصحاح الثانى عشر)

وما أكثر ما تصادفك عبارات يزجر فيها موسى يهوه من أمثال « أرجع عن حمو غضبك ، واندم على الشر بشعبك ــ فندم الرب على الشر الذى قال أنه ينزله بشعبه » (سفر الخروج ــ ٣٣)

أما عن تعطش يهوه للدماء ، فيتجلى أكثر ما يتجلى فى الضحايا البشرية التى يجب أن تقدم له ، وفى الاوامر التى يصدرها لشعبه لابادة الشعوب الاخرى .

« واذا تقدمت الى مدينة لتقاتلها فادعها أولا الى الصلح ، فاذا أجابتك الى الصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك ــ وان لم تسالمك بل حاربتك فحاصرتها وأسلمها الرب الهك الى يدك فاضرب كل ذكر بحد السيف ــ وأما النساء والاطفال وذوات الاربع وجميع ما فى المدينة من غنيمة فاغتنمها لنفسك ، وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاكها الرب الهك .
أما مدن أولئك الامم التى يعطيها لك الرب ميراثا فلا تستبق منها نسمة بل أبسلهم ابسالا (أى أقتلهم) الحثيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب .
(تثنية الاصحاح العشرون)

ولعل بنى اسرائيل لم يصدعوا بأمر من أوامر الاله كما صدعوا بهذا الامر فى كل عصورهم ، حيث تغص أسفار يوشع وصمويل والملوك بمئات الالوف من الرجال والنساء والاطفال الذين ذبحوا ، والمدن التى خربت وحرقت ، والحيوانات التى لم تسلم من غضب اليهود ولم يكن بأس اليهود على غير اليهود فقط ، بل أنهم فعلوا بأنفسهم الافاعيل ، وعندما انقسم اليهود الى دولتين ، جرت بينهما الدماء أنهارا .

تلك هى صورة (يهوه) اله اسرائيل ووصاياه لشعبه فى اراقة الدماء .

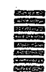
أين الوحدانية والتنزيه

وقد حاول علماء اليهود وكتابهم فى العصر الحديث ، بعد انتشار نور العلم والعرفان ، وسيادة التعاليم المسيحية العالمية ، وانتصار الاسلام دين الوحدانية الصافى ، وما فى هذين الدينين (المسيحية والاسلام) من تصوير لله على أنه رحمة كله وحب كله ، أن يدّعو أن اله اسرائيل قد تطور مع الزمن حتى أصبح اله العالمين على لسان أشعيا وأرميا وأصبح يفيض بالرحمة والسلام .

والذى لا شك فيه أن اليهود قد تأثروا بالتعاليم والمبادىء الحضارية الراقية التى عاشوا فى ظلها خلال الاسر فى بابل ، وتأثروا فى عهد مخلصهم قورش ملك الفرس بالديانة الزرادشتية ، وهى ديانة تتحدث عن مزدا اله النور بأسنى عبارات التوحيد .

والرأى على أن كتاب العهد القديم أخذ صورته التى هو عليها الان عام ٢٠٠ ق.م ومن هنا فقد تسربت الى أقوال أشعيا فى السفر المسمى (نبوءة أشعيا) عبارات متناثرة تتحدث عن اله الكون كله ، ورب السموات والارض ، وتتحدث عن سيادة السلام على الارض ومجىء المسيح الذى يملأ الدنيا أمنا وعدلا .

ولكن ذلك لا يعنى الا أن اله اسرائيل قد أصبح الها يعلو البشر كلهم لحساب اسرائيل ، فالحديث عنه هو دائما بذات الاسم القديم وهو « رب الجنود » وبنو اسرائيل هم شعبه الحبيب المختار الذى من أجلهم سيفنى جميع الأمم ، ولذلك فنحن نطالع فى أشعيا بالذات أن بنى اسرائيل سينقضون على الفلسطينيين نحو الغرب ، وينهبون بنى المشرق جميعا ، ويلقون أيديهم على آدوم ومؤاب ويطيعهم بنو عمون ــ ويضرب الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بريحه العاصفة ويشقه سبعة جداول فيعبر



بالأحذية (أشعيا ١١) أما مدن بابل ودمشق وسائر مدن الارض فانها تصبح يبابا وترابا وخرابا وتنضب مياهها وتنتن أنهارها .

« اقتربوا أيها الأمم للاستماع واصغوا ايها الشعوب . فان سخط الرب على جميع الامم وغضبه على كل جندهم ، وقد ضربهم وأسلمهم للذبح — فتطرح قتلاهم وينبعث النتن من جيفهم ، وتسيل الجبال من دمائهم » . (أشعيا — ٣٤)

بل أن سفر أشعيا الذى يزعم الزاعمون أنه قد تطور بيهوه اله اليهود القديم الى الله رب العالمين الرحمن الرحيم ينتهى بهذه الصورة العجيبة الممعنة فى الوثنية والوحشية والتى يتعالى الله عنها علوا كبيرا .

« لأن هوذا الرب يأتي ومعه النار وعجلاته كالزوبعة ليبلغ غضبه بحنق ، وانتهاره بلهب النار — لأن الرب بالنار والسيف يخاصم كل البشر ويكون قتلى الرب كثيرين » (أشعيا — ٦٦)

غير صحيح اذن ما يزعمه اليهود على لسان مؤلفيهم وكتابهم المحدثين من أن دينهم قد تطور على لسان أشعيا وأرميا ، فأصبح توحيدا صرفا ، ورحمة ومحبة ، فها هى نصوص الكتاب طافحة من أول صفحة حتى آخر صفحة بالعداء للأمم والشعوب والدعوة الى اراقة الدماء .

والحق أنه ليس هناك ما يؤسفنى انا شخصيا ، وأنا الذى أدعو للحب والتسامح والغفران والتآخى بين الشعوب والمذاهب والمعتقدات ، (١) أن ينتهى بى البحث العلمى المجرد الى هذه الحقيقة المؤسفة . ولن استطيع بالرغم من حبى للسلام ، ودعوتى لنسيان الماضى — والا كنت خائنا للامانة العلمية المجرد التى ألتزمها — ألا أسجل باعتبارى معاصرا لمأساة فلسطين ، كيف ذهلت فى وقتها وأصبت بصدمة عنيفة ، لا عندما انقض نفر من محاربى اسرائيل على قرية ديريس العربية فقتلوا رجالها ونساءها وأطفالها ، ولم يرحموا حتى الحبالى منهن فكانوا يبقرون بطونهم ، ويذبحون الاطفال فى حجور امهاتهن ، أقول أن ذلك على فرط وحشيته لم يكن هو الذى أذهلنى وأصابنى بصدمة عنيفة ، بقدر تباهى مختلف الجماعات اليهودية بأنهم صانعو هذا العمل ، فقد صدرت بلاغات رسمية تتحدث عن تفاصيل هذه الواقعة ، فصدرت بيانات اخرى من جماعات منافسة تدحض نسبة هذه الأعمال الى من قالوا أنهم أصحابها ، وتأخذ الفخر كله لنفسها !!

لقد دل ذلك على أن القوم يتعبدون بهذه الاعمال ، ويتقربون الى الههم بها .

وعندما تشكك أقوام طيبون فى العالم أن يكون ذلك هو سبيل اليهود ، أقدموا على قتل الكونت برنادوت رسول السلام الذى بعثت به هيئة الأمم ليكون وسيط رحمة وسلام ، لتعلم الدنيا كلها ، أن الموت والتنكيل والتمثيل هو نصيب كل من يقف فى وجه اسرائيل .

فالتصور الوثنى للألوهية ، وتعطشها للدماء ، وانعكاس ذلك على تعاليم الدين اليهودى هو أحد عناصر هذا الدين الرئيسية . وسنرى عندما نعرض لتعاليم الاسلام كيف سجل على اليهود ذلك كله ودمغهم به ، وكيف حاول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم فرصة جديدة للعيش فى سلام ومحبة مع بقية الموحدين بالله ، فأبوا الا أن يمضوا على ما اعتادوا المضى عليه .

ولننتقل الآن الى العنصر الثانى من مقومات العقيدة اليهودية ، وهى الصورة التى يتصورون بها قادتهم وزعماءهم وأنبيائهم ، فالى المقال التالى .

---

(١) اقرأ للمؤلف « الامة الانسانية » الذى صدر أخيرا

من مزاعم الروحيّة الحديثة

للشيخ محمد الغزالى

٢

تتضافر الجماعات المشتغلة بتحضير الأرواح على الترويج لديانة جديدة تحل محل الديانات القديمة ، وتنسخ تعاليم الأنبياء الأولين ، وترسم للعالم طريقا أخرى تصلح لطوره المعاصر ، وتلتقى فيها شتى الاجناس والنحل ..

ولا يحتاج المرء الى عميق ذكاء ليرى أن الروحية الحديثة بما وفدت به من تعاليم تقوم على وحدة الوجود ، فالله والعالم شيء واحد ..

وعلى تناسخ الأرواح وخلود الحياة المأنوسة لنا الآن . فلا فناء للدنيا ، وليس هناك يوم للبعث والحساب العام ..

وعلىأن الشرائعالقديمة قد استنفدت أغراضها ، والروحية الحديثة هي التى ستهدى العالمين بوحيها العصرى المتقدم ..

ويبلغ هذا الخبل الروحى مداه عندما يكذب رسالة محمد ، ويؤكد الاشاعات حول عيسى وصلبه .. بل هنا ينكشف القناع عن الأهداف التى تعمل لها الروحية الحديثة ، والنيات الاستعمارية التى تختبىء خلفها ..

ومن الذى يختلق هذه الترهات ويروج لها ؟ عالم الأرواح الذى اتصل بالبشر فجاة لينير لهم الطريق .. ونريد أن نقف القراء وجها لوجه أمام النصوص التىتشرح هذه الروحية الحديثة منقولة عن الصحائف التى ينشرها أتباعها ، ويتحمسون لها أشد الحماس ..

فى كتاب للجمعية الاسلامية الروحية اسمه « التوحيد والتعديد » . يقول الروح الرائد لهذه الجمعية « انى صوت منبعث من السماء ينادى أهل الأرض أن آمنوا بالله .. انى أحمل رسالة هداية من السماء أعد خطواتها بدقة عباد

من مزاعم الروحية الحديثة

مخلصون لله تجمعوا فى ملكوته الاعلى.. ان دورى هو دور رسول يبلغ الرسالة ، ولقد جاهدت لاكون أمينا فى ايصال ما حملته » ص ٤٥ ، ص ٤٨ .

ثم يقول مسيلمة الجديد ، نبى الروحية الحديثة « تذكروا دائما أنكم فى الله ، وأن الله فيكم .. » واسم هذا الروح الرائد للجمعية الاسلامية الروحية « سلفربرش » . ويقول «سلفربرش» هذا فى كتابه الحكمة الذى تلقاه عنه أتباعه « نحن جميعا جزء من الروح الأعظم ، وأنتم فى مجموعكم مع بقايا الحياة الأخرى تكونون الروح الاعظم ، ولا وجود له خارج هذه المجموعة ، ولو أن هذا القول لا يمكننى البرهنة عليه الا أنه يحسن قبول كلمتى فى هذا الصدد » ص ٥٢ ..

وهناك روح آخر اسمه «هوايت هوك» يهيب بالناس قائلا . « يجب أن نتحد فى هذه الحركة ، فى هذا الدين الجديد (!) وأن تسودنا المحبة وأن تكون لنا قدرة على الاحتمال والتفاهم .. رسالتى ـ أى دعوة « هوايت هوك زميل سلفربرش » ـ أن أواسى المحروم ، وأساعد الانسان على تحققه فى نفسه من الله سبحانه . الانسان اله مكسو بعناصر الارض (!) وهو لن يدرك ما فى مقدوره حتى يحس بجزئه الملائكى الالهى .. » العدد ١٢٧ من مجلة عالم الروح ، وفى كتاب التوحيد والتعديد الذى أوحى به « سلفربرش » يقول . « ان اليوم الذى تنتشر فيه التعاليم الروحية فى عالمكم سيكون فجرا ليوم سعيد .. اذ ستزول الفوارق بين الشعوب وتهدم الحواجز بين الاجناس ، وتذوب الفوارق بين الطبقات ، وتتلاقى الاديان حول حقيقة واحدة كما نبعث من حقيقة واحدة » ص ٥٧ .

وهذا المعنى تؤكده مجلة « عالم الروح » فى العدد ١٢٦ اذ تقول « ان هذه المنظمة ستكون لكل البشرية ، وعن طريقها سوف يوضح لنا سكان العالم الروحى طريقة جديدة للحياة ، ويعطوننا فكرة جديدة عن الله ومشيئته ، وسوف يحطمون الحواجز بين الشعوب والأفراد ، وبين العقائد والاديان » .

وفى كتاب التوحيد والتعديد ـ تعاليم « سلفربرش » ـ يقول « اذا كان التعصب للاديان فى وهم اقامة المناسك معطلا عن التلاقى فى صعيد واحد ، وهو معطل فعلا (!) فان الأديان ليست فى المناسك ، فلتترك البشرية هذا جانبا ، ولنتلاق فى مقابلة هذا الأمر الجديد من الاتصال الروحى » ص ١٨٣ .

وهذا الكلام المنطوى على استهجان المناسك الدينية واعتبارها مثار اختلاف البشر هو هو ما يقوله الروح الآخر « هوايت هوك » اذ يصرح بأن « الروحية تحتضن الجميع ولا تستثنى أحدا ، يقول الناس فى زمانكم ان الطقوس والفرائض عديمة النفع ولكن طقوسى وفرائضى تنحصر فى تدريب الناس على تركيز القوة الروحية » .

وظاهر من هذا التوافق أن مروجى الروحية يعملون لغاية مشتركة ، وأن العبادات المقررة لا وزن لها عندهم .. وتبدو قيمة النصوص الدينية فيما جاء بكتاب التوحيد والتعديد اذ يقول الكاتب دون حياء « ان القصص الدينى عن آدم ونشأته وزوجه وولده ليس تاريخا من وجهة النظر العلمى كما يتوهم بعض المتعصبين للأديان .. » اذن ما هو يا مسيلمة الجديد ؟

يقول « انه تكييف تقريبي للعقل البشرى عن النشأة بدءا من الفرد ذكرا

كان أم أنثى ، وعن تكرار هذه النشأة فى عوالمها ، سواء على هذه الارض ، ومنها كانت النشأة ابتداء ، ومظهرا ، أو بالارتداد من عالم الروح بعثا .. فآدم الحقيقة عليها وآدم الخليقة منها أمران تصويريان للعقول لا يدرك لهما أول ولا يعلم لهما كنه ولا ينقطع لهما فعل أو وجود » ص ١٠١

وهذا كلام ساقط مفترى من أوله الى آخره وهو ترديد لفكرة تناسخ الارواح . وخلود الدنيا وانكار الجزاء ، وهو الغاء لرسالات السماء كلها ، وطعن خبيث فى قواعدها ومناهجها وأخبارها ووصاياها ..

والغريب أن هذا الهدم الدينى العام الوافد من أوربا يتلقاه ناس منا على أنه فجر روحى جديد ، ويقول عنه مستشار قانونى يرأس جمعية اسلامية روحية . « اذا كان الاتصال الروحى فى هذا العصر يأتينا ممن أسميناه الغرب فان الله اليوم يأتى بالشمس من المغرب كما جاء بها قديما من المشرق .. »

وهذا كلام هزل ، فان هذه الروحية المزعومة حرب على الله والمرسلين ، ولا نشك فى أن الحاقدين على الاسلام الكارهين لأمته ، المعوقين ليقظته ، هم الذين يدبرون مؤامرتها وينسجون حبالتها .

وللاستعمار الثقافى أساليب ماكرة خفية لتدويخ الفكر الاسلامى ، وبث الفوضى فى جنباته والدعوة الى الروحية الحديثة بعض هذا الهجوم على حقائق الاسلام وتعاليم نبيه ، واسمع الى ما يقول الدجال « سلفربرش » — وهو الروح المرشد لبعض الجمعيات عندنا —

فى كتابه « الحكمة العالية » « لا زال المسيح فى عالمنا هو أعظم من نعرف ، ولم يحدث قبل يومه أو بعده أن ينزل الالهام الالهى الى الارض بالقدر الذى نزل عليه » .

ثم يستتبع هذا الدجال تكذيبه لنبوة محمد فيقول . كان عيسى آخر الانبياء والمعلمين ، ذاك الذى ولد من أبوين يهوديين » ص ٥٣ .

ثم يزعم أنه صلب لأنه بشر بتعاليم تخالف كنيسة عهده ص ٤٦ .

ومن غرائب الروحية الحديثة أنها توافق أخس المذاهب المادية فى مهاجمة الأديان السماوية والطعن عليها ، خصوصا الاسلام ، فيقول « سلفربرش » لا توجد جنة ذهبية ولا جهنم نارية . انما هذا هو تصور هؤلاء المحدودى النظر .. لا تقيدوا أنفسكم بكتاب واحد ولا معلم واحد ولا مرشد واحد .

فولاؤنا لا لكتاب ولا لدين ولا لعقيدة، ولكن للروح الاعظم وحده .

ولكى يزين للناس التحلل من عقيدة الايمان بالله يقول :

حيثما ينتقل الانسان للعالم الآخر فلا عبرة بما كان يظنه أو يعتقده . وانما العبرة بما أداه من خدمات للعالم . فحينما يهوى الجسم المادى الى الأرض، فكل عقائد الجنس البشرى التي قاتل وجاهد من أجلها طويلا وتفرق شيعا وأحزابا تبدو جوفاء وعبثا لا معنى له ولا هدف .

لأن هذه العقائد لم تساعد على تزكية الروح ذرة واحدة ص ٢٨، ١٢٤، ١٤٩ « كتاب الحكمة العالية » . وينكر « سلفربرش » فكرة بدء الخليقة ، كما ينكر أيضا فكرة نهاية الخليقة فيقول : لا أستطيع القول أنه يوما ما لم يكن هناك ضوء ، ثم وجد فى اليوم التالى ، ان عالمكم لا زال يحتفظ بفكرة أن الخليقة

من مزاعم الروحية الحديثة

بدأت على مثال ما ورد فى قصة جنة عدن ، هذا ليس صحيحا .

لقد كان هناك دواما تطور فى عمل مستمر ، ليس حقا أن الكون كان معدوما ثم بدأ فجأة ، الكون كان دائما موجودا نحن نعرف أن الكون لا بداية له ولا نهاية ص ١١٠ كتاب الحكمة العالية .

وهكذا يتضح لنا أن كل ما يقوله دعاة هذه النحلة الخبيثة من أن دعوتهم تؤيد العقيدة الدينية وتدعمها انما هو ضرب من الخداع والدجل .

ويعلنها « سلفربرش » هكذا بصراحة وجلاء فيقول . لا يهم اذا كان الرجل مسيحيا أو كافرا . المهم هو ما يفعله فى حياته .

أعطنى الرجل الذى لا يعتنق أى دين، الذى لا يركع لذكر اسم الله ، ولكنه أمين ، ويحاول أن يخدم ، ويمد يده للضعيف ، ويساعد الكلب الأعرج . الرجل المملوء شفقة للمنكوبين ، والذى يعاون من هم فى ضائقة بحرارة . ذلكم أكثر تدينا ممن ينتسب الى أى دين . ص ١٠١ « كتاب الحكمة العالية » وهكذا يروج الالحاد تحت ستار التنويه بمكارم الأخلاق ..

كأن الدين عد الفضائل نافلة ، أو كأنه لم يتوعد بأشد النكال طوائف الكذبة والخونة ، ومانعى الخير ، وكارهى الناس ...

ولكن الروحية الحديثة تحتال للقضاء على الدين كله ، وخصوصا الاسلام ، بوضع مبادئها فى اطار براق من حب الانسانية والعطف عليها ، ومن المتاجرة ببعض الكلمات المطاطة فى هذا المجال المفتعل . مع أن الانسانية حين تكذب الوحى ، وتتنكر للمرسلين ، وتهمل أوامر الله ونواهيه تنسلخ من فطرتها ،وتهوى الى أسفل سافلين .

وما قيمة العالم كله يوم يجهل ربه ، ويهمل هداه ؟

ونتساءل . أرواح من من الموتى هى التى تبنت ابلاغ هذه الرسالة الخسيسة لأهل الأرض ؟

أرواح الصالحين من المؤمنين ؟ كلا ، فهؤلاء عرفوا الله عن طريق موسى وعيسى ومحمد ، فيستحيل أن يخرجوا على كتبهم ، ويتنكبوا طريقهم ، ولو أتيحت لهم ــ جدلا ــ فرصة العودة الى الارض ؛ والعودة اليها بعد الموت مستحيلة ، لما دعوا الناس فى هذا الزمان الا الى اتباع محمد ، والاخذ من قرآنه وحسب ..

أهى أرواح الفجرة من العصاة ؟ كلا ، فهؤلاء بعد ما غادروا الحياة ماكتهم حسرة قاتلة على زيفهم أيام الدنيا ، ثم هم فى أيدى حراس غلاظ شداد ، قد أمسكوا بخناقهم توطئة لحساب شاق..

فكيف يتصور أنهم عادوا الى الحياة الدنيا عن طريق الاتصال الروحى يستأنفون التزوير والتضليل ؟

اننا لا نشك فى أن مبادىء هذه الروحية الحديثة هى من عبث مردة الجن ، الذين استغفلوا نفرا من أبناء آدم، واصطادوهم الى هذه المجالس ، مجالس الأشباح والأوهام ، أو مجالس تحضير الارواح ، كما يقال ليملوا عليهم هذا المنكر من القول .

وما أكثر عبث الجن بالانس ، وأوسع طرقه ، ولذلك يندد القرآن الكريم بأطراف هذه الفتنة فيقول « ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم » .

ولا غرو فان الشيطان يستحلى اغواء أبناء آدم ، كما يستحلى أبناء آدم أكل السحت وارتكاب الزنا .. وعقبى هذه المتع كلها جهنم ..

وفى عصرنا هذا اخذت سخرية الشياطين من البشر هذه الطريقة التى لم تؤلف من بدء الخليقة . فطلع علينا من يزعم أن أرواح الموتى اتصلت به لكتابة ونشر دين جديد للناس واستمعنا الىأبواق الظلام فاذا هى تجدد الوثنيات القديمة ، وتحارب هدايات الله ، وتصد عن قرآنه العظيم ، الكتاب الذىاستوعب الوحى كله ، والاثر الفريد الباقى الذى يقدم لعباده الحق الخالص النقى .

ولئن كنا نستنكر التعلق بما يسمى مجالس تحضير الأرواح على الاجانب الجهلة بالاسلام ، اننا لنستغرب من بعض المسلمين عدم مبالاتهم بالموضوع ونتائجه ، فربما سمح أحدهم لنفسه ــ طمعا فى استكشاف غيب أو ابراء مريض ــ أن يحضر هذه المجالس ،وربما وضع الجن له طعما فى كلمة تصدق أو حاجة تقضى فيلقى لها زمامه كله ، فاذا هو بعد حين ناكب عن الصراط المستقيم .

وللجن قدرة أبعد مدى من قدرة البشر ، انهم يغزون الفضاء بطاقاتهم العادية من زمان قديم ، ولكنهم لا يعلمون الغيب .

وما يكون غيبا أحيانا بالنسبة لنا قد يكون عيانا بالنسبة لهم ، والحدأة لا تعلم الغيب اذا كانت ترى من الجو ما لا نراه نحن تحت أقدامنا ..

فاذا استطاع شيطان أن يعرف بعض ما نجهل ، عن الاشخاص أو الأشياء ــ وهى معرفة محدودة ، وقد تكون مغلوطة ــ فليس هذا علما بالغيب .. وبالتالى فان ما يثرثر به فى مجالس التحضير لا يدل على شىء ذى بال ، ولا يسوغ أبدا أن يكون ذريعة لنترك ما نعلم من شرائع الاسلام .. لكن هذه المجالس للأسف ولدت لنا فى هذا العصر مسيلمة آخر ،وسجاحا أخرى ،والجنون فنون ...

اننا نحن المسلمين نؤمن بالمادة وبما وراء المادة ، نؤمن بالحياة الحاضرة وبالحياة المقبلة ، ولايماننا مصادر وثيقة من كتاب معصوم وسنة مضبوطة ، ولا يليق بنا أن نأذن للأوهام بأن تتسرب الى هذا الايمان .. ثم ان الأحكام الشرعية عندنا تفرق تفريقا حاسما بين اليقين العلمى ، والظن العلمى ، والرأى العلمى .. وهى تستبعد ابتداء الرؤى ، والالهامات ، من مصادر المعرفة الشرعية العامة .. والعيب المأخوذ على بعض المتدينين ، والذى قد يصيب الدين نفسه اصابة جسيمة ، أنهم يخلطون فى سلوكهم وفهمهم بين الرأى واليقين ، أو بين الأحلام والحقائق ..

ونحن ننصح المسلمين أن يحذروا على أنفسهم من هذا الخلط ، والله ولى التوفيق ،،

في أفياء البيت الحرام

أتى لك مشتاقا يجوب الفيافيا ... ويستعذب الأهوال بالليل ساريا

أتى لك لا يدرى وقد زاد شوقه ... ألاقى صعابا في السُّرى أم أمانيا ؟ .

تحمل آلام الرحيل منعما ... وودع أحبابا هناك غواليا

يؤم مكانا أشرق الكون بعدما ... أقيم به البيت الذى ظل عاليا

وأضحى به القفر اليباب مواردا ... وأمسى به الخير العميم مواتيا

فيأيها السارى هنا ماء زمزم ... يروِّى الذى قد بات بالاثم صاديا

ويأيها الداعى هنا خير بُقعة ... أرجِّى بها أن يستجاب دعائيا

★★★

تذكرت تاريخا قديما حبا هنا ... له الفلك الدوّار ما زال واعيا

تذكرت إبراهيم إذ قام وابنه ... يساعده كى يرفعا البيت عاليا

للاستاذ احمد ابو المجد عيسى

فأنشأ بالتقوى بناء مكرما ... وأذن في الدنيا إلى الحج داعيا

فلباه من أقصى البلاد ركائب ... تسابق ركبانا إليه نواجيا

يخف إليه الناس من كل بلدة ... وقد تخذوا من دعوة الله حاديا

★★★

وأبرهة يزجى إلى البيت جحفلا ... كجنح الدجى في هدأة الليل غازيا

ليهدم بيتا قوّم الله ركنه ... وبات له رب الخلائق حاميا

فأرسل طيرا كالجراد أتتهمُ ... وكان بها رب البرية راميا

★★★

ويوم أراد الناس أول قادم ... فكان لهم خير النبيين آتيا

فمد لهم طرف الرداء ليرفعوا ... به حجرا كالمسك يعبق ذاكيا

فأصلح أمرا كاد يودى بقومه ... وجمّع شملا كان من قبل واهيا



للشيخ عبد الله النورى

العرب هم العرب قبل الاسلام وبعد الاسلام ، ولكن شتان بينهم فى الزمنين من قبل ومن بعد .

والله جل شأنه بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فيهم ، وأنزل عليه كتابه بلسانهم ليعلمهم ويزكيهم .

وكانوا قبل نزول القرآن فى جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، قد يعمد أحدهم الى ابنته فيدفنها وهي حية . خوفا من عار ربما يلحق به .

وكانوا قبل نزول القرآن فى فوضى ، فلا وفاق يؤلف بين القلوب ولا جامعة تجمع بين القبائل ، فهم دائما فى حرب وعداء ، وسفك دماء .

وكان الناس طبقات سيدا ومسودا وشريفا ووضيعا وحرا وعبدا .

وكان القوى منهم يأكل الضعيف ، وكان عزيزهم يتمرغ على تراب الأوثان يطلب منها العون ، ويسجد عند أقدام الأصنام يطلب منها المدد .

ذكر القرآن كل ذلك فى مواضع عدة ، فذكرهم بنعمة الله عليهم حيث ألف بين قلوبهم بالاسلام بعد أن كانوا أعداء ، وأحل لهم الطيبات ، وحرم عليهم الخبائث والميتة والدم ولحم الخنزير ، وحرم عليهم عبادة الأوثان ، وعبادة من لا يسمع دعاء ونداء ، وعاب من اذا « بشر بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب» .

ونزل القرآن والناس فى ضلالهم منهمكون ، والحرب بين القبائل مستعرة .

ودعا الرسول بأمر الله الى توحيد الله وافراده بالعبادة ، والى توحيد الوجهة ، وتحرير الانسان من الذلة لغير الله .

كانت دعوة الاسلام هى لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ومعنى ذلك أن الله هو المعبود فلا معبود سواه ، والانسان كريم كرامة تجله عن أن يذل لغير المعبود

الخالق البارىء المصور ، وأن الانسان أخو الانسان ، وهو عزيز لا يهون لمثله من بنى الانسان ، والناس كلهم اخوة فلا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى .

وبدأت عزة النفس تجد طريقها عند من سمعوا صوت الحق وآمنوا به ، وقرأوا شيئا مما نزل على رسوله ، فنهض بهم ايمانهم من الجهالة،وأخرجهم من سراديب الضلالة ، فظهروا على مسرح الوجود ليكونوا النواة الأولى لأمة القرآن .

وظهرت الأمة العربية على وجه البسيطة بعد الاسلام . ولم تكن شيئا مذكورا قبله . أخرجها الاسلام من زوايا النسيان لتكون ملء سمع الدنيا وبصرها ، وكانت به خير أمة أخرجت للناس (يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ، ويعلمون الناس الحق،ويأمرون بالعدل والاحسان، ويتواصون بالحق وبالصبر ، ليصلوا بذلك كله الى خير يعم العالمين .

وبالاسلام دخل العرب باب التاريخ .

فكان كتاب الله دستور دولتهم وقانون قضائهم ، ورائد مجتمعهم ، ومربى صغارهم وكبارهم ، وكان كتاب الله هو الآمر الناهى فى جميع مراحل الحياة فى المسجد ، والمدرسة ، وفى البيت ، والمتجر ، والمعمل ، وفى جميع الأدوار التي تمر بالانسان منهم أو يمر بها ، وهذه حقيقة أثبتها التاريخ ، ولا يستطيع أن يجحدها الا مكابر .

من هذا نفهم أن الاسلام هو الذى علم العرب معنى الكرامة ، وهداهم الى الألفة ، وأذاقهم حلاوة المجد ، وعزة السؤدد .

آمنوا بأن القرآن كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن ما فيه من تشريع هو من عند الله وحده ، وأنهم ان تمسكوا به فلن يضلوا الطريق ، لأنهم فى حماية الله سبحانه وتعالى الذى اختارهم لهذا الدين جنودا ، وأختار لهم هذا الدين هداية وعزة ، وجعلهم به خير أمة تهدى الناس وتبشر بالخير ، ومن كان فى حماية الله فان يغلب ، ومن يتخل الله عنه فهو من الهالكين .

وكانت الأمة العربية قبل نزول القرآن محصورة فى جزيرة العرب ، لا تتعدى حدودها ، وجاء القرآن وعرب أمما لم يكونوا من العرب ، فأخرجهم من قائمة الشعوب الغير العربية وأثبتهم فى قائمة الشعوب العربية الاسلامية .

كانت هذه الأمم تتكلم لغات مختلفة وتدين بأديان متباينة ، فنطقت بلغة القرآن ودانت بدين القرآن .

واذا كانت هذه الأمم اليوم تتكلم لهجات مختلفة ، وقد لا يفهم المشرقي منهم لهجة المغربي ، لكن اذا اجتمعا تفاهما بلغة القرآن الخالدة خلود الدهر ، وهى اللغة الكريمة التي حفظها الله بالقرآن ، والتي اكتسبت الخلود بالقرآن فاللغة العربية لن تبلى حتى يبلى الدهر . بها نتعارف وبها نتفاهم وعليها نجتمع وبها يتصل بعضنا ببعض ، لا أقول ذلك للعرب وحدهم ولكن للعرب والمسلمين .

وانه من العقوق ونكران الجميل أن نتنكر للقرآن الذى رفع الله به العرب من ذلة فأعزهم . وعلمهم به من جهل فكرمهم ، وهداهم به الى رشاد فبصرهم وبنى لهم مجدا خالدا باقيا ذكره بقاء التاريخ .



للشيخ / أحمد الشرباصى

منذ حين تلاقى فريق من أساتذة الجامعات فى بعض البلاد العربية، وأخذوا يشكون من ضعف أكثر طلابها فى اللغة العربية ، فهذا رئيس قسم فى كلية يقول : ان طلابه لا يستحقون النجاح ، لانعدام شخصيتهم ، وضعف اطلاعهم ، ولانهم يجيبون على الاسئلة بلغة سقيمة تدل على جهلهم التام باللغة العربية الصحيحة . وهذا أستاذ ثان يقول : اننا نحاول أن نعلم الطلاب الثقافة واللغة ، ولكن يبدو أنهم لا يريدون ذلك .

وهذا أستاذ ثالث يقول : ان الطلاب يخطئون أخطاء لغوية ونحوية واملائية فاضحة ، وكثير منهم لا يفرق بين الفاعل والمفعول ، ولا بين المثنى والجمع ، ويقول أستاذ رابع : ان ضعف مستوى الطلبة فى اللغة العربية امر واضح ، وهو موضع شكوى من جميع الاساتذة ، كما أنه مظهر خطير لتدهور اللغة العربية ، ومن الواجب معالجة هذه الحال بالعلاج الحاسم ، حتى لا ننتهى الى وخيم العواقب .

هذه نماذج مختصرة من ألوان الشكوى التى أبداها الاساتذة ، ومن الواضح أن مستوى التعليم بين شبابنا قد هبط بصفة عامة ، وهبط ونزل فى علوم اللغة العربية بصفة خاصة ، وأصبح لا يقام كبير ميزان لهذه العلوم ، من نحو وصرف وبلاغة ، وأدب، وانصرف جزء كبير من العناية والاهتمام الى مواد أخرى موروثة أو مستحدثة ، وهذا من غير شك خطأ كبير ، وتفريط واضح لا يليق أبدا بما نحن فيه من اعتزاز بالعروبة

ماذا وراء التهاون فى لغتنا ؟

بل ان التهاون في أمر اللغة العربية يفتح الباب للتهاون في العقيدة والعروبة معا، لان اللغة العربية تمثل العروبة والعقيدة معا، فهى لغة قومية لانها لغتنا الوطنية ،

وراء الدعوة للعامية

تهاون في العقيدة والعروبة معا

اللغة والدين امتهان للغة والدين معا

وشعار وحدتنا العربية ، وباب ادراكنا لمفاخرنا الموروثة ، وأمجادنا المأثورة ، ووسيلة لمطالعة الصفحات المزهرة من تاريخنا المؤمن . ولها صلتنا الوثيقة بالعقيدة الدينية ، لأنها لغة الاسلام ، ولغة رسول الاسلام ، ولغة القرآن الكريم ، والله تبارك وتعالى يقول . « انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » .

ولقد أشار القرآن الكريم الى « عربية القرآن » في أكثر من عشرة مواضع ، ففي سورة الشعراء يقول تعالى . « وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين » وفي سورة الاحقاف يقول تعالى . « وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين » وفي سورة طه يقول تعالى . « وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا » . وفي سورة الزمر يقول تعالى . « ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون . قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون » .

وفي سورة فصلت يقول تعالى . « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون » . وفي سورة الزخرف يقول تعالى . « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون . وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم » . وفي سورة الشورى يقول تعالى . « وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير » . وفي سورة الرعد يقول تعالى . « وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق » . وفي سورة النحل يقول تعالى . « وهذا لسان عربي مبين » .



وفى سورة فصلت يقول تعالى . « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء » .

أرأينا معا هذا التكرار العميق المدلول لعربية القرآن وبيانه ؟ . ان هذا من غير شك تنبيه للابصار والبصائر الى أن فهم القرآن الكريم على وجهه يتوقف على معرفة اللغة العربية وفقهها ، ولذلك كان من واجب المعتز بالاسلام أن يحث على تعلم اللغة العربية ، وأن يغضب اذا رأى تهاونا بها ، أو اجحافا بحقها .

والعجيب أن الرسول عليه الصلاة والسلام سبق المتحدثين عن العروبة بقرون وقرون ، حين قرر أن عماد العروبة هو اللغة العربية واللسان العربى ، فقد خطب النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال . « يا أيها الناس ، ان الرب واحد ، والاب واحد ، وان الدين واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وانما هى اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى » .

أرشدوا أخاكم

ولقد كان سيد الخلق محمد خير داع للعربية ومحرض عليها ، ببيانه العربى المشرق ، وترديده لآيات ربه البينات ، وحثه على تعلم العربية ، وتجنب الخطأ فيها ، فقد روى أن رجلا لحن أمام النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال النبى لمن حوله من صحابته . « أرشدوا أخاكم فقد ضل » ، فجعل الخطأ فى اللغة ضلالا ، يحتاج الى الارشاد والتقويم ، ومعنى هذا أن الذين يعلمون العربية ، ويحضون عليها ، يقومون عوجا ، ويحاربون ضلالا ، ويحققون للناس رشادا .

ولقد صرح الامام الشافعى رضى الله عنه فى كتابه المشهور « الام » بوجوب تعلم اللغة العربية على المسلم ، فقال : « على كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده » . وذكر أنه كلما ازداد الانسان علما باللسان العربى كان خيرا له ، وقد ذكر السيد محمد رشيد رضا فى الجزء التاسع من « تفسير المنار » وفى كتاب الوحى المحمدى أنه لم يخالف الشافعى أحد فى هذا الحكم ، فكان ذلك كالاجماع .

وهذا هو الامام الثعالبى يقول فى مقدمة كتابه « فقه اللغة » عبارة نحفظها منذ الحداثة « من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب الرسول العربى أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب العربية التى نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ، ومن أحب العربية عنى بها وثابر عليها ، وصرف همته اليها » .

عناية السابقين بها

ونحن نراجع تاريخ هذه الأمة العربية المسلمة فنجد لها عناية عجيبة غريبة بلغتها ، وحرصا بليغا منها على تقويم ألسنتها ، فنجد منها البيان المشرق ، والمنطق السليم . « عند الكبار والصغار ، والرجال والنساء ، والمخدومين والخدم . ولقد كان من أكبر العيوب فى الانسان عندهم الا يحسن لغته ، أو لا يضبط منطقه ، وكانوا يعيرون من يصاب بذلك أوجع التعيير ، وكانوا من حرصهم على لغتهم يجعلون اتقانها هدفا من أهدافهم ، وأمنية لهم فى حياتهم ، ولقد كان للحاكم العادل خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه نفس تواقة ، وكان من أوائل الاشياء التى تاقت اليها نفسه العلم بالعربية ، والفقه لها ، حتى نال من ذلك حاجته وبغيته ، كما أخبر هو عن نفسه ، ثم اتجه الى غير ذلك من الشئون .

يقول خامس الراشدين فيما يقول : « **لقد كانت لى نفس تواقة ، ولقد تاقت نفسى الى العلم بالعربية ، فأصبت منها حاجتى** » .

وهذا هو الخليفة الاموى عبد الملك ابن مروان يقول : « تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض » .

ويقول : « الاعراب جمال للوضيع ، واللحن هجنة للشريف » .

وهو أيضا الذى يعبر عن حرصه على البيان السليم فيقول : « شيبنى ارتقاء المنابر ، وتوقع اللحن » .

هكذا كانت أمتنا فى عصور نهضتها ، وعهود قوتها ، وأيام اعتزازها الصحيح السليم بعقيدتها وعروبتها ، وأدبهـا ولغتها ، ثم صار كثير من الأخلاف الى غير خطة الاسلاف ، فجاءت العجمة بدلا للافصاح، واحتلت العامية مكان الفصحى، ورأينا فى كثير من بلاد العروبة من يدعو الى العامية ، أو اللهجات المحلية ، متسترا وراء دراسة الادب الشعبى ، أو صيانة التراث الفنى ، أو تصوير المجتمع على ما هو عليه ، الى آخر ما هناك من أستار .

وانه لمن الممكن جدا أن نحفظ حق الادب الشعبى فى نطاقه ومجاله ، مع الابقاء على اللغة العربية . لغة القومية ، ولغة العقيدة ، ولغة القرآن ، ولغة الاسلام ، ولغة رسول الاسلام محمد عليه الصلاة والسلام ، ولغة الغر الميامين من الآباء والاجداد ، حيث تبقى الجامع الاساسى الذى يجمع كل ناطق بها ، غيور عليها ، معتز بأدبها وتراثها .

سر الدعوة للعامية

أما أن تكون هناك دعوة لاحلال العامية محل الفصحى ، فذلك كيد يدبره أهلوه بليل ، وهم فى الواقع يكيدون أول ما يكيدون ليهدموا ذلك الصرح الشامخ ، والبنيان السامق ، بنيان الاسلام ، متوهمين أنهم يستطيعون بث العامية فى ديار العروبة والاسلام ، فتستبهم الفصحى ، وتستعجم الالسنة ، وتتكاثر اللهجات ، ويصبح البيان العربى الناصع مهجورا غريبا ، لا يعكف عليه العاكفون ، ولا يفهمه الدارسون ، وتكون النتيجة أن ينشأ حجاب صفيق بين الاجيال وبين القرآن الكريم الذى يعد أسمى بيان عربى فى الوجود .

وبينما توجد تلك الحالة السيئة لشبابنا فى جهلهم بلغة قرآنهم وعروبتهم، نجد من بعض وسائل الاعلام فى بعض بلاد العروبة تندرا على اللغة الفصحى ومدرسيها ، وعلى النحو وقواعده ، وعلى الذين يمثلون الغيرة والحرص على هذه اللغة .

لماذا يتندرون ؟

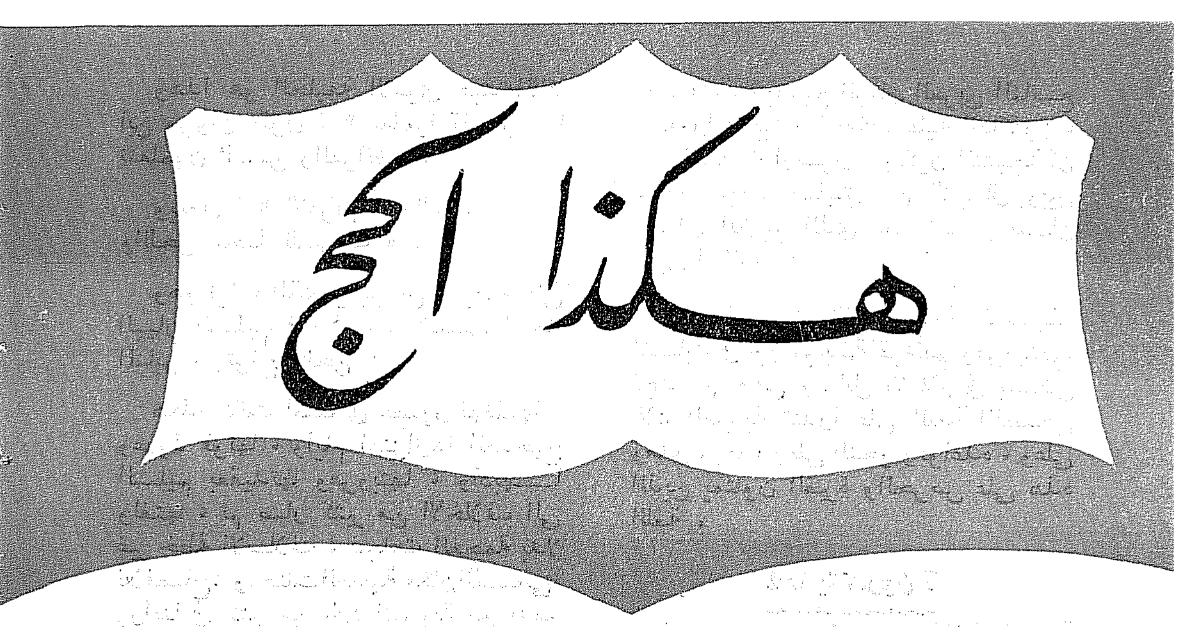
نعم يتندرون على معلم اللغة العربية الجندى المجهول المظلوم المهضوم ، وعلى اللغة الفصحى معقد فخر العرب ومجمع عزهم ، وعلى معلم الدين وملابس رجال الدين ، والتندر بعالم الدين وسيلة للاستخفاف بالدين ، وهذا هو المقصود الخبيث اللئيم لهؤلاء (١) ، والتندر بمدرس اللغة العربية لا يتناسب مع ما يجب علينا من تكريم للغتنا ، وتثبيت لدعائمها بكل وسيلة .

واذا كان هناك فى تدريس اللغة العربية ما يحتاج الى تهذيب أو اصلاح ، فليتم ذلك دون تندر أو سخرية ، والا ساءت الظنون والتأويلات والتفسيرات لهذا التندر المتكرر على رجال اللغة العربية الذين هم فى الوقت نفسه علماء الاسلام .

ولنتذكر أن اللغة العربية تقوى وتستقيم فى بيئة الدراسات الدينية ، وتضعف وتسقم فى بيئة الدراسات المدنية ، والسر فى ذلك هو أن البيئة الدينية تعتمد فى تقويم ألسنتها وتصحيح لغتها على القاموس الاكبر ، والمنبع الاعظم ، والمثقف الاقوم للسان والجنان : كتاب الله العظيم : القرآن الكريم .

---

(١) مما يلاحظ أن ذلك التندر واقع على رجال الدين المسلمين وحدهم [illegible]



للشيخ محمد محمد الشرقاوى
المدرس بمعهد الاسكندرية الدينى

أصدرنا « رسالة الحج » ووزعناها ملحقا للعدد الماضى لتدرك كل من يريد الحج . وحرصا على اتمام الفائدة ننشر هذا الموضوع الذى حرص كاتبه على أن يذيله بجدول مبين حكم كل عمل الحج والعمرة فى المذاهب الاربعة وهو جدير بأن يحتفظ به كل قارىء .

يحيط بالبيت الحرام من كل اقطاره .. ثلاث دوائر متداخلة .. بعضها أفسح من بعض .. فصغراهن .. دائرة المسجد الحرام ، ووسطاهن .. دائرة الحرم .. وقد نصبت عليه أعلام ومعالم تحدد جهاته الاربع .. وأول من اقامها ابراهيم الخليل بارشاد من جبريل عليهما السلام تعظيما وتشريفا ، ونصبها النبى صلى الله عليه وسلم مرتين ... مرة قبل ان يهاجر ... ومرة عام الفتح .

أما الدائرة الكبرى المحيطة بالبيت الحرام احاطة السوار بالمعصم .. فهى دائرة المواقيت المكانية التى لا يجوز لمن قصد دخول مكة حاجا أو معتمرا أن يتجاوزها الا اذا أحرم أى تجرد من المخيط ، ولبس ازارا ورداء وأهل بالتلبية ناويا حجا او عمرة أو هما معا .

وتلك الدائرة محددة على النحو التالي :

لاهل الجمهورية العربية المتحدة ولكل من جاء حاجا أو معتمرا عن طريق السويس والبحر الاحمر .. بلدة « رابغ » الواقعة على ساحل البحر الاحمر فيما بين المدينة وجدة ، على بعد ٢٢٠ كيلومترا من مكة .

ولاهل اليمن والهند ومن ماثلهم « يلملم » على بعد ٩٤ كيلومترا من مكة . واما اهل نجد ومن سلك مسلكهم فيحرمون من «قرن المنازل» على مسافة ٩٤ كيلو مترا ايضا من ام القرى .

ويحرم اهل المدينة وكل من جاء عن طريقهم من « آبار على » على مسيرة ٤٢٠ كيلو مترا من البلد الامين .

ولاهل العراق والكويت والصين وبلاد ايران وما ماثلها « ذات عرق » على بعد ٩٤ كيلو مترا من البلد الحرام فكل من اراد الحج والعمرة ومر بميقات من هذه المواقيت برا أو بحرا أو جوا .. عليه ان يحرم ناويا النسك .

ولما كانت المواصلات الجوية لا تتلبث فى مرورها ... ويضيق وقت ركابها عن محاذاة المواقيت محرمين : فان من الاحوط لهم ان يحرموا قبل ان يستقلوا طائراتهم ... او من منازلهم .

كيف يدخل مكة

ومن أراد دخول مكة على نحو ما دخلها الرسول صلى الله عليه وسلم — وان كان هذا ليس بضرورى — فليغتسل اولا من بئر «ذى طوى» المعروف بآبار الزاهر ... ثم يسلك اليها طريق «الحجون» شمالى مكة . ومن هذا الطريق يمر المرء بمقبرة مكة « المعلاة » وبها قبور كثير من الصحابة ولا سيما السيدة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها .. فاذا ما انتهى الى المسجد الحرام .. دخله من باب بنى شيبة المعروف « بباب السلام » فى الجهة الشرقية الشمالية .. رافعا يديه بالدعاء : « اللهم انت السلام ومنك السلام .. فحينا ربنا بالسلام .. اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ، وتكريما ومهابة ... وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا » .

وباب بنى شيبة هذا يقع حاليا بداخل المسجد .. وهو الباب الاصلى للمسجد على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام . ومنه دخل فى حجة الوداع قائلا : « رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا . وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » ثم يأخذ طريقه الى الكعبة المكرمة من ناحيتها الجنوبية التى فى ركنها الحجر الاسود ، ويتخذ من هذا الحجر علامة البداية لكل شوط من أشواط الطواف السبعة ونهايته .

ويلاحظ ان هذه هى الحكمة الظاهرة لوضع ابراهيم الخليل عليه السلام لهذا الحجر فى هذا الركن .. واما تقبيل الحجر او لمسه لمن لم يستطع التقبيل او الاشارة اليه لمن لم يقدر عليهما .. فلا يعنى أكثر من كونه ترجمانا عن الطاعة العمياء .. والامتثال المطلق .. بدون تحفظ فى هذا المقام الذى لا نعترف فيه لغير الله بنفع او ضر او تأثير .. وقد عبر عن هذا عمر بن الخطاب فى استلامه وتقبيله للحجر الاسود بقوله « انى اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك « وقد نسب هذا القول الى أبى بكر ، ومن قبله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الطبرى : « وانما قال عمر ذلك لان الناس كانوا : حديثى عهد بعبادة الاصنام فخشى ان يظن الجهال ان استلام الحجر الاسود من باب تعظيم

الاحجار ، فأراد تعليمهم انه مجرد اتباع لفعل الرسول » .

ويجعل طوافه من وراء الحطيم ، ويرمل فى الثلاثة الاشواط الاولى أى يسرع قليلا ، بينما يسير فى بقية الاشواط سيرا معتادا .

وحكمة هذا الاسراع فى الثلاثة الاشواط الاولى — اظهار القوة والنشاط .. اسوة بما فعله الرسول وصحبه فى عمرة القضاء ردا على زعم المشركين بأن حمى المدينة قد اضعفت محمدا وصحبه عقب هجرتهم .. ثم اعاد الرسول ومن معه ذلك الرمل مرة اخرى فى حجة الوداع وبذا أصبح سنة متبعة على المدى الطويل .

وبعد الطواف يأتى « الملتزم » وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود فى الجهة الشرقية ويضع عليه صدره ، ويتعلق بأستار الكعبة داعيا بما شاء .. ثم يصلى ركعتين فى مقام ابراهيم عملا بقوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » .. ثم يذهب الى زمزم فيشرب من مائها .

ثم يتوجه من باب « الصفا » الى جبل الصفا وهو مرتفع قليلا ويصعد عليه ويستقبل بوجهه القبلة مهللا مكبرا داعيا بما يشاء .. ثم يهبط الى طريق المسعى ميمما «المروة»، وطريق المسعى يبلغ ٣٨٩ مترا فى اثنائه الميلان الاخضران ، الى نهايتهما ثم يسير سيرا عاديا الى المروة ، ثم يصعد عليها ، ويفعل ما فعله على الصفا ، ثم يهبط منها الى الصفا ، وهكذا سبع مرات بادئا بالصفا ومنتهيا بالمروة .. فاذا ما انتهى حلق راسه .. أو قصر من شعره ولو قدر أنملة .. وبذلك يحل من احرامه ويجوز له حينئذ ان يلبس المخيط ويتمتع بكل شيء بلا استثناء اذا كان قد نوى بعمرة فقط حتى يحين موعد الحج .. ومثل هذا يقال عنه « متمتع » وهذا الاسلوب أسلس نظاما ، وأيسر تكليفا لمن اراد ان يتم الحج والعمرة لله .

ثم يبقى بمكة حلالا .. حتى يحين اليوم الثامن من ذى الحجة « يوم التروية » فيخلع ملابسه مرة اخرى ، ويلبس ملابس الاحرام « ازارا ورداء » ويحرم ناويا الحج ويلبى قائلا : **« لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك .. ان الحمد والنعمة لك والملك .. لا شريك لك »** ويأخذ طريقه الى عرفات وفى الطريق تستحب له الاقامة بمنى والمبيت فيها ، ويصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء من اليوم الثامن والفجر من اليوم التاسع ، ويتريث حتى تطلع الشمس ثم يرتحل مها الى عرفة كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم .. ولكنه لو اكتفى بالمرور على « منى » ولم يبت أجزاه ..

الوقوف بعرفة

ثم يقيم بوادى عرفة ويتحاشى وادى عرنة ، والعبرة بشهود وقت فى عرفة بعد زوال اليوم التاسع من ذى الحجة ، وتمتد صلاحية هذا الوقوف الى فجر اليوم العاشر ، والمقصود من

الوقوف هو الشهود بجسمه على اى حال كان ، ويجمع مع الامام الظهر والعصر جمع تقديم ، ويدعو بما يشاء ، ويتمثل فى هذا الموقف الجامع وحدة المسلمين ، وكيف نظمها الحج من تلك الاشتات المختلفة الالوان والعناصر .

وبعد الغروب يفيض الناس الى «المزدلفة» مؤخرين صلاةالمغرب الى وقت العشاء فى جمع تأخير مع الامام ،ويبيت بمزدلفة ، وفى الصباح يقف عند المشعر الحرام بعد الفجر « فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام» والمشعر الحرام جبل بالمزدلفة .. كانت تشعر عنده العرب هداياها ، أى تضرب سنام ابلها حتى يسيل دمها ، ليكون دمها شعارا على اهدائها للبيت الحرام . وهو من اراضى الحرم ولذا سمى حراما .

ثم يدخل الحاج «منى» ويتوجه لرمى جمرة العقبة بسبع حصيات مكبرا مع كل واحدة ولا يرمى غيرها فى هذا اليوم ، ثم ينحر الهدى ... ويحلق من يحلق .. ويقصر من يقصر .. وبذلك حل له كل شيء كان محظورا عليه من ملبس وغيره الا النساء ، ثم يذهب ـ اذا شاء ـ الى مكة فى نفس اليوم ، ويطوف طواف الافاضة او طواف الزيارة وهو اهم طواف فى الحج ثم يسعى بين الصفا والمروة . وبعد ذلك يحل له كل شيء حتى النساء .

ثم يرجع مرة ثانية الى «منى» فيبيت فيها ليلة الحادى عشر من ذى الحجة ، وبعد الزوال من صباحه يرمى الجمرات الثلاث : كل واحدة بسبع حصيات بادئا بالجمرة الصغرى من جهة مسجد « الخيف » ، ومنتهيا بالجمرة الكبرى ، والرامى يقف عقب رمى الجمرتين الاوليين ليدعو بما يتيسر له .. ولا يقف بعد الثالثة لضيق مكانها ... ثم يبيت ليلة الثانى عشر بمنى ايضا ويفعل بعد زواله ما فعله فى سابقه .. ثم هو بالخيار بعد ذلك : ان شاء اكتفى بتلك الاعمال فى منى ورحل الى مكة قبل الغروب .. وان شاء بات ليلة الثالث عشر ورمى الجمرات اما قبل الزوال واما بعده ،وهو المراد بقوله تعالى : « فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى » .

واذا عاد الحاج الى مكة من منى لم يبق من اعمال الحج الا طواف الوداع حين يغادر مكة وهو آخر طواف فى الحج كما أنه خاتمة المطاف فى هذا النسك المبرور . ويلاحظ : ان النساء كالرجال فى كل ما ذكر الا انهن لا يرفعن اصواتهن بالتلبية ، ويحل لهن لبس المخيط ولا يرملن فى الطواف ، ولا يهرولن فى السعى ... ولا يحلقن ، شعورهن بل يقصرن ، ولو قدر انملة ، ولا يدخلن المسجد وقت التلبس بالاعذار الطبيعية ، ولا تزاحم المرأة الرجال فى استلام الحجر ،وتكشف وجهها ، ولا تكشف رأسها .

* * *

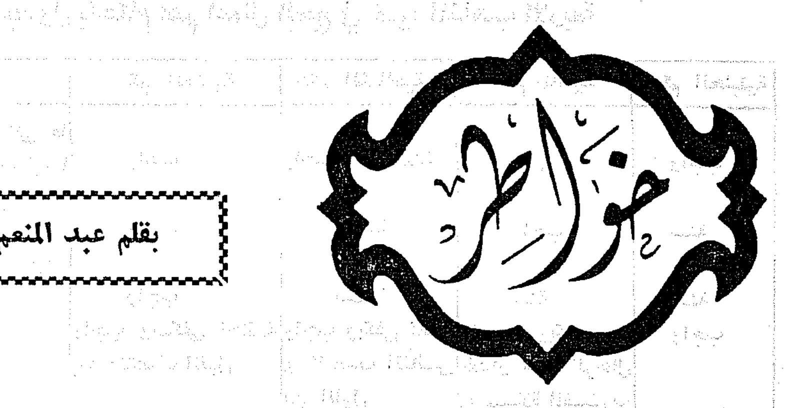
وتيسيرا للحاج أضع بين يديه ذلك الجدول المرافق ليلقى بعض الاضواء فى سرعة ويسر على أهم اعمال الحج ورأى المذاهب الاربعة فى كل عمل منها :

جدول باحكام أهم اعمال الحج في ضوء المذاهب الاربعة

العمل	حكم الحنفية	حكم الشافعية	حكم المالكية	حكم الحنبلية
الحج	فرض فورا على الصحيح	فرض تراخيا	فرض فورا	فرض فورا
العمرة	سنة مؤكدة	فرض تراخيا	سنة مؤكدة	فرض فورا
الاحرام بالحج	شرط	ركن	ركن	ركن
الاحرام بالعمرة	شرط على الصحيح	ركن	ركن	ركن
اقتران الاحرام بالتلبية	سنة	سنة	سنة وقيل واجب	سنة
الاحرام من الميقات	واجب يلزم بتركه دم	واجب	واجب	واجب
الغسل للاحرام	سنة	سنة	سنة	مستحب
التطيب للاحرام لا بعده	سنة	سنة	مكروه	مستحب
التلبية	سنة	سنة	واجبة	سنة
طواف القدوم	سنة	سنة	واجب	سنة
نية الطواف	شرط	شرط	واجب	شرط
بدء الطواف من الحجر الاسود	واجب	شرط	واجب	شرط
المشى فى الطواف للقادر عليه	واجب	سنة	واجب	شرط
الطهارة من الحدثين فى الطواف	واجب	شرط	شرط	شرط
كون الطواف من وراء الحطيم	واجب	شرط	شرط	شرط
كون الطواف فى المسجد	واجب	شرط	شرط	شرط
كون الطواف سبعة اشواط	(الاربعة الاولى ركن والثلاثة الاخيرة واجب من طواف الزيارة) وسنة فى الطواف الواجب	شرط	شرط	شرط
الموالاة بين اشواط الطواف	سنة	سنة	واجب	شرط
ركعتا الطواف	واجب ولكن يعادان ولا يجبران بالدم	سنة وقيل واجب	واجب	سنة
السعى بين الصفا والمروة	واجب	ركن	ركن	ركن
الطواف للعمرة	ركن	ركن	ركن	ركن
وقوع السعى بعد الطواف	واجب	شرط	واجب	شرط
نية السعى	واجب	شرط	شرط	شرط
بدء السعى بالصفا وختمه بالمروة	واجب	شرط	شرط	شرط
المشى فيه مع القدرة	واجب	سنة	واجب	شرط
كون السعى سبعة أشواط	واجب	شرط	شرط	شرط
الموالاة بين اشواط السعى	سنة	سنة	واجب	شرط
الموالاة بين السعى والطواف	سنة	سنة	سنة	سنة
الحلق أو التقصير فى العمرة	واجب	واجب	واجب	واجب
المبيت بمنى ليلة عرفة	واجب	سنة	واجب	مستحب
الوقوف بعرفة	ركن	ركن	ركن	ركن
وقت الوقوف بعرفة	من بعد الزوال من يوم عرفة الى طلوع فجر يوم النحر بالاجماع			

جدول باحكام أهم اعمال الحج في ضوء المذاهب الاربعة

العمل	حكم الحنفية	حكم الشافعية	حكم المالكية	حكم الحنبلية
مد الوقوف بعرفة الى ما بعد الغروب ان وقف نهارا	واجب	واجب وقيل سنة	ركن	واجب
الدفع من عرفة مع الامام او نائبه	واجب	سنة	واجب	سنة
الجمع بمزدلفة بين صلاتى المغرب والعشاء	واجب	سنة	سنة	سنة
المبيت بمزدلفة	واجب ويكفى لحظة بعد منتصف الليل	واجب ويكفى لحظة فى النصف الثانى من الليل	واجب ويكفى مقدار حط الرحال وصلاة المغرب والعشاء وتناول شىء من الطعام والشراب ولو قبل منتصف الليل	واجب
الوقوف عند المشعر الحرام من طلوع الفجر الى شروق الشمس	واجب	واجب	سنة أو مستحب	واجب
رمى الجمرة الكبرى (جمرة العقبة يوم النحر)	واجب ولا يجوز رميها قبل الفجر ويستحب فيما بين طلوع الشمس والزوال ويكره بعد الزوال أو فى الليل	واجب ويجوز رميها قبل الفجروتستحب فيما بين طلوع الشمس الىالزوال وتكره بعد ذلك	واجب ولا يجوز رميها قبل الفجر وتستحب فيما بين طلوع الشمس والزوال وتكره بعد ذلك	واجب ولا يجوز رميها قبل الفجر وتستحب فيما بين طلوع الشمسوالزوال وتكره بعد ذلك
الحلق أو التقصير فى الحج	واجب	سنة	سنة	سنة
الترتيب بين الرمى والذبح والحلق	واجب	سنة	سنة	سنة
كون الحلق فى الحرم وايام النحر	واجب	سنة	سنة	سنة
طواف الافاضة	أكثره ركن	ركن	ركن	ركن
كونه فى ايام النحر	واجب	ركن	واجب فى ذىالحجة	سنة يوم العيد
تأخير طواف الافاضة عن اول رمى	سنة	سنة	واجب	سنة
رمى الحجار الثلاث فى ايام التشريق فى يومين لمن تعجل وفى ثلاثة لغيره	واجب	واجب	واجب	واجب
عدم تأخير الرمى الى الليل	سنة	سنة	واجب	سنة
المبيت بمنى ليالى ايام التشريق	سنة	واجب	واجب	واجب
طواف الوداع	واجب	واجب	مستحب	واجب



بقلم عبد المنعم النمر

هل يغفر الله ؟

هل يغفر الله لمسلم ذليل أو يرضى عنه ، ولو صلى وصام ، وتمتم بالقرآن ؟ لا أظن .

فالذلة لا يمكن أن تجتمع مع الايمان فى قلب واحد ، وهذا المسلم الخنوع الذليل يمزق بخنوعه وذلته وثيقة الله التى سجلها فى كتابه « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ويطمس فى نفسه الوصف الذى خلعه الله عليه « أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين » وليس معنى الذلة والعزة هنا الا ما بينه الله فى آية اخرى : « أشداء على الكفار رحماء بينهم » .

ما كانت مهمة المسلم فى الحياة قاصرة على أن يوفر لنفسه متاعه .. فان ذلك قد يغتفر حين يتوفر للدين سطوته ، وللوطن عزته ، ويحصل على متاعه من طريق شريف ، أما حين يهاض الدين ، أو يخفت صوته ، أو تجرح للوطن كرامته ، أو حين يجد ان متعته تتعارض مع الخلق الكريم فان المسلم حينئذ يجب أن ينتفض ، ويضحى بمتعته ، ويحمل – فى سبيل كرامته – روحه على كفه ، لانقاذ وجوده ، وأداء واجبه ، ولا يهدأ حتى يفرض هيبة الدين على النفوس ، ويدعم سلطانه على الوجود .

وهنا لا نجد فى حياة المسلم – كما أرادها الله – مكانا لذلة ، أو ثقبا يتسرب منه الى نفسه الخنوع ولو كان متاع الدنيا كلها .

فالله هو واهب الحياة والدين دينه ، والمسلمون حزبه وحاملو أعلامه وهدايته .

فكيف يكون حزب الله أذلاء ؟ وكيف يكون حاملو العلم جبناء ؟

ذلك وضع يتنافى مع حقيقة الاسلام فى نفس المسلم ، ومع طبيعة الايمان فيه ، واقرأ معى : « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ، الا المستضعفين ... الآية .

ذاك هو مصير الاذلاء الخانعين لغير سلطان الله الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة « الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » .

وقفة وعبرة

قال لي : أى شىء تطرب له نفسك ؟ قلت : الوفاء ... ذلك الخلق النادر بين الناس . فاذا عثرت عليه عند احد اهتزت له نفسى وطربت . ويظهر أن ندرته تلك ليست بجديدة ، ولكنها قديمة منذ كان الانسان ، حتى حفظنا فيما حفظناه تصويرا صادقا لهذه الندرة فى قول المتنبى :

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم : ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا ؟!

بل حفظنا فى هذا ما يحذرنا من الانسان الذى نسدى اليه معروفا : « اتق شر من أحسنت اليه » .

وكثير من الناس من يقفون عند هذا يستجلون مغزاه ومرماه . ولعل معناه — فيما أفهم — أن من عادة الذى يحسن الى شخص ما أن يركن اليه ، ويأمن جانبه ، ولا ينتظر منه أو لا يظن فيه الا أنه سيحفظ الود ، ويقابل الاحسان بالاحسان ، فيترك نفسه حينئذ مكشوفا من ناحيته ، فتكون اصابته من مأمنه سهلة ونافذة . ومن هنا كان لا بد أن يحذر ويحترس .

ولعل هذا المعنى يتلاقى مع ما عبر عنه الشاعر العربى الحكيم حين قال :

احذر عدوك مــرة ... واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصد ... يــق فكان أعلم بالمضرة

ولا ننسى مع هذا قولا آخر يقرب الينا هذا المعنى : « اللهم اكفنى شر أصدقائي ، أما أعدائي فأنا كفيل بهم » . ذلك لانك دائما على حذر من عدوك ، تتخذ وسائل الاحتياط من شره وأذاه . أما الصديق فيدخل عليك من باب الصداقة الواسع ، وتقبل عليه أنت كذلك من هذا الباب ، فيتمكن من منحرك وأنت آمن جانبه ، وتصبح له فريسة سهلة ، فلا ينجيك من شره الا الله ، ومن أجل هذا كان خطر المنافقين على الافراد والجماعات ، وعلى مصالح المجتمع أشد وأنكى .

ولكن علينا أن نقف طويلا عند هذا الذى نشعر به جميعا ، ونأخذ منه عبرة لانفسنا ، وردعا لها ، فاذا كنا ننعى على غيرنا عدم الوفاء ، ويحز فى نفوسنا كثيرا ما نحسه من الجحود والنكران للمعروف ، أفلا يجدر بنا جميعا أن نتنبه لموقفنا تجاه نعم الله علينا ، ونخجل من معصيته ، وهو يغدق علينا نعمه ظاهرة وباطنة ؟! ونخشى غضبه ، ونحن ننعم بخيراته وأفضاله ، ونتمادى فى عصيانه ؟

أم نقول : « ان الله غفور رحيم » ، وننسى : « والله عزيز ذو انتقام » ؟ .

صــورة كريمــة

فى الشهر الماضى زارنا الاستاذ الكبير الاديب الخطاط المعروف سيد ابراهيم ، وكانت فرصة حدثنا فيها عن ذكرياته مع المرحومين أحمد شوقي أمير الشعراء وأحمد أبو شادى حين ألفوا جماعة « أبولو » للشعر .. وتطرق بنا الحديث الى السلوك فى الحياة وما ينبغى أن يكون عليه ، لا سيما لمن تحلوا بالعلم ، وحملوا رسالته فقال تعجبنى كثيرا هذه الابيات التى تحدث بها القاضى عبد العزيز الجرجانى عن نفسه حــين قال :

يقولــون لى فيــك انقبــاض وانمــا ... رأوا رجــلا عن موقف الــذل أحجمــا

أرى النــاس مــن داناهــم هان عندهم ... ومن أكرمتــه عــزة النفس أكْرِمــا

ولم أقــض حــق العلم ان كــان كلمــا ... بــدا طمــع صيرتــه لــى سلمــا

ومــا كــل بــرق لاح لــى يستفزنــى ... ولا كــل مــن لا قيتــه أرضاه منعمــا

اذا قيــل هــذا منهــل قلت : قــد أرى ... ولكــن نفس الحــر تحتمــل الظمــا

أنهنهــا عــن بعــض ما لا يشينهــا ... مخافــة اقــوال العــدا : فيم أو لمــا ؟

ولم أبتــذل فى خدمــة العــلم مهجتى ... لاخــدم من لاقيت لكــــن لأُخْدَمــا

أأشقــى بــه غرســا وأجنيــه ذلــة ... اذا فاتباع الجهــل قــد كان أحزمــا

ولو أن أهــل العــلم صانــوه صانهــم ... ولــو عظمــوه فى النفــوس لعظمــا

ولكــن أهانــوه فهــان ودنســوا ... محيــاه بالاطمــاع حــتى تجهمــا

صورة كريمة ورائعة لرجل العلم الذى يعرف لنفسه ولرسالته قدرها ، أليس كذلك ؟ .

العارف بالله أبو

طريقنا المداومة على الذكر، وترك الغيبة وسوء الظن بعباد الله، فمن واظب

« الوعى الاسلامى » ترحب بالقاء الأضواء العلمية الموثوق بها عن أبى العباس وأمثاله ممن يشغلون فى قلوب الناس مكانة دينية أحاطوها ـ مع الأسف ـ بكثير من الخرافات والبدع التي يبرأ منها الدين ، كما يبرأ منها هؤلاء الأعلام ، فمن كان يحبهم أو يتمسح بسيرتهم فعليه أن يسلك مسلكهم فى التقوى والصلاح ، والعمل لخيرى الدنيا والآخرة .. وان الدين ليبرأ من كل متمسح بقبورهم ، متسكع حولها ، طالب « المدد » منهم .

واذا كانت الاحتفالات تقام فى ذكرى ميلاد هؤلاء الصالحين فان من الواجب ـ دينا وعقلا ـ أن تكون هذه الاحتفالات متناسقة مع الذكرى الطيبة لهم ، وأن تكون فرصة لتوعية الناس توعية دينية تنأى بهم عن البدع والخرافات ، وتعطيهم القدوة الطيبة من حياة الذين يحتفل بهم . فى الوقت الذى يجب أن تمتد فيه يد السلطات للقضاء على كل انحراف عن تعاليم الدين القويم فى هذه « الموالد » .

تراثنا الاسلامي ، لا تزال بعض الأوشاب عالقة به الى يومنا هذا ، تخفي بريق جوهره الأصيل وتتيح الفرصة للحاقدين بالنقد والقدح ، اشباعا لأحقاد دفينة ورثوها جهالة وضلالة ، وما أجدرنا اليوم بالعمل على رد كيدهم الى نحورهم ، بكشف الحقائق للناس سواء الأعداء والأصدقاء ، لا لشيء الا لتكون الحقيقة بيضاء من غير سوء .

ولقد أصيب تاريخنا الاسلامي فى فجره الأول بخصوم ألداء كعبد الله بن سبأ وغيره ممن دخلوا الاسلام ، لا حبا فيه ، ولكن للنيل منه ، فكانت هذه الاسرائيليات التي أدخلوها فى الدين ، وما هى من الدين فى شيء .

كذلك أصيب تاريخنا الاسلامي بانشقاق داخلي بين مفكرى الاسلام أنفسهم ، فمنهم من انحاز الى التفقه فى علوم الشريعة لاستنباط الأحكام ، ومنهم من انصرف الى صقل النفس وتخليتها من مطالب الدنيا ، وتحليتها بمكارم الأخلاق ، وعرف الأولون بأهل العلم الظاهر ، وسمى الآخرون بأهل التصوف أو العلم الباطن .

العباس المرسي

للاستاذ محمد محمود زيتون
مدير الصحافة والشئون الثقافية بالاسكندرية

على ذلك رزقه الله من حيث لا يحتسب . (أبو العباس المرسي

وعلق بالمتصوفة – خلال العصور المترامية – كثير من الغبار الذى أثاره خصومهم ، وجرت فتن عارمة ، راح ضحيتها الغلاة ، ولم يسلم منها المعتدلون منهم ، وقد آثروا انتهاج السنة المحمدية فى شعارها المعروف « خير الأمور الوسط » و « ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » .

والامام أبو العباس المرسى – دفين الاسكندرية – نموذج طيب لأهل الاعتدال فى أخذه الدين الحنيف ثقافة وعبادة ، وفى الوقت نفسه مصدرا للتوعية والتهذيب ، فقد ولد سنة ٦١٦ للهجرة بمرسية الأندلسية من أب ينتمى الى أعرق الأسر العربية النازحة الى الأندلس قبل القرن السابع الهجرى بقرنين على الأقل ، فهو من ولد سعد بن عبادة زعيم الخزرج أنصار رسول الله بالمدينة المنورة ، وعرفوا فى مختلف مدن الأندلس بالعلم والرياسة . ونشأ نشأة دينية خالصة ، وغرق والداه وهما فى الطريق الى الحج ، أما هو فقد نجا من الغرق ، حيث نزل بساحل (بونة) من تونس ، وكان قد بلغ الرابعة والعشرين من عمره ، فآثر البقاء بها ، حيث لم ترقه العودة الى ديار فقد فيها هو وأخوه الأكبر أعز مخلوقين عليهما . ولم تطل اقامة أبى العباس بتونس ، حتى التقى بالشيخ المبارك أبى الحسن الشاذلى . وداوم على اللقاء به ، فأحبه وآثره ، وصار من أتباعه ، فتفتق ذهن الشاب الصالح ، على هدى شيخه ، ورحل معه الى الاسكندرية سنة ٦٤٠ هـ وكان له بها مكان عظيم ، ولا سيما بعد وفاة أبى الحسن سنة ٦٥٦ والاذن لأبى العباس بالدرس ، وظل على ذلك نحو ثلاثة وأربعين عاما حتى توفاه الله فى ٢٥ من ذى القعدة سنة ٦٨٦ هـ ودفن بها حيث مسجده القائم الآن .

كانت حصيلة المعرفة الدينية لدى أبى العباس موفورة من فقه وتفسير وحديث وكلام ولغة وأدب ، قرأ للأوائل والأواخر من أفاضل علماء الاسلام ، واستمر يقرأ ويدرس ، ويقر لهم بالسبق فيما كتبوه ، كما أنه اطلع على كتابات الغزالى والجنيد والحلاج وابن أدهم والمكى وغيرهم . فأدرك من التصوف حظا لا يقل عن حظه من علوم الفقه ، ان لم يزد بكثير .

ونود هنا أن نلقى الأضواء على الجانب التصوفى فى تراث أبى العباس المرسى ، والتعرف على مدى التوفيق الذى أحرزه فى هذا المجال ، وكيف استطاع هذا العارف بالله – بايجابيته فى الدعوة – أن

يطوع الدين لخدمة الحياة واصلاح المجتمع .

ان من حق الامام أبى العباس علينا أن نعترف مقدما بأنه خليفة شيخه أبى الحسن الشاذلى ، ووارث طريقته ، والعامل الأول على توسيع نطاقها فى الأوساط المختلفة ، وما كان ذلك ليحدث لولا عدة عوامل رئيسية منها . الاعتدال فى طلب العلم ونشره ، والاعتدال فى العبادة والدعوة والاتزان والحيطة فى العلاقات مع أصحاب الطرق الصوفية الأخرى أو العلماء والفقهاء ، وعدم التهوين من شأن السلف ، وقوام هذا كله الصدور فى كل شىء عن الكتاب والسنة ، نصا وروحا ، فهما وذوقا ، علما وعملا .

واذا كان أبو الحسن لم يترك كتابا يشتمل على آرائه ، فقد سئل فى ذلك فقال : « كتبى أصحابى » وهكذا فعل تلميذه أبو العباس ، وهو القائل .

« جميع ما فى كتب القوم عبرات من سواحل بحر التحقيق » .

ويؤكد هذا المعنى تلميذه ومؤلف سيرته ابن عطاء الله السكندرى ، اذ يفسر عدم تأليف كل منهما للكتب بقوله « والسبب فى ذلك أن علوم هذه الطائفة علوم التحقيق ، وهى لا تحتملها عقول عموم الخلق » .

نحن اذن ازاء علوم لا تناسب عقول العامة ، تسمى علوم التحقيق ، أو هى علوم الباطن أو علوم الحقيقة . التي يهبها الله من يشاء من أوليائه ، وليس يعنى هذا أن أبا العباس ترك طلب العلم أو توقف عنه ، أو حض على التهوين من شأنه ، بل العكس هو الصحيح ، ذلك أنه كان يمسك بزمام المعرفة بالحكمة والاتزان ، مصداق ذلك أنه دعا لأحد تلاميذه أن يكون التوفيق حليفه فى الافتاء فى المذهبين معا ، وهما مذهب أهل الشريعة أو العلم الظاهر ، ومذهب أهل الحقيقة أو العلم الباطن ، كما أنه يعطينا من مصطلحاته الخاصة تعريفا جديدا للفقيه فيقول: « الفقيه من انفقأ الحجاب عن عينى قلبه » ، وكانوا يقولون : « ما على وجه الأرض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلس أبى العباس » .

كان أبو العباس عارفا بالله ، تقيا ورعا ، وكان من كبار الأولياء الذين بلغوا الدرجات العليا فى الولاية ، وكان « حجة الصوفية وعلم أهل الخصوصية » كما يقول ابن عطاء الله (١) ، وقال عنه شكيب أرسلان وقد زار ضريحه بالاسكندرية سنة ١٣٠٨ من الهجرة .

« ومن مفاخر مرسية ، ومفاخر الأندلس بأجمعه السيد العارف الشهير أبو العباس المرسى دفين الاسكندرية ، وهو من أكابر الأولياء (٢) » .

ولعل الشكوك قد ساورت بعض تلاميذ أبى العباس فيما يروى عنه من مكاشفات استغربها الشيخ مكين الدين الأسمر ، كلما كان يتحدث ابن عطاء الله عن كراماته تلك ، فلما ثبتت لديه ثبوتا قاطعا قال فى اقرار وتسليم .

« لك الحق ، ما عرفنا الشيخ أبا العباس » .

لقد كان أبو العباس زاهدا عابدا ورعا تقيا ، يتحرز أشد التحرز فقضى عمره كله ــ سبعين سنة ــ لم يدخل جوفه

---

(١) لطائف المنن [illegible] (٢) الحلل السندسية ج ٣ [illegible]

حرام قط ، ولم يحرم نفسه من الطيبات التي أخرج الله لعباده ، ولم ينقطع الانقطاع المعروف للعبادة ، بل كان يمنع تلاميذه وأصحابه من التجرد ، ويحول بينهم وبين ترك أسباب الرزق ، لأن العمل جهاد فى سبيل الله ، والجهاد عين العبادة ، ومشاركة ايجابية فى المجتمع ، والاسلام بريء من السلبية والانعزالية بشتى صورها .

شغل الناس بأبى العباس ، وتوقف العلماء عن الاجابة على الأسئلة التي توجه اليهم ، حتى لقد قالوا انه يتكلم « بالعلم الغريب » على حد قول صاحبه أبى الحسن البجائي ، واذا كان بعضهم قد أصابه ببعض الأذى ، فما كان ذلك ليحجب الحق عن أقلام المنصفين ، اذ يقول ابن عطاء الله انه صحبه اثنى عشر عاما ، فما سمع منه شيئا ينكره ظاهر العلم من الذى كان ينقله عنه من يقصد الأذى » .

لقد كان المرسى عارفا بأبعاد المعرفة الدينية كاملة ، ولا سيما التفسير والحديث حتى كان السامع له يقول انه لا يحسن غير هذا العلم ، فاذا به كالبحر الزاخر ، فى كل ما يقول .

لقد التزم أبو العباس مع ربه حد الأدب ، فاتبع السنة المحمدية الرشيدة ، ولم يلبس المرقعة للدلالة بالزى الخارجى على ورع وزهد ، بل كان يكره ذلك أشد الكره ، ويلبس النظيف من الثياب ، ويأكل الشهى من الطعام من لحم وعسل وحلوى ، وليس الورع عنده — وهو مطلوب — كل شيء ، وانما العرفان بالله فوق الورع ، يقول أبو العباس .

« العارف وسعته المعرفة ، والورع ضيق عليه الورع » .

كان عالي الهمة ، لا يقف بباب الحاكم ليطلب حاجة لنفسه أو لغيره ، وان كانوا يزورونه فيكرمهم ويبش فى وجوههم ، فى حدود الآداب الاجتماعية ، وبلا تنطع أو تزمت وكان يقول : « والله ما رأيت العز الا فى رفع الهمة عن الخلق » . ويقول أيضا : « للناس أسباب ، وسببنا نحن الايمان والتقوى » .

ويحدد أبو العباس اطار طريقته فى كلمات بليغة فيقول : « طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة ، بل واحد عن واحد الى الحسن بن علي بن أبى طالب » ويرمز بذلك الى مصدر « الفتوة فى الاسلام » التي تقوم بدورها على « هدى النبوة » من لدن محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسالات السماوية .

وللتوحيد فى مذهب أبى العباس مكانة بارزة ، فهو أولا من المتمذهبين بمذهب مالك ، والمعتقدين بالأشاعرة ، والدعاة الى السلوك على نهج الغزالى ، وجمع بين التعلق بذكر الله ، والتخلق بأسمائه الحسنى ، يقول « جميع أسماء الله للتخلق، الا اسمه (الله) فانه للتعلق » .

ويربط أبو العباس بين التوحيد وبين المنفعة الدنيوية والأخروية ، على نحو فريد قلما فطن اليه الفلاسفة وعلماء الأخلاق النظرية ، ويقول : « أفرد الله يفردك ، ووحد الله يوحدك ، والزم فرد بابه تفتح لك الأبواب ، واخضع لربك وحده ، تخضع لك الرقاب ، وعليك بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ، تكف أمر الدنيا والآخرة » .

أما مكاشفات أبى العباس فقد تجلت منذ صباه ، حتى توفاه الله ، وفيما يلي هذه الواقعة التي رواها عنه تلميذه وصفيه ابن عطاء الله ، قال الشيخ أبو العباس :

« كنت مع الشيخ أبى الحسن (الشاذلى) بالقيروان ، وكان شهر رمضان ، وكانت ليلة جمعة وكانت ليلة سبعة وعشرين ، فذهب الشيخ الى الجامع ، وذهبت معه ، فلما دخل الجامع وأحرم ، رأيت الأولياء يتساقطون عليه ، كما يتساقط الذباب على العسل ، فلما أصبحنا وخرجنا من الجامع ، قال الشيخ : ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة ، وكانت ليلة القدر ، ورأيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول : يا على (الشاذلى) ، طهر ثيابك من الدنس ، تحظ بمدد الله فى كل نفس . قلت : يا رسول الله ، وما ثيابى ؟ قال : اعلم أن الله قد خلع عليك خمس خلع . خلعة المحبة . وخلعة المعرفة ، وخلعةالتوحيد ، وخلعة الايمان ، فمن أحب الله هان عليه كل شيء ، ومن عرف الله صغر لديه كل شيء ، ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ، ومن آمن بالله أمن من كل شيء ، ومن أسلم لله قلما يعصيه ، وان عصاه اعتذر اليه ، وان اعتذر اليه قبل عذره ، ففهمت حينئذ معنى قوله عز وجل « وثيابك فطهر » .

وشهد له شيخه بهذه الدرجة الرفيعة من العبادةوالثقافة اذ قال « يا أبا العباس فيك ما فى الأولياء ، وليس فى الأولياء ما فيك » ، ذلك أن نور الحقيقة كان على الدوام يتجلى لبصيرته ، فما كان يخطر بباله سؤال ، ويغفل لحظة فى ظل منار الاسكندرية ، حتى يرى الجواب من عند الله وهو نائم ، واذا تكلم فى الناس ، كان كالمأذون له بالكلام من الله .

وكان لأبى العباس أدعيته وأذكاره وأحزابه كما كان لشيخه مثلها من قبل ، تنم كلها عن قوة اليقين بالله ، وشدة التعلق به ، وصفاء سريرته ، ونقاء ضميره ، وما كانت مداومته على الذكر لتحول بينه وبين الاندماج فى الناس لدفع الشرور والأباطيل ، وجلب الخيرات واحقاق الحق واقامة العدل ، ومن هنا كان السر فى قوة تأثيره فى الناس اذ يقول : « والله ما بيني وبين الرجل الا أن أنظر اليه نظرة ، وقد أغنيته » (أى بالنظرة عن الكلام) .

وذاع صيت أبىالعباسفىالاسكندرية، وامتد الى القاهرة بالمدارس والمجالس ، حتى قوص من أقصى الصعيد ، وقصده من بلاد العجم من أطلع الله عليه عباده الصالحين ، فصحبوه ولزموه وأجله العلماء والمتكلمون والأمراء والسلاطين ، وتاقوا لرؤيته ، فكان يتحرج من لقائهم أحيانا ، حياء وخجلا وتواضعا لله ، وحسبه ـ كما يقول ابن عطاء الله ـ أنه هو « الذى بث علوم الشيخ أبى الحسن ونشر أنوارها ، وأبدى أسرارها ، وسار الناس اليه من أقاصي البلاد ، وأقبلوا مسرعين اليه من كل ناد ، فنشأت على يديه الرجال ، وبصرها وأظهرها بالمقال والفعال ، حتى انتشرت فى الآفاق الأصحاب ، وأصحاب الأصحاب ، وظهرت علوم الشيخ فى مظهرى لسان وكتاب » .

هذه عجالة عن الجانب الروحى فى حياة أبى العباس المرسى ، نعرضها كنموذج للحياة الصوفية النقية النابعة من أصولها الاسلامية ، والمتكاملة فى أبعادها وأهدافها ، المشروعة ، فى مختلف اتجاهاتها العلمية والخلقية والعملية ، وكذلك جعلناكم أمة وسطا » .

الإسلام وحده يعالج مشكلات البشريّة

ولكن هل ينهض به أتباعه؟

للأستاذ احمد العنانى ـ الأردن

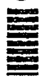
تكلمت فى مقال سابق عن مناعة الفرد المسلم فى ذاته ، بما يقوم بينه وبين خالقه جل وعلا من علاقة مباشرة يكون الله فيها الرقيب الرحيم، ويكون الفرد مطلق الحركة والابداع فى حدود ما أنزل الله من أجل دعم الفرد فى كفاحه وشد أزره ، واليوم فى هذا المقال أحاول ـ فى ظل الاسلام ـ الكشف عن عناصر الوضع الجماعي للفرد فى علاقته مع الأفراد الآخرين حيث تلاحظ المبادىء الهامة التالية :

أولا : ـ يتمتع الفرد المسلم بكافة حقوق العمل والكسب ما لم يضار الآخرين غاشا لهم أو محتكرا لمال الله عنده ، أو متخطيا مدى الربح التجارى المحدد ، أو مكتسبا من حرام كائنا ما كان مصدره غير المشروع كالسرقة والرشوة واستغلال القاصرين ، أو أنواع الاحتراف الحرام الذى تضار به أخلاق الناس ، أولا ينجم عن انتاج يزيد فى مال الأمة أو اعداد أفرادها للتمكن من الصيرورة منتجين أفضل ، وكذلك يحق للفرد المسلم أن يمارس حرية الانفاق ما لم يكن ذلك فى ترف أو تبذير (لأن ضررهما عائد على المجتمع) أو فى أمر يخالف خلق الاسلام .

ثانيا : ـ يجب على الفرد العمل ، كما يحق له تملك ما يستطيع من المال ، يستغله بغير وسائل الربا ودون السماح بتكديسه أو حبسه عن العمل ، مما يفوت فرص الحياة على الآخرين ، وفى استغلاله لماله لا يعتبر الربح مشروعا اذا قام على المخالفة عن روح النزاهة والرأفة بالعمال والعزوف عن اشكال الانتفاع غير المشروع بجهادهم .

ثالثا : ـ يكون الفرد وماله فى خدمة الأمة وجهادها فى ساعات الروع والجدب والطوارىء الملزمة ، وبالنسبة التى تستلزمها الطوارىء .

رابعا : ـ فى نطاق الحياة الاجتماعية يعتبر الأفراد المسلمون جميعا متساوين سواسية كأسنان المشط يتراحمون ويتوادون دون أى جنوح من الموهوبين



والأقوياء للزراية بغيرهم ، أو التكبر عليهم ، أو الاستهزاء بهم . والمساواة المعنوية المطلقة والامتياز للكفاية على أساس التقوى والعمل ، لا على أساس القدرة المادية أو الاحساب كائنة ما كانت ، وهذه المساواة مضمونةبالضوابط المحكمة ، وهي هيمنة الشريعة فوق جميع الناس ، وارتفاعها فوق هامات الحكام ، واستحالة فقدان التوازن المادى بين الأفراد ، بسبب نوعية المشروعية فى التملك والانفاق ، وكذلك بالروح العامة التي يوجدها التطبيق الاسلامي فى مختلف نشاطات الحياة .

مجتمع أمثل

وهكذا نلاحظ ما يلي : ــ

أ ــ ان الاسلام يعول على قيام الانتاجية المثلى فى الاقتصاد ، مع مراعاة الفروق فى الكفاءات ، بما يتيح مجرد الحرية الاقتصادية الايجابية التي تخدم الانتاج ، ولا تعطل ذرة من جهده الممكن .

ب ــ ان حيلولة الاسلام دون نشوء طبقة من العاطلين عن العمل ، او سفهاء المترفين ، وكذلك حيلولته دون السخرة والغبن والغش والربا والاحتكار ،وتعطيل عمل المال والأرض ، فى الوقت الذى يحتم كفالة الدولة للعاجزين والمحاويج يهيىء مع الروح العامة التي يجريها فى المجتمع ، ومع العدل الذى يجعله عبادة ، ومع علم الرجل والمرأة الذى يجعله فرضا ، ومع الزكاة التي تلاقي الدولة فيها تأييد الفرد الذى يعبد ربه بها ، ومع التحفظات وهيمنة الدولة فى أوقات الجهاد والعسر والبأساء ومع قدسية الطاعة للحاكم وهو فى خدمة الشريعة ، أقول انه يهيىء بذلك كله المجتمع الأمثل الذى تحلم به البشرية .

صور من الفساد

لقد كانت البشرية دائما تترنح تحت مصائب واحدة من حالين ، فاما دولة متعسفة متحكمة تعنف بأفراد المجتمع ، بحجة ضمان الخبز وصيانة السلام ، واما دولة ترخي قبضتها ،وتساير رغبات جماهيرها ، فتصبح مباءة للفوضى والاستغلال والتناقضات الرهيبة التي تؤدى الى تدهور الانسانية من مكانة السمو الى بهيمية الشهوات ، وسيطرة الظلم .

فى الماضى

ولست مستشهدا بالواقع الراهن فحسب ، ولكنني سأروى قصة مجملة عن ملامح المجتمعات الغابرة ، فى الماضي ففي أثينا التي بلغت قمة الوعي السياسي القديم عند الغربيين ، بما جعلها مصدر الهام واعتزاز لهم حتى اليوم . كان هناك عدد محصور من العائلات ، يطفو على بحر من دموع العبيد من اصحاب الأرض التي فتحها اليونان الظافرون ، وعلى دماء اولئك العبيد . وكانت حقوق التصويت وقفا على ما يبلغ العشرة آلاف انسان ، بينما يقف ثمانية اضعافهم من الرقيق المسمين بـ (الهلوتس) موقف الأيتام على موائد اللئام . .

وحتى الأقلية الظافرة فى عهد بركليس نفسه لم تكن سواء فى الحقوق والواجبات، وحسبك أن تعلم أن نفس الجريمة كان يحكم فيها باحكام مختلفة ، وفق سجل الغلة السنوية للأرض . فمن كان له خمسمئة كيل فى العام من أرض يحكم عليه بكذا . ومن كان له اقل من ذلك يحكم بكيت هبوطا وصعودا على قدر الثروة او الفقر ! ! .

وأما روما فلم تشهد أمة فى الأرض ما شهدته امة العوام فى ايطاليا وحوض البحر المتوسط من احتقار كان ينتهي بالثورات المتلاحقة ، وحسبك ان مجلس الشيوخ والوظائف والامتيازات كانت

وقفا على ابناء العائلات المحدودة التي تؤلف مجلس الشيوخ ، وكانت حقوق المواطنين مقسومة الى درجات وسلالم ، تجعل اقدار الناس موقوفة عند درجات لا تتعداها ، كأنها القدر المقدور ، وذلك حسب اعتبارات من العنصرية والتمييز والانانية وقصر النظر .. ولا حاجة الى الحديث عن الاكاسرة الذين كان يسجد لهم ، ويعم فى الأرض طغيانهم .

والحاضر

فأما فى عصرنا الراهن فالانموذجان المتناحران : احدهما من انصار قيام جهاز جبار للدولة يسحق كل ارادات الأفراد تحت جبروته ، ويتخذ الكفر بالله والقسوة بعباده ذرائعه لتأمين الانتاج ، وتوفير الخبز والتخلص من شوائب الاستغلال والفوضى والانحلال .

وأما ثانيهما فقد شاد حياته كلها على النفاق من الفها الى يائها . فهناك حرية مطلقة ، ومساواة لا متناهية ، ولكن وجودها فى الكتب والتماثيل فاذا بحثت عنها فى الواقع وجدتها مظهرا كرتونيا مفرغا من كل معنى .. بل هناك حرية الصهاينة فى تحريف الكلم والامساك بأزمة الصحف ، وخناق المجلات والأفلام ، وأشكال الدعاية العامة ، وحريتهم فى التخفى وراء شركاتهم فى الاستغلال والاستغفال ، وتجدهم أحرارا فى التذرع بكل صنوف النذالة ، لافساد ضمائر الأفراد والمتاجرة بها ، وفى التلاعب بالعلاقات الدولية ، واذكاء نار الحرب وغير الحرب وفق مخططات المنظمات الصهيونية الخفية ، وأساليبها فى تكديس الأموال ، وتفريق قلوب البشر ، والتلاعب بعقائدهم وشرف انسانيتهم .

الاسلام يتحدى

ان الاسلام ينادى بأعلى صوته هل غيرى أبطل الطائفية ابطالا مطلقا فى المجتمعات البشرية ؟ هل غيرى حافظ على الاقليات حرة العقائد موفورة الكرامة متساوية مع الأكثرية فى واجباتها نحو الدولة وحقوقها منها ؟ .

ان الاسلام يتحدى بأبلغ عبارات الحق هل غيره أبطل مختلف اشكال التفرقة بين الناس على أسس الاجناس والألوان والاقاليم ؟ .

ان الاسلام يتحدى بكل صراحة وحق وقوة هل غيره اباح البحوث الفكرية والعلمية — الا فيما يتعلق بالتشكيك فى اله واحد له المثل الاعلى ، هل غيره حتى هذا العصر جعل العلم فريضة، ومحاسبة الحاكم الظالم شريعة وأعظم جهاد ؟ .

ان الاسلام يتحدى العالم هل غيره جعل الحرب الدفاعية مقتصرة على ميدان المعركة لا يضاربها وليد ولا امرأة ولا شيخ ولا موادع ولا شجرة ؟ .

ان الاسلام يتحدى العالم هل غيره جعل الأمة اسرة متراحمة ، وحل عقد الظلم والاستغلال والاستغفال وحرر الانسان من عبوديات الشهوات ودواعي الانحلال ؟ .

ان الاسلام يتحدى الحياة ان كان غير حضارته هي التي نقلت العلم من هلوسة الأوهام ودجل المنجمين وسفسطات اليونان الى حقائق تطبيقية تجريبية ومختبرية ، ليكون علما نافعا يخدم السلام والتقدم فى الأرض .

ويحل المشاكل

ان عقدة العقد فى الميدان الدولي فيما يتعلق بمشكلات نزع السلاح ، وتحريم الانفجارات الذرية هي فقدان الثقة بين المعسكرات القوية ، ولكن الاسلام الذى يجعل الحفاظ على العهود والوفاء بالعقود جزءا مقدسا من عبادته يستطيع حل هذه العقدة .

وعقدة عقد الحرية وهي الفوضى التي تسفر عن الاستغلال مكفول زوالها فى الاسلام ، وهيمنة البشر على رقاب العباد باسم الدولة مكفول زوالها فى ظل الاسلام ...

ولكن

لكن المسلمين يعانون أزمة الثقة بأنفسهم ..

وهي أزمة أسفرت عنها كوارث التفرقة التي جرت عليهم الهزيمة والفقر والضياع . وحينما يتفرق المسلمون شيعا فان القانون الذى يتحدث عنه الاسلام ، والحكم الذى يقضي به هو الضياع والفقر والذل ..

ان سر الاسلام هو ضمان الوحدة بين مادة الحياة وروحها ، والوحدة بين الفرد ونفسه ، والفرد وأسرته والفرد وعالم المسلمين ثم بين هذا العالم وكل العوالم التي سواه ، هذه الوحدة تقوم بقيام توازن معين داخل الاسلام توفره الشريعة ونظمها فى العبادة والمعاملة والاقتصاد والاجتماع .

ولما كانت العروبة والاسلام شيئا واحدا فى الأصل ، ولما كانت نهضة الأمة العربية تعني بالبداهة قدراتها المتجددة على نشر الوية الثقافة التي يقف القرآن العربي اللسان فى صميم محورها .

ولما كانت الفروق السخيفة والعنعنات العرقية ، والمجادلات السقيمة التى أودت بالمسلمين وأورثتهم الذل قد أكل عليها الدهر وشرب حتى تهرأت مع عصور الضعف الغابرة ، بحيث أصبح لا مناص من العودة الى منابع الحياة الاسلامية وهي القرآن والسنة والقياس والاجتهاد المرتقب قيامه .

ولما كانت عبقرية الاسلام قادرة على شمول محتويات العزة والتقدم والانتاج الغزير ، والأخذ بأسباب القوة فى مختلف مجالاتها ، ونسف قواعد الاستغلال والاستغفال فان نهضة الأمة العربية اصبحت تعنى بالضرورة الحتمية نهضة الاسلام من جديد ليؤدى رسالته الخالدة فى انقاذ البشرية الضائعة وهي على شفا الهاوية .

وليس يروع المسلمين الصادقين الواعين — على قلتهم النسبية التي سوف تستحيل باذن الله الى كثرة كاثرة — كل هذا الزبد والرشاش الذى يتساقط علينا من نجاسات الأمم المتفوقة علينا مؤقتا فى ميادين القوى المادية .

لقد بقي القرآن ولله الحمد سليما خاليا من التحوير والتحريف ، كما استطاعت المقومات الاساسية للعقيدة الاسلامية ان تخرج سليمة من كل ما سلط عليها من حقد وعداء وحروب ظاهرة وخفية .

وحينما نأخذ بأسباب القوة المادية والعلوم التطبيقية من كل مكان نستطيعه تحت الشمس ثم نضع ذلك فى اطار وجهة النظر الاسلامية عن الحياة وسبل تحقيق السعادة فيها .

فان العالم الظمآن بحتمية أوضاعه الراهنة لن يجد غير معين الاسلام منهلا للسلام والتآخي النابعين من أعماق النوايا الحسنة .

أما ان تكون هناك ظواهر مثبطة كثيرة ومحزنة .

وأما ان يكون الطريق طويلا وشاقا .

وأما أن يكون واقع المسلمين ما يزال مؤلما متعثرا .

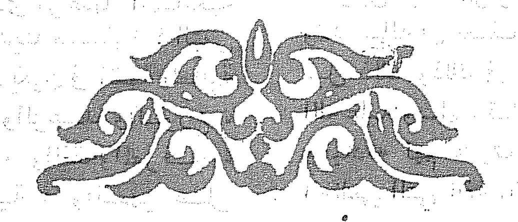
فان هذه الأمور كلها لا تحكم النتائج الأخيرة للمعركة الدائرة بأقصى حدتها فى الحياة ، لأن الحق غالب حين يتقيض له الأنصار الخلص كائنا ما كان عدوهم أو ظروفهم ..

ولقد يرونه بعيدا ونراه بنور الله قريبا .

ذلك الزمان الذى تسعد الارض فيه بانتصار الاسلام المحتوم بقدرة الله .

الحاكم في الإسلام

قائد للمسلمين في دينهم ودنياهم



للشيخ ابراهيم علي أبو الخشب
الاستاذ بجامعة الازهر

الحاكم فى الاسلام هو الراعى المعنى بقول النبى صلى الله عليه وسلم والامام راع «ومسئول عن رعيته» وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين حاكما وقاضيا ومفتيا واماما وهاديا ومرشدا وأستاذا معلما فى الوقت الذى كان يعلن فيه كلمة السماء، ونداء الوحى، وصوت القرآن ، ولم يكن من جماعة الملوك ، وذوى السلطان، وأرباب الجاه ، أو الثروة والمال ، واليسار والغنى ، أو ما شئت مما يجعله الناس من المرشحات لمن تحدثه نفسه بالتسلط والنفوذ ، والرياسة والحكم ، والقيادة والسيادة .

وقد تحدث علماء الفقه الاسلامى أحاديث متناثرة عن القاضى وما لابد فيه من العلم والفهم ، والرأى والاجتهاد ، والبصر والذوق ، والعدل والانصاف والورع والتقوى ، والزهد والعفة ، والاناة والحلم ، والعفو والتسامح ، والفطانة والذكاء ، والالمعية والفقه .. كما تحدثوا كذلك عمن يلون الوظائف العامة فى الدولة من جباية الخراج .

وجمع أموال الصدقات ، وولاية الثغور ، وقيادة الجيوش، وغير ذلك وذلك ، ولم يخرجوا فى حديثهم عنهم ، ووصفهم لهم، وشروطهم فيهم ، عن الكفاية التامة فى العلم والرأى، والورع والزهد،والانصاف والعدل ، والدين والخلق ، والادب والحلم ، واليقظة والبصر ، والسياسة والحزم ، والكياسة والرشد .

والخليفة

كما تحدث الماوردى من علماء الشافعية عن خليفة المسلمين حديثا مستفيضا انتهى فيه الى أنه يجب أن يكون فى القمة العالية من العلم والحلم ، والزهد والورع ، والخشية والخوف ، والفقه والمعرفة ، والحدب على الرعية ، والسهر على مصالح المسلمين ، والاشتغال بشئونهم ، والتفكير — دائما أبدا — فى النهوض بمستواهم ، والدفاع عن حوزتهم ،واعلاء رايتهم ، والتمكين لدولتهم ، والعمل على أن يبسط الاسلام أجنحته فى الارض، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

وتحدث — أيضا — ابن طباطبا الطقطقى فى كتابه « الفخرى » عن الملوك وما يجب أن يتوفر فيهم من الاداب والطباع ، والاخلاق والسلوك ، ولم يخرج عن حديث الفقهاء عن القاضى والخليفة ، وما شاكل ذلك من أصحاب الجاه والنفوذ فى الدولة انتهى منه الى قوله « ولو نظر أصحاب الآراء والمذاهب حق النظر وتركوا الهوى لكانت هذه الشرائط هي المعتبرة فى استحقاق الامامة . . وما عداها فغير طائل » . .

القاعدة

والحقيقة التى لا محيد عنها أن المسلمين رسموا لانفسهم الصورة الواضحة للحاكم من قول الله جل جلاله « الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » وهي على ما بها من اجمال تطوى كل فضيلة ، وتحوى كل جليلة ، وترشد الى كل خير ، وتوجه الى كل عدل وانصاف ، ونهوض وعمران، ورقى وتقدم ، واصلاح ونفع .

وتفصيلها الواضح، أو شرحها الوافي، يتلمسه الناس في رسالة الحسن البصرى لعمر بن عبد العزيز — رضى الله عنهما — وقد سأله أن يصف له الامام العادل، ثم قبل ذلك وذلك فى تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم وقيامه على أمر المسلمين، وقيادته لهم ، وتحمله لتلك المسئولية العظمى التي كلفه الله بها ، وأخذ أبى بكر الراية بعده هو وعمر وبقية الخلفاء الراشدين ، وهو تاريخ لم يترك مجالا لنقص، ولا موضعا لنقد ، ولا مكانا يبحث فيه الباحثون عن شرط تائه ، أو وصف مفقود ، بل كانت هذه كلها بمثابة السوابق التي يقدمها علماء القانون على الدستور المدون ، والفقه المتوارث، ونحن لا نجهل ما الذى كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاهتمام — كل الاهتمام — بشأن المسلمين، ودأبه المضني لحثهم على الخير ، ودفعهم الى الأمام ، وتكوينه منهم الجماعة القوية التي هزت الدنيا ، وزلزلت الأرض ، ولفتت أنظار الزمن .

كما لا نجهل ، ما الذى كان عليه ابو بكر رضى الله عنه من قضائه على فتنة الردة ، واقراره للأمن ، ورفعه لراية

الاسلام ، وتمكينه لسلطان العدل بين الناس ، كما لا نجهل أن عمر مع كفايته وفضله ، وصرامته وحزمه ، وصلابته وبأسه ، ومهابته واقتداره ، واحترام المسلمين له ، وحبهم اياه ، واعتزازهم به، لم ينازع أبا بكر الخلافة ، ولم يزاحمه عليها ، أو يحاربه من أجلها ، ولكنه كان تحت رايته، يعاونه وينصره، ويذود عنه ويشد أزره ، وكان كلما أشار على أبى بكر برأى فشرح الله صدره به ، أو أثلج فؤاده له ، أو أطمأن قلبه اليه ، قال له ابو بكر « لقد كنت أولى بها منى يا عمر » فلم يأخذه الزهو ، أو يثن عطفه الكبر ، أو يتسرب الى روحه معنى من الخيلاء ، أو يستغل نفوذه عنده ــ كما يفعل بطانة الوزير أو الامير ، وظل كالجندى المجهول لا يعلن عن مكانته ، ولا يتاجر بكفايته . .

كيف يولى الحاكم

أما كيف يظفر الحاكم فى الاسلام بكرسي الحكم ، أو يثب الى مكانالرياسة فى الشعب أو الأمة ، وهل يكون ذلك بالانتخاب أو ولاية العهد ــ مثلا ــ فان ما بأيدينا من مصادر ، وما برؤوسنا من علم ، وما بتاريخنا من حوادث ، وما فى ماضينا من عظات وعبر ، تدل على أنه كان بالانتخاب تارة ، وكان بولاية العهد أخرى ، وكان بالقسر والغلبة فى بعض الأحايين ، وكان كل حال من هذه مناسبة لتلك الظروف التي لابست وجودها ، وصاحبت مجيئها ، فأبو بكر رضى الله عنه كان بالشورى والانتخاب ، وعثمان رضى الله عنه كان بالانتخاب ، وكلا الانتخابين يخالف الآخر . . اذ أن انتخاب الخليفة الأول كان من سواد العامة والدهماء ، وانتخاب عثمان كان من طبقة الخواص والسادة ، وهم النفر الذين عينهم عمر بن الخطاب لمن جاءه يسأله أن يجعل الولاية لابنه عبد الله ــ كما جعل أبو بكر ولاية العهد له من قبل ، فأبى عليه ذلك قائلا بحسب آل الخطاب أن يحاسب الله واحدا منهم عن هذه الأمة ، ثم قال له ولكنى أدلك على نفر مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم ، ليختار المسلمون الخليفة منهم ، وكان فيهم عثمان الذى انتهت اليه الخلافة فيما بعد .

هل حدد الاسلام طريقة اختيار الحاكم

ومن هذا الغرض السريع ندرك الى حد ما أنه لم يكن لاختيار الحاكم أسلوب محدود ، ولا طريقة خاصة،وأن الانتخاب الذى وصل به الى خلافة المسلمين أبو بكر وعثمان لم يكن دستورا ملتزما ، وأن ولاية العهد التى تلقى بمقتضاها الراية عمر عن صاحبه لم تكن أسلوبا دائما جرى عليه المسلمون . . . الا أننا نلحظ من فرق ما بين الظروف المتفاوتة التي وافقت خلافة ابىبكر وعثمان أنالانتخاب الذى كان فى خلافة أبى بكر كان من الضرورى أن يعم الدهماء والسوقة ، من الأنصار والمهاجرين ، والشيب والشبان منالمسلمين،والاقارب والاباعد من رسول الله صلىالله عليه وسلم،حتى ينتهىذلك الى القضاء على العصبيات ، والرجوع الى الكفاية الصادقة ، التي تمثلت فىرجل كان له من ماضي جهاده وجلاده، وايمانه وصحبته ، واختيار الرسول له ــ فى مرض موته ــ أن يصلى بالناس ما يشفع له بالجدارة بالخلافة ، والاستحقاق للفضل . .

أما انتخاب عثمان ــ هكذا ــ فى أضيق الحدود من النفر الثمانية أو السبعة

فذلك لأن عمر رأى بثاقب نظره أن رؤوسا كثيرة تشرئب للخلافة ، وأن ذلك قد يعمل عمله في تفريق الصفوف ، وصدع الشمل ، واستفحال الشر ، أو اندلاع نيران الفتنة ، وأن القضاء على ذلك كله لا يكون الا بصنيعه الذى صنعه ، وأسلوبه الذىجرىعليه .

كما كان أبو بكر ـ كذلك ـ بعيد النظر ، صائب الرأى ، سليم التفكير ، حكيم العقل ، واسع الأفق ، حينما جعل ولاية العهد بعده لعمر ، لأنه أمثل شخصية على وجه الأرض فى هذه الآونة ، وقد صدقت فراسته فى هذا الاختيار ، لأن علماء الاجتماع ، ودهاقين السياسة ، وأساتذة التاريخ ، مجمعون على أن عمر ابن الخطاب لا يمكن أن يجود الزمن بمثله على الدنيا ..

منزلة الحاكم فى أمته

والذى نخلص منه من تلك الدراسات عن الحاكم فى الاسلام الذى هو فى نظر علماء الفقه الاسلامي «ظل الله فى أرضه» أن الحاكم ـ من غير شك ـ مثال من امثلة الريادة العامة ، والقيادة الصادقة ، والخدمات الانسانية العظمى ، والجهود التي لا يقوم بها الا الصفوة المختارة فى الأمم والجماعات ، وأن وصوله الى كرسي الحكم يتكيف بالظروف والملابسات التي تمليها الأحوال الطارئة،وأن تسميته ملكا أو زعيما أو « أمبراطورا » أو ما شاكل ذلك من أسماء يسميها الناس لا حساب لها فى نظر الاسلام ، ولا هو يعطيها من الرعاية والاهتمام شيئا يزيد فى تقديرها واحترامها .. وكل ما يعنى الاسلام بعد ذلك كله من الحاكم أن يكون صورة طيبة للعدل والانصاف ، والعفة والطهر ، والاستقامة والنزاهة ، وحب الخير للناس ، والتسوية بين رعيته فى الحقوق والمعاملات والا تحيط به شبهة ، أو تلاحقه تهمة ، أو تلصق به ريبة ، أو يجعل من سلطانه ذريعة الى منكر ، أو وسيلة الى معصية ، أو طريقا الى غضب اللهعليه ، أو كراهية الشعب له ... وهكذا يكون الحاكم الاسلامى خاليا من **الكبر بعيدا عن الغطرسة ، مجافيا لأساليب العنف ، الا اذا اعتدى أحد على حرمات الله ، أو جاهر زنديق بمعصية ، أو أعلن مجرم الافساد فى الأرض ، ولم يفهم الحاكم الاسلامي الا أنه الأخ الكبير فى الأسرة ، أو الأب الشفيق فى البيت ، أو الأستاذ المربى فى المدرسة ، أو الناصح المخلص للجماعة ، أو الصديق الصدوق للبيئة ، أو الراعى الأمين فى الرعية ، أو الهادى المرشد للقافلة ، ولذلك تحيطه الأمة بقلوبها وتحفظه فىأفئدتها ، وتصونه فى محاجرها وتفديه بما تملك من أموالها اذ يشعر دائما أبدا أنه فى نفوسها على عرش من الود والحب ، والوفاء والمودة وأن أرواحها ترفرف حوله ، وآمالها تترامى عنده ، وأمانيها تتعلق به ، ورجاءها منوط الى أبعد حد بسلامته وبقائه ... ولم نر شريعة من الشرائع ، ولا دينا من الأديان ، جعل للحاكم هذه المنزلة ، ولا بوأه تلك المكانة ، ولا مكن له فى الدولة ذلك التمكين ، الا الاسلام الذى كان دستوره العدل ، وقانونه الرحمة ، وشريعته الانصاف ، وهديه الأدب ، وارشاده البر والمعروف ، وتربيته لم تظفر الانسانية بمثلها ، الا فى أوهام الفلاسفة ، وخيال الشعراء .**

من وحي الحج

للاستاذ ضياء الدين الصابوني

الشوق يحفزنى لرؤية أحمد ... والوجد يحدونى لأكرم مسجد

أنسى همومى ما هممت بذكرها ... وتردّ لى روحى فيا نفس اسعدى

ها أنت في أرض السلام فرفرفى ... ما شئت في جنباتها أو غرّدى

تالله ما سحر الفؤادَ ولذّه ... مثل الجمال يشعّ وسط المسجد

وتمتعَنْ بشميم مسك أذفر ... نفحاته تغشاك في الجو الندى

ولكم يهيج الشوق في عواطفا ... ويثيرنى وهج الهوى المتوقد

عرّج على تلك الديار وقف بها ... واقض حقوق الدار والنور واشهد

واخشع بها واذرف دموع صبابة ... واسأل لعلك أن ترى من مسعد

يدعوك صوت الحق من عليائه ... إنى أنا الله المرجى فاقصد

فلقد وعدت فما أخيّب راجيا ... من مذنب رام الهدى أو ملحد

واسأل تجب ما دمت تهوى أحمدا ... فهو الشفيع لكل راج في غد

أحباب قلبى لو شهدتم أدمعى ... عند العقيق لما جهلتم مشهدى

يتجرّد الإنسان عن أهوائه ... والروح تسمو للمقام الأمجد

يارب دعوة مؤمن متبتل ... فامنن علينا بالقبول وأيّد

نال السعادة في الحياة وذاقها ... من هام في حب الحبيب محمد

طوبى لمن قد هام في حب الهدى ... من فاز في نيل الشفاعة يسعد

مائدة القارىء

« وأذن فى الناس بالحج
يأتوك رجالا وعلى كل ضامر
يأتين من كل فج عميق »

تأمين الهى

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا البيت دعامة الاسلام ، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله ، أن قبضه أن يدخله الجنة ، وان رده رده بأجر وغنيمة »

حدود الحرم

للحرم حدود تحيط بمكة من جميع جهاتها لا يتجاوزها الا مسلم ، وقد نصبت عليها أعلام مبنية فى خمس جهات .

* التنعيم ـ وتقع شمالى مكة ، وبينهما ٦ كيلومترات

* أحناء ـ من جهة الجنوب ، وبينها وبين مكة ١٢ كيلومترا

* الجعرانة ـ من جهة الشرق ، وبينها وبين مكة ١٦ كيلومترا

* وادى نخلة ـ من جهة الشمال الشرقى ، وبينه وبين مكة ١٤ كيلومترا

* الشميس ـ وهى مكان الحديبية التى تمت عندها بيعة الرضوان على الطريق من جدة الى مكة

لا اقتراض للحج

عن عبد الله بن أبى أوفى قال :
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل لم يحج ، أيستقرض للحج ؟ قال لا .

لا حرج

قال أسامة بن شريك :
خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم حاجا ، وكان الناس يأتونه ، فمن قائل : يا رسول الله . سعيت قبل أن أطوف ، أو أخرت شيئا وقدمت . فكان يقول . لا حرج ، لا حرج ، الا على رجل اغترض عرض رجل مسلم وهو ظالم ، فذلك الذى حرج وهلك .

عودا .. يا رب

اللهم انى عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك . حملتنى ما سخرت لى من خلقك ، وسيرتنى فى بلادك حتى بلغتنى ـ بنعمتك الى بيتك ، وأعنتنى على أداء نسكى ، فان كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا ، والا فارض عنى قبل أن تنأى عن بيتك دارى ، فهذا أوان انصرافى ، ان اذنت لى ، غير مستبدل بك ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ولا عن بيتك .

اللهم فاصحبنى العافية فى بدنى ، والصحة فى جسمى ، والعصمة فى دينى ، واحسن منقلبى ، وارزقنى طاعتك ـ ما أبقيتنى ، واجمع لى بين خيرى الدنيا والاخرة ، انك على كل شىء قدير .

التكسب فى الحج

عن أمامة التيمى أنه قال لابن عمر رضى الله عنهما .
انى رجل أكرى فى هذا الوجه ـ أؤجر دابتى فى هذه الجهة ـ وان ناسا يقولون لى انه ليس لك حج . فقال ابن عمر . أليس تحرم ، وتلبى ، وتطوف بالبيت ، وتفيض من عرفات ، وترمى الجمار ؟

قال : قلت بلى . قال : فان لك حجا .

كنـوز الكعبـة

قال أبو الوليد الازرقى فى كتابه أخبار مكة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة عام الفتح فى سنة ثمان من الهجرة وجد فى الجب الذى كان فى الكعبة ٧٠٠٠٠ أوقية من ذهب مما كان يهدى الى البيت . قيمتها ألف ألف وتسع مئة ألف وتسعون ألف دينار . فقال على كرم الله وجهه . يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك . فلم يحركه ، ثم ذكر لابى بكر فى ولايته ، فلم يحركه ، ثم نهبت هذه الكنوز بعد ذلك فى أخريات القرن الاول الهجرى .

ماء زمـزم

جاء رجل الى ابن عباس ، فقال . من أين جئت ؟

قال : شربت من ماء زمزم .

قال : أشربت منها كما ينبغى ؟

قال : وكيف ذلك يا بن عباس ؟

قال : اذا شربت منها فاستقبل القبلة ، واذكر الله ، وتنفس ثلاثا ؟ وتضلع منها ـ اشرب حتى ترتوى ـ فاذا فرغت فاحمد الله ، فان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم .

عدل وثقة

قال رجل لعمر بن الخطاب فى كلام دار بينهما .

ـ اتق الله .

فاستنكر ذلك أحد الحاضرين وقال له .

ـ اتقول لأمير المؤمنين اتق الله .

فرد عمر .

ـ دعها فليقلها فنعم ما قال . لا خير فيكم اذا لم تقولوها . ولا خير فينا اذا لم نقبلها .

عاقبة النعمـة

قال أعرابى : العاقل حقيق أن يسخى نفسه عن الدنيا ، لعلمه أنه لا ينال أحد فيها شيئا الا قل امتاعه به ، أو كثر عناؤه فيه ، واشتدت مرزئته عليه عند فراقه ، وعظمت التبعة فيه بعده .

نحن وأولادنـا

دخل الأحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه ، وهو ينظر اليه اعجابا به ، فقال له : يـا أبا بحر ما تقول فى الولد . فعلم ما أراد . فقال يا أمير المؤمنين . هم عماد ظهورنا ، وثمر قلوبنا ، وقرة أعيننا . بهم نصول على أعدائنا ، وهم الخلف منا لمن بعدنا . فكن لهم أرضا ذليلة ، وسماء ظليلة ، ان سألوك فأعطهم ، وان استعتبوك فاعتبهم . لا تمنعهم رفدك (عطاءك) فيملـوا قربك ، ويكرهوا حياتك ، ويستبطئوا وفاتك .

فقال : لله درك يا أبا بحر . هم كما وصفت ».

الحجر الأسود

الحجـر الأسـود قبلتـه بشفتى قلبى ، وكله ولـه:
لا لاعتقادى أنـه نافـع ، بـل لهيامـى بالذى قبلـه:
محمد أطهـر أنفاسـه ، كانت على صفحته مرسلـه:
قبلـه ، والنـور من ثغره يشرق آيات هـدى منزلـه



للشيخ : احمد حمدى الطاهر
عمان ــ الاردن

اذا أهلت الاشهر الحرم ــ شوال وذو القعدة وذو الحجة ــ سرت بين المسلمين لواعج الشوق الى أرض الحجاز مهبط الوحى والالهام ، واصبحت حديث الناس فى مجالسهم تتجدد ذكراها فى القلوب ، ويقويها بينهم حنين أولئك الذين أصابوا منها حظا سابقا ، فيتذكرون تلك المواقف العظيمة ، والتجليات الخالدة ، وما تبع ذلك من انتشار الاسلام ومد رواقه على أكثر المعمورة وسلطان عدله على الامم جميعا ، فيذكرون رسولهم العظيم ومواقفه المؤثرة التى اطاحت بعروش الظلم وهدت أركان الباطل ، وقادت العالم الى حياة أسعد مقتبسة من تعاليم القرآن العالية ، وانظمته الخالدة وأوجدت فيهم عدالة اجتماعية طالما تطلع اليها المصلحون فى كل زمن وجيل .

ضيوف الرحمن

هم حجاج بيت الله الحرام الذين حلوا مكة ــ الوادى المقدس ــ ملبين دعوة ربهم ليقيموا ركنا عظيما من أركان الاسلام ، ويؤدوا فرضا مقدسا يرون فيه مشاهد النبوة ومنازل الوحى ، وليقيموا فى حرم الله الامين مستقر الرحمة وموطن الهداية وليملأوا عيونهم من تلك المشاهد التى كان فيها الرسول هاديا وداعيا صابرا على الاذى شكورا ، يدعو ربه آناء الليل وأطراف النهار ، حتى أظهر دين الله ، فانبثق ضياؤه هاديا فى دياجير الظلام ، يسعى الى ضوئه كل طالب للحقيقة والنور .

ويذكرون كيف جاء جند الله الى البيت الحرام ، وعليهم الشكة والسلاح والقوة والايمان ومعهم العزم والرحمة ، فجهروا بكلمة الله عالية فى بطحاء مكة ، وأزالوا الشرك منها الى يوم القيامة . ثم ساروا الى الآفاق نورا ساطعا ، حاملين

بأيديهم اليمنى كتاب الله يدعون اليه ويهتدون بهديه . وفى شمائلهم سيف الله يشقون به ظلمات الطاغوت ويفلون به جبروت ذوى السلطان ، ويكشفون به الظلم عن المظلومين ليخرجوهم من نير العبودية الى نور الحرية والمساواة ، ويقدمون لهم أغلى هدية يقدمها فاتح الى بلاد مفتوحة وهى العدالة ، وتحرير العقول من عنت الارهاق والتقليد والخمول فتتجلى لهم الحقيقة ، وبذلك يكون الدين كله لله ، ولا عدوان الا على الظالمين .

وفى الحج تظهر أعظم ظاهرة اجتماعية قررها الاسلام ودعا اليها وهى المساواة بين سائر المسلمين ، الكل أمام الله سواء ، لا فرق بين غنى وفقير ، وأمير وحقير ، وصاحب سلطان وجاه ووضيع لا يملك شروى نقير ، عراة من زخارف الحياة الدنيا وزينتها ، لا يستر أجسامهم الا قليل من ثياب بيضاء رخيصة الثمن ، مكشوفى الرؤوس حفاة الا من نعل بسيط ، وتراهم فى ذلة وخشوع بين يدى الله العزيز الجبار ، يرجون رحمته ويخافون عذابه ، وهنا يتجلى مظهر المساواة : قال عليه الصلاة والسلام (المسلمون سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم) .

تثير تلك المشاهد فى مكة والمشعر الحرام الذكريات العذبة ، فتمتلىء نفس المؤمن عزة وايمانا بالله ودينه القويم ، ثم تعلو نفسه الحسرة عندما يوازن بين الغابر والحاضر ، فنرى الاول رحمة ونورا ووحدة شاملة وعزة مانعة ، ويرى فى الثانى ذلة وخضوعا واستبدادا وخنوعا ، وتنابذا وانقساما .

والحج فى حد ذاته فرصة سانحة للتعارف بين المسلمين يلتقى فيه المسلم باخوانه من أبناء العروبة والاسلام ، يلتقى فيه المصرى بالهندى والشامى بالمغربى والفارسى بالاندونيسى والباكستانى بالفلبينى والصينى بالافريقي تجمعهم وحدة شاملة وتضمهم مبادىء جامعة هى الاسلام الحنيف . فيشعرون بأنهم أمة واحدة تجمعهم أخوة الدين مهما تباعدت الديار ، واختلفت الامصار ، وتباينت الاقطار . يتفاوتون فى مراتب الدنيا فى بلادهم ، ولكنهم فى بلد الله الحرام التى جعلها الله للناس أمنا لا تتفاوت المراتب فيه الا بالتقوى . وكان الحج بذلك المعنى اجابة لنداء الله الخالد — « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

فعلى بساط المساواة يلتقى الحجاج ، وعلى تلك المائدة الروحية يتعارف وفد الله وضيوفه ، ويعلم بعضهم حال بعض فيتذكرون الآمال والآلام ويتبادلون الاستبصار والاعتبار . وفى هذا السمر الروحى تتآلف القلوب ، وتشترك المصالح ويعم النفع الجميع ، وتتحقق بهذه الاهداف السامية حكمة الحج الاكبر .

« لبيك اللهم لبيك » ..

يكثر الحجاج من التلبية على جبل عرفات بشكل ظاهر يلفت النظر ، فترى مئات ألوف الحناجر تجهر بهذا النداء الروحى ضارعة الى الله تعالى ، طالبة الرحمة والمغفرة : يا له من منظر خلاب يأخذ بالألباب !

لبيك : نداء الروح يتجاوب صداه فى قلوب عامرة بالرضا ، وصدور يختلج فى جوانبها الامل ، وعيون تقرأ فيها التطلع الى المستقبل البعيد ، عندئذ تبتسم القلوب ثم لا تلبث أن تتردد فى جوانب الارض تلك الاصوات ، فترتج لها الجبال الراسيات اجلالا ، وتقف لها احتراما وأكبارا .

لبيك اللهم لبيك : يرددها الصغير والكبير ، ويتذوقها الجميع العربى منهم والعجمى . وقد ارتسمت على وجوههم آيات الخلود ومثلت أمام أعينهم أشباح، السعادة : لبيك : ما أجمل أن يجيب

العبد دعاء ربه ! وما أروع أن يقصده في بيته ! ويحل ضيفا على مائدته ! .

لبيك نداء ابراهيم الخليل بلسان الوحي ينطق وبأمره ينادى ، وبجلال القدرة يسمع — وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق — نعم ! أجبنا دعاء ربنا . وها نحن أولاء نشد الرحال من أقصى المعمورة عبر الصحارى والقفار ، ونهبط من فوق الجبال الشماء الى واد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، وطاعة لك ، وابتغاء رضوانك الذى يشع من جوانب هذا الوادى الامين .

وها نحن ! نقبل شعثا غبرا مستجدين عطفك ورضاك ، وما أعظم أن تجاب الدعوة ! تصدر من القلوب نقية بالايمان مخلصة بالطاعة ، وقد ترك كل حاج أهله وولده وماله ، وأعرض عن ملذات الدنيا ، يجر أذياله ، وقد أضناه الجهد ، وأخذ منه التعب والكلال كل مأخذ . ها هو قد وصل الى ساحة الكرم الالهى . فيالها من سعادة ! اذا قوبل بالبشر والترحاب ، وطرقت أذنيه نبرات الالهام الربانى « اذهبوا فقد غفرت لكم » فوالذى نفسي بيده انها لحصاد الآخرة ، تمر تلك الساعات على جبل عرفات سراعا دون شعور . واذا أنت تكبر الله وتقول « لبيك اللهم لبيك » .

أثر الحج فى النفوس

ان الرحلة الى الحج تقتضى أن يفارق الحاج وطنه ، ويغادر مسقط رأسه ، وان لهذا الفراق أثرا في النفس المؤمنة يسمو بها من عالم المادة الى عالم الروح ، وينتزعها من غواشى الغفلة الى صفاء اليقظة والشعور . ذلك أن الحاج يذكر بفراق الوطن فراق الحياة ، وبترك العشيرة الموقوت ترك الاحبة الابدى ، ويستعيض عن الأنس بالاهل الانس بالله والتفكير فى ملكه والنظر فى ملكوته .

فاذا نظر الناظر الى زمر الحجاج فوق الخضم الهائج ، وعلى متن الهواء العاصف ورمال الصحراء المحرقة خيل اليه انهم من كتائب الغزاة الفاتحين ، وجنود الاسلام المجاهدين ، ولا غرابة فى ذلك فانهم يجاهدون النفس وهواها ، وينازلون القلب ونزواته ويكافحون الشيطان وغوايته .. فما أشبه الجهاد بالجهاد ! وما أقرب الكفاح من الكفاح ! وان هذه الحالة : حالة التجرد من الثياب المعهود واللباس المألوف ليذكر الحاج بحالته يوم البعث والنشور . والحشر ومغادرة القبور حيث يقوم الناس حفاة عراة ينتظرون رحمة الله ويرجون فضله، ويأملون كرمه . ومما لا شك فيه أنه اذا تذكر حالة البعث ، واستحضر ساعة الحشر صدف عن الغواية وهجر السوء والضلالة ، وترك الدنيا وزخارفها ، والحياة الدنيا وزينتها ، وعمل ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

واذا وقف تجاه الكعبة المشرفة فسرعان ما تطوف بعقله الذكريات الغالية التى مرت بذلك البيت الكريم . وما لقيه المسلمون الاولون فى دفاعهم عن هذا الدين واعزازه ، وكفاحهم فى تمكينه واعلائه ، بهمم لا تعرف الوهن ، وعزائم لا يعتريها الكلل ، وقلوب لا يجد الخوف اليها سبيلا .

بئر زمزم

ثم اذا انعطف الحاج من تجاه بيت الله الحرام الى بئر زمزم المباركة ، عاش فى ذكرى ذلك الحادث الرهيب حين ترك الخليل ابراهيم عليه السلام زوجته وولده اسماعيل فى مكان البيت حيث لا زاد ولا ماء ولا أنيس ولا معين الا رب العالمين . وكيف جعل الله له من أمره يسرا .

وهنا يتعلم المؤمن ما يجنيه المرء من

التوكل على الله أثناء اضطراره والاعتزاز به ابان شدته ، والانحياز اليه أوقات كربته ، يتعلم منه كيف يفزع الى الله وحده اذا أخذت الحوادث بخناقه . فيجده معه يعينه ويفرج كروبه .

درس بليغ

انه لدرس بليغ يتلقاه المسلم فى الحج بما يشاهده من المظاهر الواحدة ، والدعوات الواحدة ، والاذكار الواحدة ، تلك المظاهر المتشابهة التى تشعر الناظر بأن هذه الكثرة قد استحالت الى جسم واحد وقلب واحد وعقل واحد ولسان واحد .

عند ذلك يتذكر ما لهذا الاجتماع العالمى من أثر بالغ فى وحدة القلوب وجمع الكلمة وبناء الصفوف ويدرك ادراكا لا ريب فيه : ان الله جلت قدرته ما جمع الناس فى هذه البقعة المباركة الا لحكمة سامية ، بها عز الاسلام ومجد المسلمين الخالد ، وخيرهم الدائم .

تلك الحكمة هى الوحدة والتآزر ، والتآخى والتآلف ، ونزع الفرقة والخلاف والخصام والشقاق : ولقد حدثنا التاريخ بما فتح الله على المسلمين الاولين من أجدادنا السالفين ، يوم كانوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، فدانت لهم الرقاب ، وخضعت لهم الحياة ، فثلوا العروش ، وملكوا ناصية الدنيا ، وفاخروا أهل الارض وطاولوا السماء . ولكنهم عندما حلت الفرقة فى قلوبهم ، وانصدمت الوحدة فى نفوسهم خسروا تراث الآباء والاجداد ، وصاروا وراء الامم حظا ومجدا ، فهل آن لقادة الامة العربية والاسلامية وساستها وزعمائها ان يستجيبوا لكلمة الله ، فيرأبوا الصدع ويوحدوا الصفوف والجهود ، ويهبوا فى وجه الدخيل المستعمر فى بلاد الاسلام هبوب العاصفة، فيقتلعوا بناءه ويحطموا وجوده . ويكونوا عند حسن الظن بهم فى العمل لواجب الاوطان واعلاء كلمة الله .

قادة فتح البحار

عبد الله بن قيس الحارثي أمير البحر الأول في صدر الإسلام وأول من غزا جزيرة صقلية

للواء الركن محمود شيت خطاب
عضو المجمع العلمي العراقي

اسلامه

أدرك عبد الله بن قيس الحارثي النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسلم فى أيامه ، ولم تكن له صحبة ولا جهاد تحت لواء الرسول القائد صلوات الله وتسليمه عليه .

جهاده

استأذن معاوية بن أبى سفيان عمر بن الخطاب فى غزو البحر ، فلم يأذن له ، فلما ولى عثمان بن عفان لم يزل به معاوية حتى عزم عثمان على ذلك ، وقال : « لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم ...

خيرهم ، فمن اختار الغزو طائعا ، فاحمله وأعنه ، ففعـل معاويـة ، واسـتعمل عبد الله بن قيس الحارثي حليف بنى فـزارة على البحـر ، فغزا المسـلمون (قبرس) سنة سبع وعشرين هجرية ، وفتحوهـا .

وكان عبدالله أول من غزا البحر سنة سبع وعشرين الهجرية ، وكان معاوية بن أبى سفيان يرسله فى غزو البحر ، فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة فى البحر ، ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب ، وكان يدعو الله أن يرزقه العافية فى جنده وألا يبتليه بمصاب أحد من رجاله .

وفي سـنة سـت وثلاثين الهجـرية بعث معاوية بن حديـج السـكونى . عبد اللـه بن قيس لغزو (صـقلية) ، فأصاب أصناما من ذهب وفضة مكللة بجوهر ، وقد وجه معاوية بن حديـج جيش عبد الله بن قيس فى مائتى مركب ، فكان عبد اللـه بن قيس أول من غـزا (صقلية) من العرب المسلمين ، فسبوا وغنموا وأقاموا شهرا ثم انصرفوا .

وأخيرا استشهد عبد الله فى احدى جزر الروم ، فقد خرج طليعة فى قارب ، فانتهى الى المرفأ من أرض الروم وعليه مساكين يسـألون ، فتصـدق عليهم ، فرجعت أمرأة منهم الى قريتها ، فقالت للـرجال « هذا عبد اللـه بن قيس فى المرفأ » ، فثاروا اليـه وهجموا عليه ، فقتلوه بعد أن قاتلهم ، فأصيب وحده ونجا الملاح حتى أتى أصحابه ، فأعلمهم باستشهاد عبد الله بن قيس .

الانسان

اسـتشهد عبد الله بن قيس سـنة ثلاث وخمسـين الهجرية (٦٧٣ م) أو سنة أربع وخمسين الهجريـة فطويت باستشهاده أروع صـفحات البطولـة والرجولة والفداء .

قيل للمرأة التي استثارت رجـال الروم على عبد الله بن قيس . « كيف عرفته ؟ . » فقالت : « كان كالتاجر ، فلما سألته أعطانى كالملك ، فعرفت أنه عبد الله بن قيس » . وقالت : « عرفته بصدقته . أعطى كما يعطى الملوك ، ولم يقبض قبض التجار » (٣) .

لقد كان كريما سخيا ، صادقا وفيا ، نقيا تقيا ، وكان مفخرة من مفاخر العرب المسلمين ولا يزال ، وسيبقى مفخرة من مفاخرهم الى الأبد .

القائد

البطولات الفذة النادرة التي أظهرها المسـلمون الأولون فى معـارك الفتـح الاسـلامي العظيـم ، كانت ولا تـزال وستبقى مشـار اعجاب العالـم كله على اختلاف أممه وأديانه وأجناسه .

واذا كان العـرب المسـلمون الذين استهانوا بالموت لاعلاء كلمة الله فى (البر) مثار اعجاب الناس كلهم ، فان البطولات التي أبدوها فى (البحر) تبهر العقول والقلوب معا ، لأن العـرب أمة بريـة ، ومجال اقدامهم البر لا البحر .

أما أن يبدوا بطولات فى البحر ، لا تقل روعة وجـلالا ، وتضـحية وفداء ، عن بطولاتهم فى البر ، فهذا هو موطن دهشة الأمم كافة واعجابها .

واذا كان كثير من العرب المسلمين قد بذلوا أرواحهم رخيصة فى البحر ، وهو مجال غير مجالهـم الطبيعي ، فان على رأس أبطالهم دون شك ولا منازع ، هو عبد الله بن قيس الحارثي .

لقد قضى عبد الله حياته كلها مجاهدا فى البحـر غازيا جـزر البحـر الأبيض المتوسط وسواحل أرض الروم صـيفا وشتاء بدون انقطاع . غزا خمسين غزوة بحرية ، فاذا غزا كل صيف وكل شتاء من كل عام بعد سـنة سـبع وعشرين الهجرية ، وهى السنة التي بدأ فيهـا غزو البحر ، فقد غزا تلك الغزوات خلال خمس وعشرين سنة ، أى أنه لم يسترح عامـا واحدا ولا فصلا واحدا من عـام واحد ، ، حتى استشـهد مجاهدا فى البحر ، وهذا منتهى الحرص على الجهاد لتكون كلمة الله هى العليا .

ان مجرد اقدام عبد الله على غـزو

البحر ــ وهو ابن الصحراء ــ دليل قاطع على شجاعته النادرة واقدامه الفذ .

كما أن دراسة معاركه البحرية ، تكشف عن صبره الجميل على شدائد البحر ومخاطره وأهواله الحربية .

حين استشهد عبد الله وعاد الملاح الذى كان برفقته الى أصحابه بالنعى ، جاء رجاله حتى نزلوا المرفأ وعليهم سفيان بن عوف الأزدى خليفة عبد الله ، فخرج سفيان على الروم وقاتلهم ، ولكنه ضجر وجعل يشتم أصحابه ، فقالت جارية عبد الله لسفيان . « ما هكذا كان يقول عبد الله يقاتل » فقال سفيان : « وكيف كان يقول ؟ » . فقالت : « الغمرات ثم ينجلينا » فترك سفيان ما كان يقول ، ولزم . « الغمرات ثم ينجلينا » . وقد أصيب من المسلمين يومئذ ، وقتل سفيان ، وقتل معه جماعة .

« والغمرات ثم ينجلينا » ، مثل يضرب فى الصبر على احتمال الشدائد أملا فى انفراجها .

وعلى الرغم من عظم خطورة البحر وشدته ، وعلى الرغم من كثرة غزوات عبد الله فى البحر ، فانه لم يغرق أحد من رجاله ولم ينكب ، وهذا دليل على شدة حرص عبد الله على الأرواح ، اذ كان يستأثر بالأخطار دون أصحابه ، ويستطلع أخبار العدو ونياته ومسالكه بنفسه ، كان دائما فى الأمام قريبا من الأخطار حماية لرجاله ووقاية لهم ، وقد دفع فى آخر محاولاته الاستطلاعية روحه الغالية ثمنا لاستئثاره بالأخطار دون رجاله حماية لهم وحرصا على أرواحهم .

لقد بذل ابن قيس كل ما يمكن أن يبذله القائد القوى الأمين من جهود للحفاظ على سلامة جنوده ، فكان عمله هذا مثالا رائعا فى تاريخ الحرب كله للقائد الذى يضحى حتى بنفسه فداء لرجاله .

من الطبيعي ــ بعد كل ذلك ، أن يكون عبد الله ، موضع ثقة أصحابه وتقديرهم ، وموضع حبهم واعجابهم .

وكان شجاعا مقداما الى حد المغامرة ، ذكيا ألمعيا . يخطط لمعاركه بدقة واتقان ، ويهيء كل الأسباب لنجاحه فى القتال ، باستطلاعاته المستمرة وخططه الصائبة وقراراته الموفقة .

وكان ذا شخصية قوية مسيطرة ، وبذلك انتصر فى كل معركة خاضها ، اذ أن طبيعة المعارك البحرية بما فيها من أخطار جسيمة ، تقتضى من القائد الناجح أن يكون مسيطرا على رجاله، ومن رجاله أن يكونوا متحلين بالضبط المتين .

وكان يطبق مبادىء الحرب فى معاركه ، معاركه كلها ــ (تعرضية) ، وهو (يباغت) عدوه فى وقت ومكان وبأسلوب لا يتوقعها ، وخططه (مرنة) ، لا يتخلى عن (الأمن) فيها ، ولا ينسى تأمين (القضايا الادارية) ولا (ادامة المعنويات) قبل المعركة وفى أثنائها وبعدها .

لقد كان عبد الله بن قيس قائدا فذا .

ابن قيس فى التاريخ

يذكر التاريخ لابن قيس أنه من المؤسسين الاولين للاسطول العربى الاسلامى .

ويذكر له ، أنه أول أمير للبحر فى صدر الاسلام من العرب المسلمين .

ويذكر له ، أنه من أكثر قادة المسلمين فى الأيام الذهبية للفتح الاسلامي غزوا للبحر .

ويذكر له ، أنه أول من وطىء أرض (صقلية) من المسلمين ، وأول من هاجم أكثر جزر البحر الأبيض المتوسط وسواحل أرض الروم .

ويذكر له ، أنه كان من أوائل من نشر الاسلام دينا والعربية لغة فى جزر البحر وفى سواحل بلاد الروم .

ويذكر له ، أنه قدم حياته رخيصة فى سبيل اعلاء كلمة الحق .

ويذكر له ، أن الفتح الاسلامي – من بعده – فى البحـر تعثر بعقبات كأداء ، استطاع هو بمقدرته وشجاعته وتضحيته اجتيازها بسهولة ويسر .

ويذكر له ، أن استشهاده كان خسارة كبرى للمسلمين عامة ، ولم يكن خسارة خاصة به وبأهله وذويه .

رضى الله عن البطل البحرى ، أمير البحر الأول ، ورائد الاسطول الاسلامي الأول ، القائد الفاتح ، البطل الشهيد عبد الله بن قيس الحارثي .

جنادة بن أبي أمية الأزدي فاتح رودس وجزيرة أرواد وأول من غزا أقريطش

الصحابى

كانت لأبى عبد الله جنادة بن أمية الازدى صحبة وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه مما يدل على صحة صحبته ، ولكن ابن سعد في طبقاته ذكره فى الطبقة الأولى من التابعين من أهل الشام .

والظاهر أنه صحابى ، وأن الذين ذكروا أنه تابعى خلطوا بينه وبين جنادة بن أمية آخر ، وهذا الأخير هو مخضرم ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وسكن الشام ومات بها سنة سبع وستين هجرية ، وهو الذى قالوا فيه : انه من كبار التابعين لا تصح له صحبة .

ولا نعلم متى أسلم صاحبنا ولا جهاده فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن الواضح أنه كان صغيراً فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، لأنه توفى سنة ثمانين للهجرة ، لذلك نال شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام .

المجاهد

شهد جنادة فتح مصر ، وولى البحر لمعاوية بن ابى سفيان ، ففتح جزيرة (رودس) سنة ثلاث وخمسين هجرية (٦٧٢م) ، فنزلها المسلمون وزرعوا واتخذوا بها أموالا ومواشي يرعونها ، فاذا أمسوا أدخلوها الحصن ولهم ناطور يحذرهم ممن يريدهم بكيد ، فكانوا على حذر من أعدائهم ، وكانوا أشد شيء على الروم ، يعترضونهم فى البحر فيقطعون سفنهم ، وكان معاوية ابن أبى سفيان يدر لهم الأرزاق والعطاء ، فلما مات معاوية أعاد يزيد المسلمين من هذه الجزيرة .

٢ – وفى سنة أربع وخمسين هجرية (٦٧٣ م) ، فتح جنادة جزيرة (أرواد) ، وهى جزيرة قريبة من (القسطنطينية) ، فأقام بها المسلمون . ولما مات معاوية بن أبى سفيان جاء كتاب ابنه يزيد الى من فيها من المسلمين بالعودة الى ديارهم كذلك ، فخربت الجزيرة وأمن الروم .

٣ – وغزا جنادة اقريطش (كريت) فلم يتيسر له فتحها ، فلما كان زمن الوليد بن عبد الملك فتح بعضها وقد دأب جنادة على غزو البحر طيلة حياة

البقية على ص : ٨٦



الحاج حسن :ــ « يختم صلاته بالسلام ويرفع صوته بهذا الدعاء « اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين، اللهم أنقذ ارضك المقدسة من شر اعدائك الصهيونيين ، اللهم مزق شملهم ، وفرق جمعهم ، واجعل الدائرة عليهم ، وعلى من والاهم من المستعمرين ، اللهم كما انقذت هذه الارض المباركة قديما من الصليبيين فأنقذها الان من شر الصهيونيين ، ولا تهلكنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين » .

علية :ــ « تدخل صارخة » أبى « لقد سقطت حيفا فى يد الباغين المعتدين .. وا أسفاه عليك يا مدينتنا الحبيبة لقد خان الانكليز العهود ، وأسلموك الى اليهود .. ويلاه .. ضاع الامل وخاب الرجاء ...

الحاج حسن :ــ ما هذا يا بنيتى؟ ان علية بنت الحاج حسن المناضل القديم ، وشقيقة حامد البطل الفدائي لا تستسلم للهلع والقنوط ، ان النكبات هى التى توقظ العزمات ، فمن الفشل ينبعث النجاح ، ومن الهزيمة يتولد النصر ومن الشدائد يتكون الابطال . والعبرة دائما بالخواتيم ، والعاقبة للمتقين .

علية :ــ اننى أفكر في أن أحمل مدفعا رشاشا ، وأنضم الى زمرة اخوانى الفدائيين، لأشفى غليلى من هؤلاء الملاعين

الحاج حسن :ــ لا تثيرى يا بنيتي شجونى ، ولا تهيجى دائى الدفين لقد فقدت بصرى فى احدى الملاحم التى اشتبكنا فيها مع الانكليز ، واقسم بالله العلى المجيد والوطن الشهيد ، لئن نجح الاطباء فى اعادة بصرى الى ، لأعودن الى الجهاد لافقده مرة ثانية وثالثة ورابعة فى سبيل وطننا الحبيب . لقد سقطت من علو شاهق ، ففقدت نور بصرى ، والاطباء يمنوننى بعودته ، وما أتمنى الشفاء الا لأستأنف الجهاد من جديد ، واذا فقدت بصرى فأنت وأخوك نور قلبى ، وربيع عمرى وشبابي الذى لا يزول .

المنظر : حجرة فسيحة ذات بابين ونافذة عليها ستار مسدول وفى الحجرة أريكة يجلس عليها شيخ كهل ضرير ، وبها منضدة وبعض المقاعد .

المكان والزمان : ـ مدينة يافا بفلسطين فى اوائل مايو سنة ١٩٤٨

الشخصيات : الحاج حسن النابلسى : ـ كهل ضرير من قدماء المجاهدين .

الآنسة علية : ـ بنت الحاج حسن « في العشرين من عمرها » .

حامد : ـ ابن الحاج حسن « من الفدائيين فى الثلاثين » .

ضابط اسرائيلي : ـ ومعه اربعة جنود اسرائيليين .

ضابط عربى فدائي : ـ ومعه ثلاثة من الفدائيين العرب .

« مهداة الى ابطال العودة »

الاستاذ على عبد العظيم
كلية المعلمين العليا ـ طرابلس الغرب

علية : ـ وهل لدينا امل فى كسب المعركة يا ابتاه ؟

الحاج حسن : ـ لا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة ، وصدق الله العظيم « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون »

علية : ـ ولكن الدول العالمية الكبرى تساند الصهيونيين .

الحاج حسن : ـ « وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » .

علية : ـ ولكننا ضعفاء محرومون من المال والسلاح ... و ..

الحاج حسن : ـ « مقاطعا » لا تقولى هذا يا بنيتى ، ان اجدادنا وقفوا وحدهم ضد أوربا الصليبية ، فهزموها بايمانهم واخلاصهم ، وثقتهم بربهم وبانفسهم ، وطهروا منهم بلادنا المقدسة تحت قيادة البطل صلاح الدين .. « صوت طلقات نارية » .

علية : ـ أحس الخوف على أخى فاننا لم نره منذ اسبوع .

الحاج حسن : ـ فيم الخوف يا بنيتى ؟ وعلام الهلع ؟ لقد وهبت اخاك للكفاح والنضال ، ولا بد له من الفوز باحدى الحسنيين نصر الابطال او استشهاد الاشراف .

ونحن اناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر .

« تزداد الطلقات ، ويسمع قرع شديد على الباب . ترفع الستار قليلا ، وتطل من النافذة ، ثم تعود الى ابيها فى هلع »

علية : ـ ابى . انها ثلة من الصهيونيين مؤلفة من ضابط واربعة جنود .

الحاج حسن : ـ اذهبى سريعا من الباب الخلفى فانهم لا يحفظون عرضا ، ولا يرعون شرفا ، اهربى سريعا بحقى عليك ..

علية : ـ وكيف اتركك وحيدا ؟ هذا مستحيل .. هذا مستحيل ..

الحاج حسن : ــ بحق أبوتي عليك ، وبحق أمك العزيزة التي ماتت ضحية غدرهم وخستهم ان تهربي سريعا ، ولا تجمعي على بين مصيبتي في امك الشهيدة ومصابي فيك يا بنيتي العزيزة ، وثقي انهم لا يأبهون بكهل ضرير مثلي . اذهبي اذهبي .. « ويدفعها بيديه دفعا فما تكاد تتوارى حتى يدخل الضابط والجنود » .

الضابط : ــ (يتلفت حوله فيرى الشيخ فيخاطبه « معذرة أيها الشيخ العجوز » أين ابنك حامد ؟ اننا في اشد الحاجة اليه الآن .

الحاج حسن : ــ وماذا تريدون من حامد ؟ ان كنتم تريدون قتله فاقتلوني انا بدلا منه .

الضابط مقهقها : ــ نقتلك أنت بدلا منه ؟ ! « انك لا تفهمنا ايها الشيخ العجوز ان ابنك أكبر معاون لنا ضد اخوانه العرب ، وسنجزل مكافأتكم عند القضاء على هؤلاء الرعاع الثائرين .

الشيخ حسن : ــ في دهشة وأنفة : ابني أكبر معاون لكم ؟! ابني أكبر معاون لكم ؟ ! حاشا لله .. انت كذاب أثيم ، ان حامدا لا يخون أبوته ولا وطنه ولا دينه ، فلا تلوثوا الابطال الشرفاء .

الضابط : ــ « مقهقها » انك تعيش في ضلالك القديم . ان ابنك ابعد منك نظرا ، واكثر منك معرفة بحقائق الامور ، وليس كاخوانه الحالمين المخدوعين . لقد اصبحت اسرائيل حقيقة واقعة . والعاقل الحكيم هو الذى يعترف بحقائق الامور ، لا بالاباطيل والاوهام .

جندى صهيوني : ــ « للضابط » : ألا نقتله ونستريح منه ؟ .

الضابط : ــ « هامسا له » : اغلق فمك ايها الاحمق . اننا في اشد الحاجة الى ابنه حامد . وبعد ان نستنفد ما عنده من خدمات لا يفوتنا قتله ، وقتل ابيه ، وقتل العرب اجمعين اذا ظلوا متمردين .

احد الجنود : ــ اذا استسلم العرب دون قتال ، فاننا سنرعاهم ونحكمهم طبقا لعدالة اله اسرائيل ، وسنمنحهم شرف خدمة صهيون ، أما اذا ظلوا ثائرين فسنقضى عليهم اجمعين .

جندى آخر : ــ ما هذا التواضع ؟ اننا سنقضى على الدول العربية كلها اذا لم تدن لنا بالولاء .

جندى ثالث : ــ ان الله وعدنا بالسيادة على العالم . فنحن أبناء الله وأحباؤه . وسيحقق اله اسرائيل النصر لاسرائيل في بضع سنين .

الاول : ــ ولماذا في بضع سنين ؟ لماذا لا يتحقق في هذا العام ؟ .

الضابط : ــ لقد تحققت السيادة الفعلية لنا لأننا شعب الله المختار ، ونحن أحق بالسيادة على العالمين من جميع الامم والشعوب ، اليست بيدنا الآن السيطرة التامة على الاسواق الدولية ، والمصارف المالية ، والشركات الكبرى ، ودور الصحف ، والاذاعة والتليفزيون ألسنا الموجهين للسياسة العالمية من وراء ستار ؟ ! .

جندى : ــ « في حماس » لقد آن ان يتمزق الستار وان نحكم العالم سافرين .

الضابط : ــ ماذا ينقصنا من حكم العالم الآن ؟ ألا تتسابق الدول العظمى لامدادنا بالمال والسلاح ، وكبار الخبراء من حربيين ومدنيين ؟ ألم يأمروا أتباعهم من زعماء العرب بموالاتنا سرا على الرغم

من شعوبهم المتحمسة لفلسطين ؟ اننا نحكم العالم الآن رغم أنف الجميع .

جندى ثان : ــ لعلهم يريدون تسخيرنا لخدمة مطامعهم الاستعمارية .

الضابط : ــ وماذا يضير ؟ ان مصالحهم الاستعمارية هى فى الواقع مصالحنا فى الصميم ، فهم وحدهم المسخرون ، وان كانوا يدركون او لا يدركون ، فاهتفوا معي : المجد لصهيون . . المجد لصهيون . . « يرددون النداء » .

الحاج حسن : ــ « لنفسه » ابنى يخون وطنه ؟ ! ابنى يبيع دينه ؟ ! ابنى يجحد عروبته ؟ ! ابنى يمزق شرفه ؟ ! ابنى يدنس مجد آبائه واجداده ؟ ! واأسفاه . . الآن طاب الموت ، وهانت الحياة . . . ولكنى سأطهر منه الحياة قبل أن القى الله . ان روح أمه الشهيدة تلعنه من فوق السموات .

جندى : ــ بم يتحدث هذا الكهل المخبول ؟ .

ثان : ــ انه يهذى كالمحموم .

ثالث : ــ تعجبنى عباءته فانها من الصوف الثمين « ثم ينتزعها منه » .

رابع : ــ ويعجبنى حذاؤه فانه جديد « ويخلعه من رجليه » .

الاول : ــ ان فى فمه أسنانا ذهبية ومن الخير أن أنتزعها منه « ويتجه اليه فينهره الضابط » .

الضابط : ــ « فى حزم » ردوا كل شىء الى الشيخ ، فاننا فى أشد الحاجة الى ابنه ، وليس من الحكمة اغضابه الآن . ثم يتحدث هامسا الى نفسه : « وبعد ايام اعود اليه وحدى لانتزع الاسنان الذهبية من فكى هذا الكلب اللعين » .

احد الجنود : ــ ألا ننصرف الآن لنهب بعض الدور العربية قبل ان ينهبها اخواننا .

الضابط : ــ واجبنا انتظار حامد ، لأنه وعدنا بأنباء هامة عن الخطط العربية لمقاومة اسرائيل .

جندى : ــ لقد ظفر بعض اخواننا الصهيونيين بالكثير . أما أنا فلم اظفر الا بقرط ذهبي صغير نزعته من اذن طفلة عربية قتلتها قبل الحصول عليه .

جندى ثان : ــ وهل قاومتك هذه الطفلة لتقتلها بشجاعتك النادرة ؟ ! « يقهقه الجميع » .

الاول : ــ لا تسخر مني ايها الصديق، فما قتلت هذه الطفلة الا لأريحها من البكاء والصراخ ، وأنت تعلم مدى شفقتي على الأطفال ، وانني لأشفق على أطفال العرب المساكين ، ولو استطعت لقتلتهم اجمعين لاريحهم من الشقاء الذى ينتظرهم بعد حين من مرض وجوع وتشريد .

ثالث : ــ انك أسعد منى حظا . فقد قتلت شيخة عربية مسنة ، لأحصل على منظارها الذهبي ، ثم اتضح لي انه من معدن خسيس .

رابع : ــ أف لهؤلاء العرب الغشاشين النصابين . كم أتمنى أن احرقهم فى أتون الجحيم .

ثالث : ــ حينما تبينت غش هذا الكهل لم أسترح حتى قتلت عشرة من اخوانه الكهول ! .

الاول : ــ اما انا فتدركني الشفقة على اطفال العرب ونسائهم ، وأرحمهم من مصيرهم الرهيب ، فأتخذهم أهدافا لتجربة الاسلحة الحربية الحديثة التي نتلقاها من أصدقائنا الغربيين .

الثاني : ـ انكم تعلمون اني مولـــع بالتشريح ، ولهذا أفتح بطون النســـاء العربيات الحوامل ، لأرى كيف يتكون الجنين ، وبهذا اقــوم بابحاث علمية ، ستحدث دويا بين العلماء الباحثين .

الضابط : ـ يحس حركة ، فيلتفت ، فــيرى حامدا فيهتــف به « لقد طــال انتظارك ، ولعلك جئتنا بصيد ثمين تنال عليه احسن الثواب .

حامد : ـ وهل كنتم تظنونني أقضى وقتى فى اللعب واللهو أيها الأخوان ؟ ان جزءا من حامية اسدود العربية اتجهت الى بئر سبع ، وباقي الجنود يسمرون الليلة فى حفلة زواج ، فاجمعوا مائة من خيرة جنودكم ، واكمنوا فى التل المشرف على المدينة ، وسأقودكم الى المدينة فى الوقت المناسب . ومــا هي الا بضــع طلقات حتى تقع فى أيديكم ثمــرة مــن اطيب الثمرات .

الضابط : ـ « ســأرتب كــل شيء وسأرفع الى الرياسة تقريرا بما قدمته الينا من خدمات ، لتجزل لك الهبات » « ثم يهمس فى اذنه » ولا تنس نصيبي فيما تنال من المكافآت ..

حامد : ـ انصرفوا الآن أيها الاخوان ، وهيئوا شــهيتكم للغنيمــة المنتظــرة ، وسألحق بكم بعد قليل .

« ينصرف الجميع ويبقى حامد وابوه يلتفت حامد فيرى أباه .. » .

حامد : ـ انت هنا يا ابى لعلك سمعت الحديث ..

الحاج حسن : ـ اى حديث يا بنى ؟ لقد كنت نائما « ثم يســعل بشــدة » « ناولنى كوبا من الماء » يقترب منه حامد ليناوله الكوب ، فيخرج الأب خنجــرا ويغمده فى صــدر حامد صــائحا : هذا جزاؤك أيها اللعين .. اذهب الى الجحيم مشيعا بلعنة الارض والسماء .. وغضب الله والملائكة والوطــن الجــريح . الآن انتقمت لك يا فلسطين . الآن غســلت عارى ، وانتقمت لدينى ووطنى وشرفى . الآن ألقى الله ، وأنا قرير العين مثلوج الفؤاد ، ولكن اين انت يا بنيتي الحبيبة؟؟

علية : ـ « تدخل فى هــذه اللحظــة متهللة ، غافلــة عن المــوقف الرهيــب مندفعة الى احضان ابيها هاتفة به « قبلنى يا ابى وهنئنى فقــد شــفيت غليلــي وانتقمت لوطني من هؤلاء الملاعين .

الحاج حسن : ـ « يتحسس البندقية فى يدها » من اين هذه البندقية يا علية ، وكيف حصلت عليها ؟ انها ســلاح غير مألوف عندنا .

علية : ـ انتزعتها يا ابى من جندى صهيوني بعد ان مزقت جسده بخنجرى ، وعجلت به الى الجحيم .

الحاج حسن : ـ هل حاول الاعتداء عليك ؟ وكيف تغلبت عليه ؟ وهل رآك احد من هؤلاء الملاعين ؟ .

علية : ـ اطمئن ياأبتاه ، لم يرنى احد من هؤلاء القتلة المجرمين ، لقد رأيت هذا الخسيس يجذب عجوزا عربية محاولا انتزاع سوارها ، فلما استعصى عليه هم بقطع ذراعها بخنجره ، فغلى الدم العربى فى شراييني ، فاندفعت اليــه كالوحش الكــاسر وأغمدت خنجــرى فى صــدره الاثيم . وانتزعت بندقيته لأهديهــا الى اخى البطل حينما يعود .

الحاج حسن : ــ اخوك البطل ؟ اخوك البطل ؟ اخوك لن يعود يا بنيتي ، فلا تنتظريه ...

علية : ــ « فى رعب » ماذا تقول اخى لن يعود ؟ هل قتله السفلة المجرمون ؟ ثم تنظر فترى جثة أخيها ، فتصرخ فى ألم وترتمى عليه صائحة يا اخى العزيز : قتلك السفاكون . سأنتقم لك فورا » « وتحس حركة من يد اخيها فتصرخ » اخى لم يمت ، ما زالت فيه بقية من الحياة .. سأقوم باسعافه » . ضجة ويدخل ضابط عربى يلبس العقال ، ومعه ثلاثة من العرب الفدائيين ، ينظر الضابط فيرى حامدا ملقى على الارض ، وأخته تحاول تضميد جراحه فيتقدم اليه ويفحص جراحه ثم يهتف :

الضابط : ــ الحمد لله الاصابة سطحية ، وان كان قد نزف كثيرا من الدماء ، ولا يلبث ان يعود الى صوابه بعد قليل دعونى أتولى تضميد هذه الطعنة بما أعرفه من فنون الاسعاف علىّ بماء ساخن وقطن ونسيج .

الحاج حسن : ــ « ثائرا » : سأعاود قتل هذا الخائن مرة ثانية ، اذا عاد الى الحياة . أنا الذى قتلته ، وسأعاود قتله وقتل كل خائن أثيم مثله ، دعوني أجهز عليه « ويندفع ثائرا فيقع على الارض وتصطدم رأسه بالكرسى ، فيصرخ ثم يتماسك وينهض صائحا « ارونى هذا المجرم لا بد من قتله لا بد من قتله .. ها هوذا .. ها هوذا .. ماذا أرى ؟ الضوء .. ابنتى .. هؤلاء أنتم أيها الابطال المجاهدون .. لقد أعادت الصدمة بصرى الى .. الحمد لله .. شكرا لله .. ان الله اعاد اليَّ بصرى لأقتل هذا الخائن الأثيم .

« يحيط به الجنود العرب ، ويكون الضابط وعلية قد فرغا من تضميد جراح حامد » .

الضابط : ــ « للحاج حسن » الحمد لله لقد نجا ابنك البطل من خطر عظيم ، لقد انحرفت الطعنة بمدى يسير عن قلبه . وحفظ الله لنا هذا البطل الكبير .

الحاج حسن : ــ الحمد لله الذى اعاد اليَّ بصرى لاقتل هذا الخائن الاثيم، ولن يفلت منى بعد الان .

الضابط : ــ يظهر يا عماه انك لا تعرف الموقف على حقيقته .

الحاج حسن : ــ لقد عرفت كل شيء ، وسمعت كل شيء وتلطخ شرفي بالخيانة ، وتجلل شيبى بالعار ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، « يتحرك حامد ويستوى جالسا فتقبل عليه اخته متهللة » .

الضابط للأب : ــ ألم يحدثك حامد بالخطة المرسومة ؟ .

الحاج حسن : ــ « ثائرا » لم أسمع منه الا الغدر والخيانة والعار ، عليه لعنة الله .. عليه لعنة الله .

الضابط : ــ « ملتفتا الى الجنود » استوثقوا من اغلاق الباب واحترسوا من ان يتسلل الينا من يسمع حديثنا فللجدران آذان « ثم يتجه الى الشيخ » يا عماه ان ابنك زينة الابطال ، وفخر المجاهدين ، وبطل فلسطين« يعود الجنود ليطمئنوا قائدهم على الحالة فيأمر احدهم ان يبقى بالخارج للمراقبة » .

الحاج حسن : ــ بل هو عار العروبة ، وخزى الوطنية ، ووصمة فلسطين .

الضابط : ــ يا عماه اعرنى اذنيك لتعلم ما كتمه عنك ابنك البطل العظيم .

حامد : ــ « صائحا » لا تخبره الآن حتى يتم تنفيذ ما اتفقنا عليه ، ويرى النتيجة بعينيه .

الضابط : ــ لا بد له من معرفة الحقيقة ، والا ساءت النتيجة ، وقد رأيت كيف كدنا أن نفقدك،ونحن فيأشد الحاجة اليك .

الحاج حسن : ــ لقد سمعت باذني خيانته وتواطؤه مع الغدارين السفاكين .

الضابط : ــ ان الخطة المرسومة هيان يتظاهر بمودتهم ، ويعمل على كسب ثقتهم ليوقعهم فيما نعده لهم من شباك ولقد نسف بالامس وحده مخزن ذخيرة الهاجاناه .

أحد الجنود : ــ وهل نسيت الدورية اليهودية التي استدرجها منذ يومين الى الكمين الذى أعددناه، وكانت النتيجة أن ابدناها عن آخرها .

جندى ثان : ــ وهل نسيت ..

حامد : ــ « صائحا » أرجوكم يا اخواني كتمان هذه الاسرار ، فليس من الحكمة اذاعتها الآن .

الضابط « لحامد » هل اتفقت معهم على المرابطة فى تل اسدود ؟ .

حامد : ــ نعم ايها الاخوان . وستظفرون غدا بمائة من هؤلاء الملاعين ، ومن الحكمة ان تضعوا الالغام فى التل وتصلوها بالاسلاك ، وحينما أعطيكم الاشارة تشعلون الفتيل حتى لا يفلت أحد من هؤلاء المجرمين ...

الضابط : ــ أى اشارة يا حامد ؟ ان معنى هذا ان تنسف مع الجميع لا لا يا صديقي العزيز ..

حامد : ــ وماذا يضير ؟ الا يكفيكم ان تضحوا بفدائي واحد نظير مائة من الصهيونيين ؟

الحاج حسن : ــ « صائحا » الحمد لله شكرا لله » ثم يخر ساجدا ، ويرفع رأسه هاتفا « ابنى العزيز حامد دعني أقبلك يا بنى ، الا شلت يدى حينما طعنتك .. يا فخر الابطال ويا زينة الشبان « ثم ينفجر باكيا فيبكى حامد واخته ويتعانق الجميع » .

الضابط : ــ « يخرج منديلا يمسح به قطرات الدموع » ثم يلتفت اليهم « ايها الابطال لا مجال الآن للبكاء . ان الوقت يمر سريعا ، ووراءنا واجبات عاجلة » ثم يلتفت الى حامد « هل تسمح لك اصابتك بانجاز الخطة مع هؤلاء الملاعين ؟ » .

حامد : ــ نعم ايها الصديق العزيز فلا شيء يعوقنى عن الجهاد فى سبيل فلسطين .

الحاج حسن : ــ أيها الابطال ان الله أعاد الى ابنى ، وأعاد الى بصرى فلا تحرمونى شرف الجهاد معكم ، لعلى أنال شرف الاستشهاد فى سبيل العروبة والاسلام .

الضابط : ــ لك هذا يا عماه .

الحاج حسن : ــ « لابنته » هاتى مدفعى الرشاش يا بنيتى العزيزة فقد طال شوقي اليه « تناوله المدفع فيقبله صائحا بهم » هيا بنا الى ساحات الشرف والخلود ..

« ستار »

يقفون فيها لأداء المنسك الرئيسي الثاني للحج (١) .

ونحن نرجح التأويل الأول . استئناسا بآية المائدة (٩٦) التي أوردناها آنفا . وصيد البحر انما يكون كما لا يخفى خارج منطقة الحرم وقبل اكتساء لباس الاحرام . فتكرار ذكر تحريم صيد البر معه يفيد أن التحريم هو فى الأشهر الحرم والله أعلم . ويتبادر لنا والله أعلم أن العرب كانوا يحرمون صيد البحر والبر معا قبل الاسلام ، فخفف الله عن المسلمين وأحل لهم صيد البحر وأكله فى الأشهر الحرم وأبقى حرمة صيد البر فيها . ثم خفف رسول الله عنهم فأحل لهم صيد البر اذا لم يكونوا فى حالة الاحرام ولو كانوا فى منطقة الحرم وفى الشهر الحرام على ما يفيده حديث رواه البخارى والنسائي عن ابى قتادة « أنه أصاب حمارا وحشيا وهو حلال — أى غير محرم — فأتى به أصحابه وهم محرمون فأكلوا منه فقال بعضهم لو سألنا النبى صلى الله عليه وسلم فسألناه فقال قد أحسنتم . هل معكم منه شيء قلنا نعم . قال : فاهدوا لنا فاتيناه منه فأكل وهو محرم » وهناك حديث آخر رواه أصحاب السنن فيه قاعدة عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ما لم تصيدوه أو يصد لكم » والمقصود حل أكله . وقد أذن رسول الله للمسلمين أن يقتلوا الضار المؤذى من الحيوان فى حالة الحل والحرم حيث روى الخمسة عن حفصة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : خمس من الدواب لا حرج على من قتلهن : الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور . وفى رواية خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم : الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحدأة » وفى هذا تخفيف نبوى آخر .

---

(١) حددت السنة النبوية هذا اللباس بالنسبة للرجال والنساء فروى الخمسة عن ابن عمر (أن رجلا قال : يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب قال : لا يلبس القمص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف الا أحد لا يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل الكعبين . ولا تلبسوا من الثياب شيئا مسه زعفران أو ورس) وفى رواية (من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد ازارا فليلبس سراويل) والحديث الاول يعنى عدم جواز الثياب المخيطة وعدم جواز ستر الرأس . وروى الخمسة عن يعلى بن أمية : (ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة قد أهل بالعمرة وهو مصفر لحيته ورأسه وعليه جبة فقال : يا رسول الله انى أحرمت بعمرة وأنا كما ترى فقال : انزع عنك الجبة واغسل عنك الصفرة وما كنت صانعا فى حجك فاصنعه فى عمرتك) وروى أصحاب السنن وأحمد عن ابن عمر قال : « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم نهى النساء فى احرامهن عن القفازين والنقاب وما مس الورس والزعفران من الثياب . ولتلبس بعد ذلك ما أحبت من ألوان الثياب معصفرا أو خزا أو حليا أو سراويل أو قميصا أو خفا) ويستفاد من الروايات التي لا خلاف فيها التى يرويها المفسرون فى سياق آية الاعراف : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد .. » ان العرب قبل الاسلام كانوا يتحرجون من الطواف والحج بثيابهم ، فكانوا يستأجرون مآزر من سدنة الكعبة تعرف بالمآزر الاحمسية ، ومن لم يستطع أن يستأجر أو لم يجد مأزرا . طاف بثيابه ثم ألقاها لأنها تحرم عليه بعد ذلك ، ومن ضمن بثيابه أن يلقيها طاف فى حالة العرى سواء أكان رجلا أم امرأة . حيث يفيد هذا أن للاحرام الاسلامى أصل ما قبل الاسلام . والله تعالى أعلم .

معاوية بن أبى سفيان ، وكان يغزو الروم برا أيضا ، فكان يقض مضاجعهم بـرا وبحرا .

الانسان

كان جنادة صحابيا جليلا ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث ، وقد لقى أبا بكر الصديق وعمر الفاروق ومعاذ بن جبل وحفظ عنهم ، وكان ثقة صاحب غزو ، فقيها من أصحاب الفتيا من الصحابة .

نزل مصر وسكن الشام ومات بها سنة ثمانين هجرية (٦٩٩ م) ، وكان شـهما غيورا ، صادقا وفيا ، كريما مضيافا ورعا ، فقد أراد معاوية بن أبى سفيان أن يدّعيه (أى ينسبه اليه) فقال له : « انما أنا سهم من كنانتك ، فأرم بى حيث شئت » ، وقد أبى أن يدعيه معاوية لقول النبي صلى الله عليه وسلم . « من دعا الى غير أبيه ، لم يرح رائحة الجنة ، وان ريحها ليوجد مسيرة سبعين عاما » .

لقد كان معاوية بن أبى سفيان يثق بجنادة ويقربه ، فكانت لجنادة آثار جليلة فى أيام معاوية . أما بعده فلا نعرف عن نشاطه فى الجهاد شيئا مما يدل على أن يزيد بن معاوية لم يول جنادة شيئا من عمله .

القائد

لم يأذن عمر بن الخطاب رضى الله عنه للمسلمين فى ركوب البحر ، اما عثمان بن عفان رضى الله عنه فقد أذن لمعاوية بن أبى سفيان بركوبه بعد تمنع ، والسبب فى ذلك أن العرب لم يكونوا ماهرين فى ثقافته وركوبه بعكس الروم والأفرنجة ، لمارستهم أحواله ، ومرباهم فى التقلب على سفنه ، فمرنوا عليه وأحكموا الدراية بأموره ، لذلك كان اقدام جنادة على قيادة أساطيل العرب المسلمين فى البحر شجاعة خارقة ، لأن العرب لم يسبق لهم ركوب البحر لأغراض الفتح على نطاق واسع من قبل ، ولأنهم أمة ميدانها البر لا البحر ، وقد أظهروا شجاعة فائقة فى ميدان البر ، ففتحوا كثيرا من بلاد كسرى وقيصر برا دون أن يكون لهم شأن يذكر فى البحر ، قبل أيام عثمان بن عفان وأميره على الشام معاوية ابن أبى سفيان ، وقائده البحرى جنادة الأزدى .

ولكن جنادة لم يقتصر على معاركه البحرية ضد الروم ، بل كانت له معارك برية مشهورة ضدهم ايضا ، لذلك كان جنادة من ألد أعداء الروم فى البر والبحر على حد سواء .

لقد كان سريع القرار صحيحه ، قوى الشخصية، شديد السيطرة والضبط(٢) حازم الارادة ، موضع ثقة رجاله وحبهم ، له ماض ناصع مجيد .

وكان يتحمل المسئولية الى أبعد الحدود ، ذلك لأن العمليات البحرية تحتاج الي قرارات فورية لمعالجة المواقف الحربية التي تتبدل بسرعة ، تلك القرارات التي ترتكز على الابداع الشخصي وحبالمسئولية وعدم التردد .

لقد كان جنادة قائدا ممتازا .

جنادة فى التاريخ

يذكر التاريخ لجنادة جهاده المشرف بحرا ، ووضعه أسس البحرية العربية الاسلامية وتقاليدها على هدى وبصيرة .

ويذكر له ، أنه كان من أوائل من جرأ العرب المسلمين على ركوب البحر لأغراض الفتح ونشر الاسلام .

ويذكر له جهاده البطولي ضد الروم برا ، وتحمله تقلبات الجو القاسية شتاء فى أرضهم ، وهو العربي ابن الصحراء الذى تعود حرارة الطقس ، ولم يألف البرد القارس، والامطار الغزيرة والثلوج .

رضى الله عن الصحابى الجليل ، الفارس البطل ، المحدث الفقيه ، القائد الفاتح ، أمير البر والبحر ، جنادة بن أبى أمية الأزدى .



أمثال العرب والعجم والعامة وما يماثلها من كتاب الله تعالى (مما هو أجل منها وأعلى) ((للثعالبى)) .

قال علي رضي الله تعالى عنه ((القتل أنفى للقتل)) .

وفى القرآن ((ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب)) .

والعرب تقول لمن يعير غيره بما هو فيه ((عيَّر بُجَير بجره ، ونسى بُجَير خبره)) .

وفى القرآن ((وضرب لنا مثلا ونسى خلقه)) .

وفى معاودة العقوبة عند معاودة الذنب ((ان عادت العقرب عدنا لها)) .

وفى القرآن ((وان عدتم عدنا)) . ((وان تعودوا نعد)) .

وفى قرب الغد من اليوم قال الشاعر : ((وان غدا لناظره قريب)) .

وفى القرآن ((أليس الصبح بقريب)) .

وفى ظهور الأمور ((قد وضح الأمر لذى عينين)) .

وفى القرآن ((الآن حصحص الحق)) .

وفى الاساءة الى من لا يقبل الاحسان . ((اعط أخاك تمرة فان أبى فجمرة)) .

وفى القرآن ((ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)) .

وفى فوات الأمر ((سبق السيف العذل)) .

وفى القرآن العظيم ((قضى الأمر الذى فيه تستفتيان)) .

وفى الوصول الى المراد ببذل الرغائب ((من ينكح الحسناء يعط مهرها)) .

وفى القرآن ((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)) .

وفى منع الرجل مراده ((وقد حيل بين العير والنَّزوان)) .

وفى القرآن ((وحيل بينهم وبين ما يشتهون)) .

ومن أمثلة العامة : ((من حفر لأخيه بئرا وقع فيها)) .

وفى القرآن ((ولا يحيق المكر السيء الا بأهله)) .

الاستاذ محمد أحمد فرج
كفر الشيخ ـ المتحدة



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها .

حول بنك العيون

سبق أن نشرنا فى العدد الأول من المجلة ص (٧٤) فتوى بعنوان : (بنك العيون) اجابة على سؤال ورد لنا من وزارة الصحة العامة بالكويت ، وقد سبق أن وجه مثل هذا السؤال الى فضيلة الاستاذ مصطفى الزرقا خبير موسوعة الفقه الاسلامية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، بالكويت ، وأجاب فضيلته عليه ، وانتهى الى ما انتهينا اليه من الجواز والاباحة . وقد أرسل لنا فضيلته نص اجابته فى هذا الموضوع وننشره فيما يلى لما فيه من زيادة الايضاح وللرد على ما ورد لنا من أسئلة بعد أن نشرنا تلك الفتوى .

(الوعى الاسلامى)

ان هذا الموضوع قد كثر عنه السؤال فى العصر الحاضر ، وخاصة من أطباء العيون الجراحين بعد أن وصل الطب اليوم الى امكان ترقيع عيون الاحياء بعيون من يموتون حديثا اذا أخذت عيون الميت اثر الوفاة فورا ، فقد أصبح من الممكن بذلك أن يرتد الاعمى بصيرا فى بعض حالات العمى ، كما كثر السؤال فى هذا الموضوع نفسه حول انشاء مصرف للعيون على نحو مصارف الدم لتحفظ فيه عيون الموتى بصورة فنية تصون خصائصها الحيوية ، حتى اذا احتيج اليها تكون موجودة جاهزة لترقيع عيون المكفوفين بها ، كما تحفظ اليوم الدماء فى مصارف الدم مصنفة فيها تلك الدماء المحفوظة بحسب الزمر الدموية الاربع المعروفة ، ليؤخذ الدم جاهزا معروف النوع عند الحاجة الى الاسعاف السريع للمرضى أو المنزوفين انقاذا لحياتهم .

وقد كان فقهاء العصر بين متردد ومانع فى جواز الاستفادة من عيون الموتى لهذه الغاية ، وكل منهم ينظر الى الموضوع منزاوية شرعية معينة : فمنهم من ينظر من الناحية الانسانية فى الاسلام ، ونصوصها العامة المعروفة فى الكتاب والسنة ، فيترجح لديه الجواز شرعا . ومنهم من ينظر الى أن هذا انتفاع بجزء من ميت ، فيترجح لديه المنع ، ومنهم من يرى أنه قد يجوز هذا بين المسلمين ، ولكن لا يجوز ان يؤخذ عضو من مسلم متوفى لترقيع جسم غير المسلم .

وقد صدر أخيرا فى موضوع ترقيع العيون فتوى من المفتى العام السابق فى الجمهورية العربية السورية الأستاذ الطبيب الشيخ محمد أبى اليسر عابدين بجواز ذلك .. والذى أرى أن قاعدة الضرورات فى الشريعة الاسلامية تقتضى الجواز فى جميع أنواع هذا الترقيع ، ذلك لان ترقيع العين لاعادة البصر (وهى محل التردد والاشتباه) يمكن قياسه على الحاجة الى استنقاذ الحياة بدفع الهلاك ، أو الى منع اتلاف العضو عندما يتوقف ذلك على تناول بعض المحرمات ، حيث يصرح الفقهاء أنه يجب تناوله لدفع الهلاك ، فهنا لو قيل أيضا يجوز أخذ العين مثلا من الميت لاحياء حاسة البصر لكان ذلك مقبولا شرعا .

واذا كان يجوز بل يجب وجوبا تشريح الميت لتعلم الطب ، أو لكشف جريمة ، ويجوز كشف عورة الرجل والمرأة لاجل ضرورة التطبيب ودفع الاذى مع أن كل ذلك من المحرمات القطعية فى الاصل ، فأبيحت أو وجبت بحسب درجة الضرورة اليها ، بمقتضى أن الضرورات تبيح المحظورات ، وهى قاعدة نص عليها القرآن نصا قطعيا ، أفلا تكون الاستفادة من عيون الموتى لاستعادة بصر شخص أعمى هى أولى بالجواز ؟

ومما يلحظ فى هـذا الصدد أنه لم يتردد أحد من فقهاء العصر فى جواز نقل الدم من جسـم الى جسم آخر شرعا عند الحاجة الى الاسعاف، كما لم يتردد أحد فى جواز ترقيع الجلد بالجلد ، فمـا الفرق بين ذلـك وبين ترقيع العـين مع العلم أن الدم عضو من جملة أعضاء البدن فى نظـر الطب كالعيون والجلد ، ومع العلم أيضا أن النظـر الشرعى يعتبر العضو بعد انفصاله من الحى كجزء من ميت ، ولـذا ينص الفقهاء على أنه لو قطع عضو من شاة وهى حية كان كجزء من الميتة لا يحل أكله ، الا من السمك فان النص قد ورد بأن ميتته حلال فلم يوجب الشرع ذبحه لاجل حله .

فالذى يظهر أن الذى يقال شرعا فى حكم نقل الدم والترقيع بالجلد يقال فى شان الترقيـع بالعين ، وكون الدم والجلد يؤخذان من حي والعين تؤخذ من ميت لا تأثير له فى الحكم ، لان حرمة الحـى أعظم من حرمة الميت ، ولأن العضو بانفصالـه من الحى يعتبر شرعا كالمنفصل من ميت كما بينا .

على أن الجواز ينبغى أن يقيد باذن الشخص نفسه فى حياته أو اذن أوليائه بعد وفاته ان لم يـكن هو قـد نهى قبل وفاته عن أخذ عينيه ، وبشرط أن يكون ذلك تبرعا انسانيا ليس لقاء عوض ، لان دخول العوض فى هذا الموضـوع له محاذيره ، فيتنافى مع القواعد الشرعية فى الموضوع .

وقد صدر منذ سنوات قانون فى سورية جوز أخذ عيون الموتى للترقيع بها بشرط الاذن من أولياء الميت ، أو بوصيته أو اذن من الميت قبل وفاته ، ولكنه لم يتعـرض لامر العوض لانـه لم يـكن محـل تفكير أو تساؤل ..

هذا ما أرى فى هذا الموضوع والله سبحانه وتعالى أعلم ..

***

فى الطلاق

السؤال : ـ

حصل نزاع بينى وبين زوجتى فقلت لها أثناء غضبى روحى طالق ، ولم يسبق لي طلاقها قبل ذلك . فما حكم الشريعة الاسلامية ؟

(العاص جاعد عجيل ـ الجهراء/الكويت)

الاجابـة : ـ

بقولك لزوجتك أثناء النزاع بينكما روحـى طالق تكون زوجتك طالقة رجعية ، لك مراجعتها بالقول أو الفعل ما دامت فى أثناء عدة الطلاق ، أما اذا كانت العدة قد انتهت فيجوز لك العودة اليها بعقد ومهر جديدين ، ويعتبر الطلاق المذكور من الطلقات المقررة شرعا .

وقولك ان الطلاق كان فى أثناء الغضب لا يجعل الطلاق غير واقع ما دمت تعقل ما حدث منك ، وعليك التريث فى مثل هذا حتى تحافظ عـلى أولادك وسعادتك وان أبغض الحلال الى اللـه الطـلاق .

السؤال : ـ

((حصل نزاع بينى وبين أهل زوجتى وحلفت عليها بألا تذهب اليهـم ، ولـو خالفت أمرى وذهبت تكون طالقـة ، وأقصد بذلك منعها ، وبعد أن سافرت ذهبت الى بيت أهلها لمرض أمها ، فمـا حكم الشريعة فى ذلك)) .

(م . ى . أ /الكويت)

الاجابـة : ـ

اذا قصد السائل بيمينه هذا الطلاق عنـد ذهاب زوجته الى منزل أهلها يكون الطلاق واقعا وله مراجعتها بالقول أو بالفعل اذا كانت فى العدة ، وكان هذا هو الطلاق الاول أو الثانى . أما اذا قصد بيمينه التهديد والتخويف والمنع فقط فـلا يقع طلاقا بناء على ما ذهب اليه المتاخرون مـن العلماء .

وبناء على ما قرره الزوج من أنه لا يقصـد بيمينه هذا وقوع الطلاق ، وانما يقصد المنـع من الذهاب فقط فانا نفتيه بعدم وقوع هذا الطلاق وننصح له بعدم العودة الى مثل هذا حفاظا على كيان الاسرة .

فى الرضاع

السؤال : ـ

أنا وأخي تزوجنا من اختين ، وأنجب كل منا أولادا ، وأراد ابن احدنا أن يتزوج من ابنة عمه ولكن أخا الابن رضع مع

أخت البنت كما أرضعت الجدة لام هذه البنت فما حكم الشرع فى ذلك . ؟
(ع . س)

الاجابــة : ــ

المقرر شرعا أنه يحرم بالرضاع ما يحرم من النسب ، وفى هذه الحالة تعتبر هذه البنت التى رضعت من الجدة خالة للابن من الرضاع . ويحرم الزواج منها اذا ثبت أنها رضعت مــن الجدة رضاعا محرما بان يكون خمس رضعات مشبعات فى سن الرضاع وهو ما دون الحولين .

ولذلك نفتى بأن الرضاع الذى تم بين أخى الابن وأخت البنت وان كان لا يحرم زواج الابن الذىلم يرضع منالبنت لانهما لم يجتمعا على ثدى واحد الا أن رضاع البنت المراد الزواج بها مــن الجدة جعلها تحرم عليه لانها صارت أختا لامه من الرضاع أى خالة له .

السؤال : ــ

ادعت امرأة بأن زوجة (ص.د) المتوفاة أرضعت بنتا اسمها « هيا » ، وعند التحقق من صــحة الخبر منها تراجعت ، وقالت أنا لم أرها بنفسى ترضعها ، وانما سمعت ذلك من فلانة المتوفاة وغير متأكدة من صحة هذا السماع ولا أشهد لكم بشىء لم تره عينى .

وقد تحرينا عن ذلك فسألنا كل من له صــلة بالعائلة من النساء المسنات من الجيران والاقارب الذين لهم معرفة فى ذلك الأمر ، فقالوا : انهم لا يعرفون شيئا عن هذا الارضاع ، وشهد الكثير بأن زوجة « ص » الآنفة الذكر المنسوب اليها الارضاع كانت لا تدر لبنا ، وكان أولادها يرضعون مــن أجنبيات فكيف ترضع غير أولادها ، وقد شــهد بهذا المرأة التى ادعت الارضاع حيث اعترفت بأن الزوجة المذكورة لم يكن لها لبن وأنها (أى المدعية) للرضاع هى التى أرضعت أولاد المرأة التى نسب لها ذلك الرضاع على حد قولها .

ثم انجبت « هيا » بنتا ، ويريد (ناصر ابن الزوجة التى قيل انها ارضعت « هيا » الزواج بها ، فما حكم الشريعة ؟ .

(ن . ص . د ــ الفيحاء / الكويت)

الاجابــة : ــ

الرضاع الذى يثبت به التحريم انما يكــون باقرار المرضعة أو الشهادة ، وحيث لا اقرار فى هذه المسألة فانه لم يبق الا الشهادة . والشهادة التى يثبت بها التحريم هى التى تثبت بها الحقوق المالية . وهى شهادة رجلين من أهل الشهادة ، أو رجل وامرأتين كذلك لان الحكم بثبوت الرضاع يقتضى زوال ملك النكاح ان كان موجودا أو حرمة الزواج ان لم يكن موجودا ، وهذا هــو مذهب الاحناف وقال الشافعى : يثبت بشهادة امرأتين بناء على أن الرضاع مما لا يطلع عليه الا النساء . ويروى ذلك عن مالك وأحمد أيضا ، وذهب بعض المالكية أنه يكفى فى ثبوت الرضاع امرأة معروفة بالعدالــة .

وبما أن السيدة الشاهدة الوحيدة فى هذه المسألة لم تر بعينها ، وانما سمعت ثم تراجعت عن سماعها ، وبناء على ما قرره الجيران المتصلون عن قرب بالسيدة زوجة ص.د من أنها كانت لا تدر لبنا وكان أولادها يرضعون من أجنبيات ، فالحرمة المترتبة على الرضاع غير ثابتة بالشهادة أيضا .

لذلك نفتى أن لا مانع شرعا من هذا الزواج حيث لم يثبت رضاع مطلقا .

فى المــيراث

السؤال : ــ

مات رجل عن : أختين لاب ، وأخوين لام ، وعمين .

فمن الوارث وغير الوارث منهم .

(حمود القعدى ــ الكويت)

الاجابــة : ــ

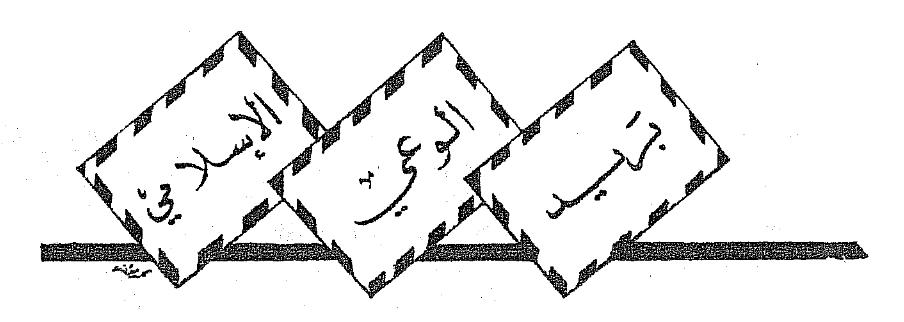
بوفاة المتوفى المذكور عن الورثة المذكورين توزع تركته على الوجه الآتى :

الثلثان فرضا للاختين لاب مناصفة بينهما .

والثلث فرضا للاخوين لام بالتساوى بينهما لا فرق بين الذكر والانثى .

ولا شىء للعمين لانهما من العصبات ولا يوجد باق من التركة بعد نصيب أصحاب الفروض .

قال عليه الصلاة والسلام (الحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر) .



أسماء النبي صلى الله عليه وسلم
آراء العلماء في : طه ويس
المظهر الحقيقي لحب الرسول وتوقيره

وصلتنا الرسالة الآتية من الدكتور / يحيى عبد المجيد / مستشفى الناصرية . بالعراق يقول فيها :

من المعروف أن للرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم عدة أسماء وألقاب وكنى خاطبه بها سبحانه وتعالى ، ودعاه بها المسلمون . ومن الاسماء التى تشتهر بين الناس على أنها من أسمائه (طه) و (يس) . حيث يقال انه قد خوطب بهما فى السورتين المعروفتين بنفس الاسم . (طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) (يس . والقرآن الحكيم) .

ورغم اطلاعى المحدود على السيرة النبوية الشريفة ، وعلى تاريخ الاسلام فى فجره فاننى أشك أن يكون هذان الاسمان (ان صح تعريفهما بالاسمين) من اسمائه صلى الله عليه وسلم .

واننى أرى ، وهذا رأى شخصي خاص أطرحه للمناقشة والتمحيص — أن كلمتى طه ويس — آيتان من جملة الآيات القرآنية الواردة فى أوائل بعض السور القرآنية مثل (ألم . ألر . يس . كهيعص) .

هذا رأيى وارجو منكم أن ترشدوني الى مواطن الزلل فيه وأن تعلمونى عن صواب الرأى فى أمر هذين اللفظين .

ونقول للدكتور الفاضل ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء ونعوتا كثيرة ، وكلها تدل على علو قدره ، وسمو خلقه ، وعظيم جهاده . وقد ورد بعضها فى الكتاب الكريم ، وجاء ذكر طائفة منها فى السنة الصحيحة ، وتناقل العلماء العديد منها مستندين الى بعض الروايات والآثار ، فبلغ بها فريق منهم المائة وفريق آخر المائتين ، ونيف بها بعضهم على الالف .

ومما ورد فى القرآن الكريم من ذلك باتفاق العلماء : محمد ، وأحمد ، والشاهد ، والبشير ، والنذير ، والسراج المنير ، والمدثر ، والمزمل .

ومما جاء فى السنة الصحيحة ما رواه الشيخان عن جبير بن مطعم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب . وروى مسلم أن أبا موسى الاشعرى قال : كان رسول الله يسمى لنا نفسه ، فقال : أنا محمد ، وأحمد ، والمقفى ، والحاشر ، ونبى التوبة ونبى الرحمة .

ومما تناقله العلماء من ذلك : الطاهر ، الطيب ، الامين ، الكريم ، نبى الملاحم ،

ونقل القاضي عياض عن أبي محمد المكي أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لي عند ربي عشرة أسماء : ذكر منها : طه ويس .

وقد تعرضت كتب التفسير للكلام عن هاتين الكلمتين في فاتحة السورتين ، وتناول البحث أمرين : المراد بهما ، وأصلهما اللغوى ، ونقل عن جماعة من أهل اللغة أنهما من اللغة السريانية ، كما نقل أنهما منقولتان عن الحبشية ، وقيل من النبطية ومعناهما : يا رجل أويا انسان ، والصحيح أنهما وان وجدتا في لغة أخرى ، فانهما من اللغة العربية ، وهي لغة يمنية في علك وطيء وعكل ، ومعناهما : يا رجل . قال الكلبي : لو قلت في ((علك)) يا رجل لم يجب حتى تقول طه ، وأنشد الطبرى في ذلك قول متمم ابن نويـرة :

دعوت بطه في القتال فلم يجب فخفت عليه أن يكون موائـلا

ونقل القرطبي في تفسيره عن مقاتل والضحاك : لما نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ـ قام فصلى هو وأصحابه ، فقال كفار قريش : ما أنزل الله هذا القرآن على محمد الا ليشقى ـ وذلك على سبيل التهكم والانكار ، فأنزل الله تعالى ((طه)) يقول يا رجل ((ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)) .

وذهبت جمهرة من المفسرين الى أن طه ويس شأنهما شأن (ألم المص وكهيعص وطس وحم ون) وغيرها من الحروف التي افتتحت بها بعض السور للفت أنظـار العرب وتنبيههم وتحديهم واظهار عجزهم عن معارضة القرآن ، وقد سبق الحديث عن هذا الموضوع في هذا الباب من العدد السابق من المجلة .

وهذا الرأى يتفق مع ما ارتضاه كاتب هذه الرسالة غير أن ما ذهب اليه من أن هذين اللفظين لا معنى لهما عند العرب ، وأنه لا يوجد أثر مشهور أو خبر معروف يفيد أن النبي صلى اللهعليه وسلم خوطب بأحد هذين اللفظين لا يتفق مع ماسقناه نقلا عن أمهات الكتب .

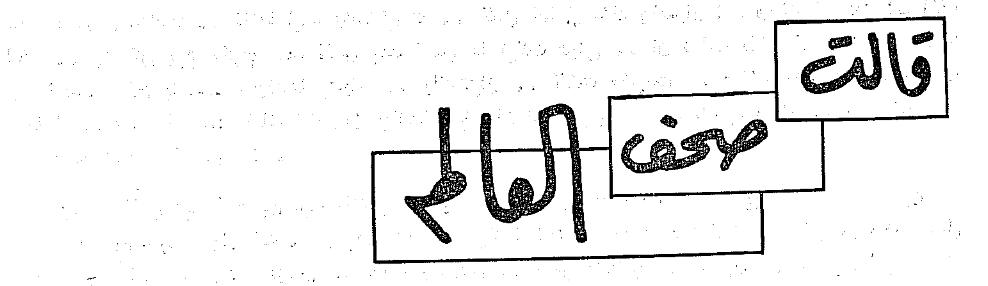
ويحسن بنا ألا نقف في ختام هذا الحديث عند الناحية العلمية النظرية ، بل يجب أن نتعداها الى الجانب السلوكي العملي ، فان كثيرا من صفات الرسول الكريم ـ كما أسلفنا هي مظهر من مظاهر أخلاقـه العالية وشمائله الشريفة التـي يجب أن يستوحيها المسلمون من ألفاظها ليجسدوا معانيها سلوكا ينتهجونه في حياتهم الواقعية ، وماذا يفيد المسلم اذا حفظ ووعى الكثير من هذه الاسماء والصفات وكان حظه منها واقفا عند حدود العلم والمعرفة ، ولم يتجاوزه الى ممارستها والتخلق بها .

ان المظهر الحقيقي لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره هو الاقتداء به ، والاخلاق التي يهتدى اليها المسلم بهدى أسماء الرسول وصفاته كثيرة وافية بخير الانسانية منها الشجاعة والعزة والسماحة والاحسان والرحمة والود والصبر والعفو والعدل والصدق والحكمة والرشد والحلم ((لقد كان لكم في رسول الله أسـوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)) .

★★★

والاخ كمال يوسف سليم من بديا بالاردن يسأل عن معنى قوله تعالى (يايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) .

ومعنى الآية واضح كل الوضوح ، فهو أمر من الله لرسوله ، وأمر لجميع المؤمنين على جميع المستويات ، بتكريم المرأة عن أن تلتهمها الاعين الضارية ، أو تنال منهـا الظنون والشائعات وذلك لا يكون الا باسباغ ثيابها ، وعدم تبرجها ، وابداء زينتها وفي ذلك طهارة المجتمع وسد منافذ الفتنة ، وقطع الطريق على الشياطين ، وما قيل في سبب نزولها لايتحكم في معناها العام المستفاد منها .



الإنسان في القرآن

نشرت مجلة الهدى الاسلامى التى تصدر عن الجامعة الاسلامية بليبيا مقالا تحت هذا العنوان نقتطف منه ما يلي :

كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم .

تأمل كيف حصر الخلاف بين اتباع النبيين وكيف جعل سره البغى من أثرة وحقد . واستعلاء وظلم ، وحروب ومآثم : وفساد الحكم على القيمة الحقيقية للانسان وعلى الوظيفة الطبيعية له فى الحياة كان ذلك أهم سبب لتأخر المتدينين على ظهر هذه الارض .

ففي الوقت الذى بذل الملحدون فيه جهودهم لعبادة الوجود والافادة من فرصة حياتهم فيه ، واستثارة قواه الظاهرة والباطنة لمصلحتهم ، كان المتدينون يقبعون فى كسل ، ويفكرون فى ذهول وغفلة .

كانت فى أوروبا جماهير تبغض الغسل وتتعبد ببقاء الاوساخ على الجسم ، وكانت هنا وهناك أمم تحسب الجوع والعرى والغربة فى هذا الكون الكبير بعض أسباب القربى الى الله .

والتأمل اليسير فى آيات القرآن الكريم يميط اللثام عن وجه الحق فى قيمة الانسان ووظيفته ومنزلته ورسالته .

فالانسان فى القرآن الكريم خليفة الله فى أرضه . وقد تكررت قصة خلافته فى كثير من السور متضمنة : ان الله جعله سيدا يطاع ويكرم ومتضمنه به ان من يتجرأ على اهانته ، ويتمرد على مكانته ، فليس بأهل لرحمة الله وبره .

ومن هنا حكم على ابليس بالطرد والهوان ، وما نزلت هذه العقوبة به الا بسبب مخاصمته لآدم وذريته ...

الإيمان أغلى من الحياة

وتتناول مجلة رابطة العالم الاسلامى بمكة هذا الموضوع فتقول :

عندما يجرى الاسلام دما فى شرايين الانسان .. ويسيطر على مشاعره وأحاسيسه .. يقهر كل عاطفة تحاول أن ترضى غريزته .. تهون عليه صلات الدم والاسرة والقرابة اذا تعارضت هذه الصلات مع عقيدته وايمانه .. كان للرعيل الأول من شباب الاسلام فى هذا الشأن من المواقف الخالدة ما يجعلنا نستعيدها لتكون هديا لشبابنا .. وقدوة حسنة يحتذونها .. ونبراسا ينهجون على منواله .. فهذا سعد بن أبى وقاص أسلم وهو فى السابعة عشرة من عمره .. وعلمت أمه فغضبت وثارت وهددته أنه ان لم يدع هذا الدين فانها لن تأكل أو تشرب حتى تموت .. وعندئذ يعيره قومه .. ويشيرون اليه باصابعهم وهو يمشى بينهم فى احتقار ويقولون : « يا قاتل أمك » .. لكن سعدا رغم أنه أحسن الناس وأبرهم بأمه قال لها فى عزم واصرار « انى لا أدع دينى هذا لشىء » .. وركبت أمه رأسها .. فصامت عن الطعام والشراب .. ومضت بها الايام وهى تذوى بين عينيه حتى قاربت الهلاك .. فحاول سعد أن يثنيها

عن المضى فى عنادها .. لكنها أبت واستكبرت .. فقال لها فى عناد واصرار : « والله لو كان لك ألف ألف .. وفى كل يوم يخرج منك نفس بعد نفس ما تركت دينى .. ان شئت فكلى أو لا تأكلى .. » ولما أحست الام بتمسك ولدها بدينه .. والاعتزاز .. أكلت وشربت .. وخلد القرآن هذا الموقف الجليل .. فجاء فى محكم آياته : « وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك بـه علم .. فلا تطعهما .. وصاحبهما فى الدنيا معروفا » .

وهذا الفتى عبد الله بن عبد الله بن سلول عندما حاول أبوه سيد الخزرج أن يفتن المسلمين عن دينهم ويؤلبهم على رسول الله .. وأنزل الله فيه قوله : « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا .. ولله خزائن السموات والأرض .. ولكن المنافقين لا يفقهون .. يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل .. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .. ولكن المنافقين لا يعلمون » .. وحسب المسلمون أن النبى سيأمر بقتل هذا المنافق .. عندئذ ذهب الفتى الى النبى وقال له : « يا رسول الله .. انه بلغنى أنك تريد قتل أبى فيما بلغك عنه .. فان كنت فاعلا فمرنى به .. فأنا أحمل اليك رأسه .. فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى .. وانى لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله .. فلا تدعنى نفسى أنظر الى قاتل أبى يمشى فى الناس فاقتله .. فاقتل رجلا مؤمنا بكافر .. فأدخل النار » .. لقد عبر الفتى بهذه العبارة الموجزة عما يضطرب فى قلبه من عوامل البر بأبيه وحبه له .. وصدق اسلامه وقوة ايمانه .. انه يؤمن بأن رسول الله عندما يأمر بقتل أبيه .. انما يصدع لأمر الله .. ويخشىأن يكلف مسلما بذلك .. فتدفعه النخوة والكرامة الى أن يثأر من قاتل أبيه .. ومن ثم تتوالى الثارات .. وتقوم الفتنة بين المسلمين فى الوقت الذى هم فيه فى أمس الحاجة الى الوحدة والتضامن .. لهذا آثر الفتى أن يحمل بنفسه رأس أبيه الى النبى رغم بره به .. وحبه له ..

الإسلام دين البحث والعقل

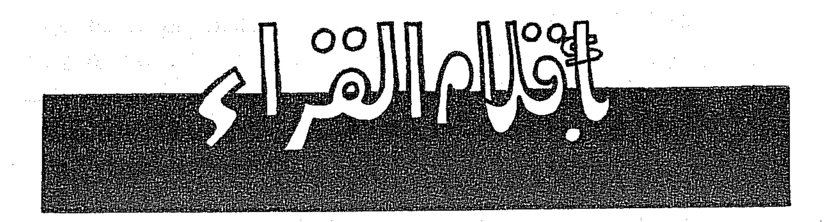
وفى هذه الفترة التي تيقظ فيها العالم الاسلامي لاعادة النظر فى القوانين الوضعية التى تحكمه نشرت مجلة حضارة الاسلام الدمشقية مقالا تحت هذا العنوان . نقتطف منه هذه الفقرة :

ومن مستلزمات القول بأن الاسلام والعقل صنوان متلازمان أن نبين أن تشريعات الشارع الحكيم ليس فيها على الاطلاق ما ينبو عن الذوق السليم أو العقل الصحيح ، أو يكون فوق تصور الانسان والفكر أو يكون مستحيلا فى العادة أو تكليفا فوق الطاقة أو غير مقدور عليه أو مناهضا للفطرة الانسانية ، وانما الدين والعقل أمران لا يفترقان ، وكل ما أدى اليه العلم الصحيح فهو لا يمكن أن يعارض أمرا جاء به شرع الاسلام ، والاسلام يطالب العلماء بالمزيد من البحث والابداع والله سبحانه يسخر الملائكة لمساعدة أولى العلم والنهى والرشد ويعتبر اهمال استعمال العقل سببا للعذاب فى الآخرة « وقالوا لو كنا نسمع .. » وهكذا نجد التوازن والتقارب بين العقل والدين فى آى القرآن الحكيم . قال تعالى :

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء » « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » « انا كل شىء خلقناه بقدر » « وخلق كل شىء فقدره تقديرا » .

وان فى التناقضات التي نجدها فى سلوك غير المسلمين ، وفى الثغرات التي نلاحظها فى القوانين الوضعية لأكبر دليل على أن العقل البشرى اذا لم يستمد نظمه من دستور سماوى وعلى هدى من وحى الله المتنزل بالحكمة والعقل فسيظل فى حيرة واضطراب وقلق ، وفى تغير وتبدل دائمين ، وفى هذا جناية على فطرة الانسان الطبيعية وعلى العقل والفكر والقلب التي امتاز بها البشر لتكون رائد الانسان المؤتمن فى هذه الحياة ، فليس فى شرع الله ما يعيق التقدم الحضارى أو يعارض العقول السليمة ، وانما ينبغي اذن الاسترشاد بهدى الله وادامة النظر والبحث والانطلاق ، كما أكد القرآن فى آفاق الكون من أجل العمار والبناء والانتاج وصدق الله العظيم حيث يقول :

« أو لم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى » .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

التصور الإسلامي للوجود

في هذه الكلمة يتحدث الأستاذ عدنان سعد الدين من – دبى – عن المجتمع العربى الاسلامي وأنه سيظل دينى التفكير فى تصوير الوجود وغايته . وخلقى النزعة فى حل كل مشكلاته الاجتماعية ، فيقول :

لقد تعرض الاسلام شأنه شأن الأديان التي سبقته ، والنظريات التي لحقته للهجوم والنقد والدحض بمختلف الطرق والأساليب ، ومع ذلك ظل ثابتا كالطود ، شامخا كالشم الراسيات قادرا على قبول جميع التحديات الحضارية والمذهبية ، مدللا على أنه وحده محط آمال شعوب الأرض قاطبة ، وقد حاول خصومه دحضه بالأسلوب نفسه الذى اتخذه خصوم المسيحية فى أوربا مستهدفين عزله عن شئون الحياة وحصره بعيدا عن كل التحولات الاجتماعية وحياة الناس ، ولكن جميع البراهين والأدلة التي حشدها هؤلاء كانت تأتى بنتائج عكسية وعلى غير ما يروم أصحابها .

فالقياس الذى استندوا اليه فى تشبيه التاريخ العقائدى فى أوربا بمثله فى البلاد العربية والاسلامية قياس خاطىء يفتقر الى التجانس والتقابل بين وجهى الشبه .

فاذا كان تاريخ أوربا العقائدى وتطوره الحضارى قد سار الى طريق الفصل بين كل ما هو زمنى وما هو دينى أو ما هو مادى وما هو روحى ، واذا كانت غاية ذلك اغتصاب فكرة التنظيم الاجتماعي من الدين ، فان هذه النتيجة لا تتواءم مطلقا وطبيعة كياننا الحضارى فى اندماجه مع الاسلام من ناحية ، ومن التوافق المتين ما بين التنظيم الاجتماعي والاعتبارات الروحية من جهة أخرى .

وبمعنى آخر اذا كان الدين قد انفصل عن الدولة فى الحضارة الأوربية ، وتأكد هذا الانفصال فى كثير من الفلسفات والمذاهب الاجتماعية ، كما دعم تاريخيا فى الثورتين الفرنسية والبلشفية ، فليس لهذا الانفصال محل فى الحضارة العربية التي ما كانت لترى الوجود لو لم تعرف الاسلام ، ولسنا فى حاجة الى الاستشهاد بالنصوص والتفاسير فهذا أكبر من التدليل عليه ، وانما نعرض لرأى أحد كبار المفكرين الغربيين السيد (ك. سميث) فى كتابه الاسلام فى العالم الحديث حيث يقول :

لا ينظر الاسلام الى التصرفات الفردية على أنها تصرفات وقتية ، وانما هو يعلم أن لكل حركة يتحركها الانسان دلالتين فى آن واحد احداهما عارضة فى هذا العالم الدنيوى الزائل ، والأخرى خالدة فى العالم الباقى حيث يسأل كل فرد يوم الحساب عن نصيبه الشخصى فيها ، أما التصرفات الجماعية فانها تمثل أكثر المحاولات الجدية اصرارا فى سبيل تحقيق عدالة اجتماعية فى الأرض .

ولئن اعتقد المسلمون أن الحياة الآخرة أهم من الحياة الدنيا ، الا أنهم اعتقدوا فى ذات الوقت أنه لا يجوز أن يجرفهم مجرى التاريخ الى غير غاية ، وأنه لا يكون لهذا التاريخ معنى الا بقدر ما يتحقق فيه من

الكمال الانسانى فى هذا العالم ، ولهذا السبب يصر المسلمون على التسامى فى كل خطوة يخطوها المسلمون فى العملية التاريخية ، وفى هذا ضمان ألا ينحرف الانسان خلال سيره فى التاريخ أمام ما يحققه من تقدم ، وهذا ما طبع التاريخ الاسلامي بسمات خاصة ومميزة ، لقد سعى المسلمون داخل هذا التاريخ الى نوع من المجتمع يكون مناسبا للفرد وللجماعة فى حياتهم الزمنية ، وأن يكون صالحا فى نفس الوقت لأن يهيئهم لحياة الخلد فى العالم الآخر ، وذلك بالتزام الحق وطريق الاستقامة .

واذن فالحضارة العربية ترتكز أساسا على دعائم دينية لأن الشعب العربى متدين بطبعه ، بمعنى أن غايته فى الوجود يحددها الدين ، كما ترتكز حضارتنا على دعائم من الخلق والمثل وتؤمن بالروحانيات والقيم ، فالخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله ، وأمتنا بهذا الوصف تستمد قيمتها من الايمان بالله جل وعلا ، ومن الثقة بذاتها ، ومن هذا التقويم المثالى تناهض أى اتجاه يتعارض وهذا الايمان .

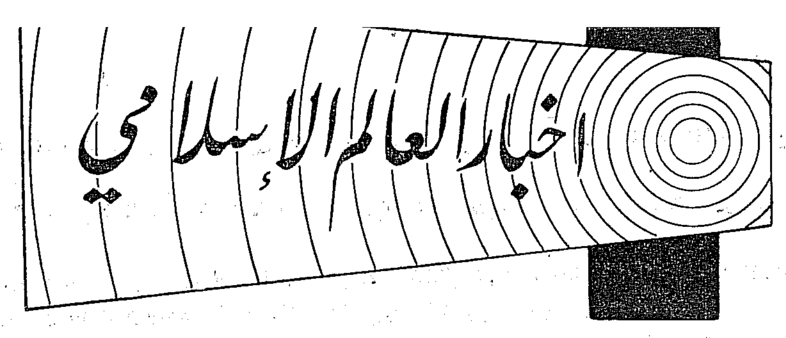
هذا قبس من نور الاسلام لا يستطيع كل ظلام الدنيا أن يطمس نوره ، فالى التائهين الذين ينشدون الحق ولا يجدونه ، الى الحيارى الذين سلخوا معظم أعمارهم راكضين خلف السراب يظنونه الماء الفرات ، الى الذين يبحثون عن شاطىء الأمان فى تيه الضلال ، الى كل هؤلاء نقدم محض النصح أن يفتحوا أعينهم على نور الاسلام ، فالحياة بدونه ظلمات بعضها فوق بعض ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

الحج ووحدة المسلمين

وتلقينا من الأستاذ مكرم السيد البرزنجي المحامي من ـ كفرى ـ العراق ـ كلمة عن الحج المبرور عرض فيها لأحكام الحج وفضائله وآثاره الدينية والدنيوية ، فيقول :

الحج فريضة الله على كل مسلم ومسلمة بشرط القدرة والاستطاعة ، وتهدف كسائر الفرائض الى الكثير من الخير للانسان فردا وجماعة ، وفيها كثير من العبر والعناء ورياضة الـروح . وفى الحج يقف الحاجون حفاة عراة متساوين لا ميزة لكبير على صغير ولا لغنى على فقير ولا لعظيم على وضيع ، بل انهم اخوة لا فرق بين عربيهم وأعجميهم الا بالتقوى فهم سواسية كأسنان المشط أمام خالقهم سبحانه وتعالى .

وللحج منافع دينية ودنيوية معا ، والدين والدنيا فى نظر القرآن مترابطان ترابط الروح بالجسد ، فاذا كان الدين يمد الروح بالايمان الصحيح والآداب فان أمور الدنيا تمده بأسباب البقاء ودواعى الارتقاء ، وفى هذا المؤتمر الاسلامي العام يتدارس المسلمون مشاكلهم على ضوء تعاليم الاسلام وليعملوا على رفع منار الاسلام والمسلمين ، لا سيما وأن المسلمين يواجهون أخطارا عديدة كخطر المستعمر الكافر الذى يريد أن ينهب خيرات المسلمين وينشر الفساد والمنكرات فى بلاد المسلمين . وخطر الالحاد الذى انتشر فى جميع البلاد الاسلامية ، وخطر ثالث هو خطر الصهاينة الذين اغتصبوا أقدس بقعة فى بقاع المسلمين ، وأن الغربيين فقهوا وعرفوا هذه الحكمة الجليلة وحسبوا لها ألف حساب فتخوفوا من اجتماع كلمة المسلمين كثيرا ، وهذه مقالة لأحد عظمائهم فى هذا الشأن وهو ((الدكتور فيليب)) فيقول فى الحج عجبا .((ولا يزال الحج على كر العصور نظاما لا يبارى فى تشديد عرى التفاهم الاسلامي والتاليف بين مختلف طبقات المسلمين ، وبفضله يتسنى لكل مسلم أن يكون رحالة مرة فى حياته على الأقل ، وأن يجتمع مع غيره من المؤمنين اجتماعا أخويا ويوحد شعوره مع شعور سواه من القادمين من أطراف الأرض ، وبفضل هذا النظام يتيسر للزنوج والبربر والصينيين والترك والفرس والعرب وغيرهم ، أغنياء كانوا أم فقراء عظماء أو صعاليك أن يتالفوا الفة وايمانا وعقيدة ، وقد أدرك الاسلام نجاحا لم يتحقق لدين آخر من أديان العالم فى القضاء على فوارق الجنس واللون والقومية خاصة بين أبنائه ، فهو لا يعترف بفاصل بين أفراد البشر الا الذى يقوم بين المؤمنين وبين غيرهم . ولا شك أن الاجتماع فى مواسم الحج أدى خدمة كبرى فى هذا السبيل ..)) هذا حديث لرجل غربى لم يؤمن بالحج ، فلله ما أعظم دين الاسلام وأجله .



الكـويت

* فى الخامس والعشرين من فبراير احتفلت الحكومة والشعب بالعيد الوطنى السادس وأقامت وزارة التربية مهرجانا رياضيا كبيرا بهذه المناسبة تحت رعاية سمو أمير البـلاد كما أقيم استعراض كبير للجيش الكويتي بهذه المناسبة الكريمة .

* زار الكويت صاحب الفخامة الرئيـس اللبناني لمـدة أربعة أيام بدأت فى ١١ فبراير ١٩٦٧ وقد بحث مع سمو أمير البلاد وسائل تنقية الجو العربي وتدعيم التعاون العربي وخاصة بين البلدين .

* أعلن صاحب السمو أمير البلاد المعظم لمدير اليونسكو أن الكويت تؤيد كل خطوة تتخذها المنظمة فى طريق العلم والسلام وخير الانسانية جمعاء .

* من المنتظر أن يبدأ العمل قريبا فى مدينتى الحجاج الكويتيين بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، والمعروف ان ثمن الارض كان من أموال حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظـم .

* زف حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم الى الشـعب الكويتي بـشرى اكتشاف ينابيع الماء العذب بغزارة بحيث يكفى السكان مدة لا تقل عن مائة عام .

* اشتركت الكويت فى اجتماعات الدورة الثامنة للهيئة الفنية لرعاية الشباب التى عقدت فى طرابلس ليبيا فى أواخر فبراير ٦٧ .

* بدأ الموسم الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية فى السادس من شهر مارس الحالى . حيث ألقى الدكتور أديب صالح محاضرتين ، وسيشترك فى هذا الموسم الشيخ علي الخفيف والدكتور عبد العزيز كامل والاستاذ يوسف العظم ....

الجمهورية العربية المتحدة

* أصدر الرئيس عبد الناصر توجيها الى السيد وزير الاوقاف باقامة مسجد فى كل ناد رياضى حتى يتوفر للشباب الرياضة الروحية بجانب الرياضة البدنية وقد خصص السيد الوزير خمسة آلاف جنيهلهذا الفـرض .

* اتفق المجمع اللغوى بالقاهرة مع المجمع العلمى العراقي فى مؤتمرهما اللغوى السنوى على استخدام اللغة العربية الفصحى وعدم اللجوء الى العامية الا فى أضيق الحدود .

* تلقت المحاكم التعليمات الخاصة بالقرار الجديد الذى ينص على عدم تنفيذ احكام الطاعة بواسطة الشرطة لأن الاسلام لايبنى الاسر على القوة وانما على الرغبة والمحبة .

* عقدت اللجنة الثقافية الدائمة للجامعة العربية دورتها العشرين لتنسيق النشاط الثقافي العربي فى الدول الآسيوية والافريقية واستخدام العربية الفصحى كلغة عمل بمكتب التربيةبجنيفوالترشيح لجائزة نوبـل .

* أرسل المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية برقية الى البطل محمد علي (كلاى) بعد فوزه الاخير لزيارة القاهرة .

* بعثت الجمهورية العربية المتحدة الى الجامعة ووزارة العدل بالكويت بدعوة للاشتراك فى أسبوع الفقـه الاسلامى الثالث بالقاهـرة .

المملكة العربية السعوديـة

* يقوم البطل محمد علي (كلاى) بأداء فريضة الحج تلبية لدعوة تلقاها من جلالة الملك فيصل .

* تبرع جلالة الملك فيصل بمبلغ خمسين ألف جنيه استرليني للاجئين الصوماليين القادمين من الصومال الفرنسي .

* قدمت المملكة العربية السعودية منحة قيمتها عشرة آلاف جنيه استرليني لمؤسسة الدراسات الفلسطينيــة .

* بدأت الادارة العامة للكليات والمعاهد العلمية موسمها الثقافي السنوى هذا العام وقد أعدت لذلك مجموعة من المحاضرات في التشريع والاقتصاد الاسلامي والتربية والتاريخ وشؤون الاسرة .

* قام وزير الشؤون الاجتماعية بجولة الى المغرب وتونس والنيجر لتنمية التعاون الثقافي والاجتماعي .

الجمهورية العراقيــة

* قام الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف بزيارة تركيا يوم ١٩ فبراير ١٩٦٧ .

* في رسالة أرسلها الملا مصطفى البرزاني مع ولده للمسئولين العراقيين انه سيسير وراء قيــادة الرئيس عارف .

* سيقوم الرئيس عبد الرحمن عارف بزيارة الى ايران تستمر ستة أيام ابتداء من ١٤ مارس المقبل .

* قام السيد ناجى طالب رئيس وزراء العراق بزيارة لسوريا استغرقت يومين .

الاردن

* قام جلالة الملك حسين في مطلع فبراير ١٩٦٧ بجولة في منطقة الخليج العربي ، زار خلالها الكويت وأبو ظبي والبحرين ودبي ، والمملكة العربية السعودية .

* أصدر وزير الجمارك قرارا باعفاء مستوردات المساجد من الجمارك بعد تقديم توصية من قاضي القضــاة .

* تبرع الشيخ زايد حاكم أبو ظبى بثلاثة ملايين ونصف جنيه استرليني لتقوية الدفاع الاردني .

لبنـــــان

* يزور فضيلة الشيخ حسن خالد مفتى لبنان الجمهورية العربية المتحدة لمدة اثنى عشرة يوما بدعوة من الامام الاكبر شيخ الجامع الازهــر .

الجزائـــر

* أدان الرئيس بومدين (الميني جوب) وهى الملابس فوق الركبة وقال انها عار القرن العشرين وجرثومة خطيرة للمجتمع وتقاليده الاسلامية .

المغـــرب

* قام جلالة الملك الحسن بزيارة للولايات المتحدة الامريكية تباحث خلالها مع الرئيس جونسون والمستر ثانت سكرتير عام الامم المتحدة .

تركيـــا

* صرح السيد جودت سوناى رئيس الجمهورية التركية بأن سياسة تركيا تتقارب مع الدول العربية وأنه يؤيد حقوق شعب فلسطين .

أندونيســـيا

* أعلن زعماء اندونيسيا للوفد الاسلامي الذى يزورها من الجمهورية العربية المتحدة انهم يؤيدون حق الشعب الفلسطيني المغتصب .

أخبار متفــرقة

باريس : وافقت منظمة اليونسكو على جعل اللغة العربية لغة رسمية في المنظمة .

نيويورك : ستقام مؤسسة تضم مسجدا ومدرسة ومكتبة تتكلف (٦ ملايين دولار) في منطقة المتروبوليتان التي يسكنها حوالى (٧٠ ألف) مسلم . وسيقوم وفد من ممثلي الدول الاسلامية في نيويورك بجولة في البلاد الاسلامية لجمع التبرعات .

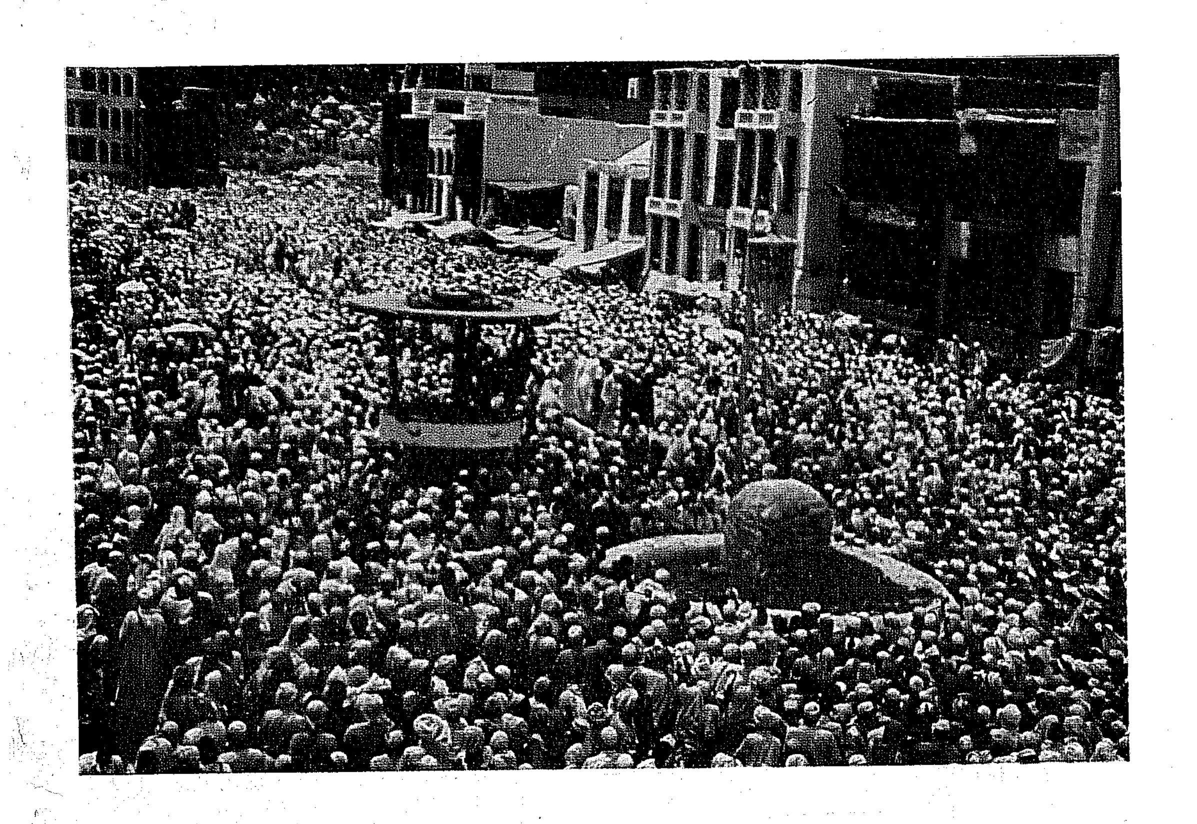
الهند : يدعو رئيس الاوقاف الاسلامية الى جمع تبرعات ورصد اوقاف تكفى لتمويل معهد دينى يتبع الازهر الشريف ويتولى التدريس فيه علماء أزهريون .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء
الرياض : مكتبة المدينة ـ ص ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح
الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص ب ٢٢
جده : مكتبة الصلاح العالمية ـ عمارة البنك الاهلى ص ب ٦٣٥
بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد
قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢
عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد
المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة
دبى : ساحل عمان ـ ص ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى
مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى
دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨
السودان : ـ الخرطوم ـ السيد حسن نجيله ص ب ٤٢٤
بور سودان : السيد عطا المنان . مكتبة كردى ص ب : ٣٠٣
مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى
ليبيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى
بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



وَاذْكُرُوا اللّٰه في أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ
فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا
إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللّٰه وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۞ سورة البقرة آية ٢٠٤.

مطبعة حكومة الكويت